رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس

مسالك البطالة
أو
التطرح في الرذيلات ومتعرضاتها وحاناتها

أبو الهيثم النجار

دار الغرب الإسلامي

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شعراء عباسيون منسيون

رفع
المسهم

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه
2008-12-10

كلية آداب - بنين

شعراء عباسيون منسيون

القسم الثاني: الجزء الخامس

مسالك البطالة
أو
التطرّح في الديارات ومتنزهاتها وحاناتها

ابراهيم النجّار

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التوريدات
رقم التسجيل: ١١٧٥٩٥
التاريخ: ١٩٩٧/٢/٧

دار الغرب الإسلامي

٨١١/٢
ن ٣

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

© 1997 دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى

دار الغرب الإسلامي
ص . ب . 5787 – 113 بيروت

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية ، أو أشرطة ممغنطة ، أو وسائل ميكانيكية ، أو الاستنساخ الفوتوغرافي ، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر .

رفع المسهم

إني لأستجمُّ نفسي ببعض الباطل
مخافة أن أحمل عليها من الحق ما يملُّها

أبو الدرداء

رفع المسهم

فاتحة

شعر الرَّجل قطعة من كلامه
وظنّه قطعة من علمه
واختياره قطعة من عقله

الجاحظ

رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى القارىء

[في حقوق حرية النشر]

«أمّا طيّ ما ورد في هذا الكتاب من أدبٍ مَكْشُوف، فأعيذُكَ أنْ تُصْغِيَ إلى مَنْ أشار بذلك علَيْك. فشأنُ الكِتَاب يظهرُ في تلك الصورة الصّادقَةِ التي يُقَدّمها لَنا عن الحياة الاجتماعية في أيّام العبّاسيّين، تلك الحياة التي كانت مزيجاً من التُّقى والفُجور واللّهور والسُّرور والزهد والنُّسك والغِنى والبَذْخِ والجوع والفقر، والتي كان فيها من الحُرّية والانْطِلاَق في وَصْف أحاسيس النّفس ورغباتها وشَهَواتها الشّيءُ الكثير. لقد كانوا كذلك. ولقد قالوا ذلك الشعر الذي يُريد بعضُهم طيّه، ولقد عاشوا تلك الحوادثَ التي وقعتْ لهم. فَلِمَ نُخْفِي ما كانوا عليه؟ وَلِمَ نكتُمُ ما قالوه أَوْ فعلوه دون أنْ يتحرَّجوا؟ ولِمَ نَطْوي ما لم يَطْوِه المُؤلّفُ نفسُه عندما ألّفَ كتابه؟ إنه نصّ قديم وصل إلينا على ما ترى، ومن الأمانة أنْ نقدّمه كَمَا وجَدْناه».

الديارات/ المقدمة ص 16 ـ 17
(من رسالة بعث بها صلاح الدين المنجد إلى كوركيس عواد محقق الديارات)(*)

(*) كتاب الديارات للشابشتي (تـ. 388 هـ) من مجموعة مصادرنا الأساسية في هذا الجزء.

رفع المسهم

مـدخـل

ما أَدْرَجْنَاه من نصوصٍ في هذا الجزء الخامس من المدوّنة، حيثُ يتعلّقُ الغرضُ بوجْهٍ من وجوه الحياة اللاهية في الأَعْصُر العبّاسية الأولى وبِفَضَاءٍ خاصّ هو فضاء الأَدْيِرة[1]، إنّمَا وردَ معظمُه بكتب الدّيارات والبلدان[2]، بل تكاد تَنْفَردُ هذه المظان بالكثير من عُيُونِه. وهي نصوصٌ ـ كغيرها ممّا أوردناه في الأجزاء الأربعة السابقة ـ أَغْفَلَ معظمَها الدارسون لِقلّةِ تَداوُلها بيْن أيديهم فبقيَتْ مُهمَلةً في خزائن المخطوطات أو مطويّةً في ما نُشِر منْ أُمّهات الآثار. وممّا لاَ شَكّ فيه أنّ ما وَرَدَ في بَعْضها من «فَاحِش المُجُون»، ومَا خرج مِنْهَا عن مأْلُوفِ السُّنن، كَان مِنْ تَبِعَاتِه أنْ زهّدَ المحَقّقِين في جمْع شَتاتِه والكَشْفِ عن قَائِليه[3]. وَإِنَّ ما عَثَرْنَا عليه في هذا الباب من شعْرٍ للمشْهُورين خَلَتْ منه دَوَاوينُهم[4] وَوَرَدَ مبعثَراً

---

(1) انظر دائرة المعارف الإسلامية ((EI2) ص 200 ـ 205 ما ورد فيها من فصول تتعلق بـ «دير» مطلقاً وببعض الديارات المشهورة ومنها ما سيرد ذكره في هذا الجزء كدير الجماجم ودير الجثاليق ودير كعب ودير قنّى ودير مرّان. . .

(2) أهمها: الديارات للشابشتي وهو المصدر الأم) ومعجم البكري، ومعجم ياقوت، وآثار القزويني، ومسالك العمري، وخطط المقريزي، والبدور المسفرة في نعت الأديرة لشمس الدين محمد بن علي بن محمد (توفي 753هـ). ونجد بهذه المصادر نقولا كثيرة عن أصول ضائعة: منها كتب الديارات لأبـي الفرج الإصبهاني والسري الرفاء والخالديين والشمشاطي (انظر تراجم هؤلاء، وكذلك كتاب الفهرست).

(3) مثال ذلك في غير هذا السياق شعر راشد بن إسحاق، ويجد القارىء معظم ما تبقى منه في الجزء الرابع من هذه المدونة.

(4) انظر قصائد أبـي تمام وأبـي نواس الواردة على التوالي بالصفحات: 142، 143، 148، 157، 164 بهذا الجزء.

رفع المسهم

في كُتُب الدّيارات والبُلْدان لَخَيْرُ شاهدٍ على هذه الظاهرة، وَإنْ تبيّنَ للباحث بعد الفَحْص أنّ هذا الشعرَ ليس أقلَّ دلالةً على قَائليه من سائر شِعْرِهم المعروف المُدَوّن. على أنَّ نَظَرَنا في هذا القسم من المدونَةِ سوف يتجاوزُ في مرْحلةٍ أولى هذا الوجْهَ من القضيّةِ ليتعلّقَ أساساً باسْتِجْلاء ما تحدَّدَتْ به رُؤْيَتُنَا لِهذا الشعر عند أُولى مُقَارَبَتِنَا لَه، ألا وهو البُعدُ الحضاريّ والبعد الثقافي[1].

* * *

ذلك ـ وبإيجاز ـ أنّ الديارات وما كانت تُتيحه لِمُرتَادِيهَا من الشُّعراء من مُسْتطَابِ الإقَامَة بِبساتِينها ومُنْتَزَهَاتِهَا «أيّامَ الآحاد والأعياد» حيْثُ تَلْتَئِـمُ مجالسُ «السُّرور والقصْف واللّعب» كما يقول الشّابشتي، تخرُج بنا عن فَضاءِ المدينة ولَهْوِها اللّيْليّ بحاناتها المَخْفورة، ودَساكرها الخَفِيّة، ودُور دَهاقِينها المُرِيبَةِ و «مَسَاقِطِهَا الدَّنِيئَةِ»... [2] ممّا تَحَدّد إطارُه في خمريّات المُحدثين[3] ـ ، تَخْرُجُ بنا عن هذا الفضاء لِتَلِـجَ بنا أَوْسَاعَ الطبيعة النيِّرة حيثُ تقومُ البِيَعُ والصوامِعُ والقَلالِي والأُكَيْرَاحُ وَسَطَ بِرَكِ المِيَاهِ و «حُدْيقَاتِ الوَرْدِ والآس» والكُروم والفواكِه، وحيث يَشْرَبُ آهِلُوهَا منْ ذَوِي التّطرب واللّذَاذَاتِ مُعَتَّقاتِ الخُمُور «على... رِيَاضٍ من النّوّار زَاهِرةٍ تجْري الجَدَاولُ مِنْهَا بَيْنَ جَنّاتِ»[4]، وَيَتَجَانَسُ على بُسُطِهَا «الراحُ والريحانُ»، وَتَتَقَابَلُ في خَلَوَاتِ مَقَاصِرِهَا طَاسَاتُ الشّرابِ المخْرُوطَةُ وصُوَرُ الوُجُوهِ الفَاتِنَةِ المنْقُوشَةُ على الأَلْوَاح[5] وقُدُودُ السُّقاة من

(1) نحن لا نهمل البعد الجمالي، وإنما سنتعرض له بإجاز في هذا المدخل على أن نعود إليه بالتفصيل في دراسة لاحقة.

(2) وردت هذه العبارة في البصائر والذخائر للتوحيدي.

(3) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ: «خمريات أبـي نواس...» بمجلة الدراسات الشرقية (B.E.O) المجلد 18/ 1964. (بالفرنسية).

(4) من قصيدة لمحمد بن عاصم (انظر شعره بهذا الجزء/ رقم 2، البيت 2).

(5) انظر القصيدة رقم 4 لعبد الله الربيعي، وكذلك القصيدة رقم 4 لمحمد بن عاصم، ولعل هذه الصور هي من نوع الإيقونات (Icônes) التي ابتدعها رسّامو الكنيسة الشرقية، وهي تمثل عادة بطريق الحفر على الجدران (الفسيفساء) أو باستعمال الأصباغ على زجاج =

رفع المسهم

المُرْدِ الشّمَامِسَةِ أولادِ الرّهبان، وتَتجاوبُ في مَسارِحِهَا صلَواتُ القُسّانِ المُتبَتّلين وأصواتُ الطّيور، وتَتَجانسُ في هَيَاكِلها «قرعُ النّواقيس» و «رنّاتُ المثالثِ والمثاني»، وتُقَامُ في سَاحَاتِها أعيادُ «السّعانين» و «السُّلاقِ» و «الذَّبْح» و «الميلاد» و «الفصْح» تُشَيّعُها «المُتَقَيّناتُ» من الرَّاهِباتِ وقد حَملْنَ «الأعلامَ والصُّلبَ» وتزَيّنَّ بأَوْشِحَةِ» الخُوص والزيتون»[1]. وفي إطَار هَذا الفَضَاء الحَضاري المتَميّز ـ لا نَنْسَ أنّنا بدَارِ الإسْلام! ـ حيثُ تأتلِفُ عناصرُ الطبيعة النّزِهَةِ المِعْطَاءِ مع مَعَالِم النّصرانية وطُقُوسها، يَصْدع أهلُ البَطالة مِنْ شعراء بغداد بنَشِيد المسرَّة الجَامحة ويبْلغ الشعرُ لديهم أَقصى درجاتِ البداهة في استجلاء دفينِ الهَواجس وخَفِيّ الشّهوات، وترْقَى الحَاسّةُ عندهم إلى أَسْمى دَرجَاتِ التّعبير عن جَميلِ الأَشكالِ ونَيّرِ الألوان وفَاتِنِ الصُّور.

على أَنَّ هذا الشعر ـ وهو ما ينبغي أن لاَ نُهْمِلَه ـ لَمْ يكنْ لِيؤلّفَ من حيثُ أغراضُهُ مسلكاً جديداً استحْدثَهُ المولّدون، فَقَديماً أشاد شعراءُ الجاهلية والإسلام (الأعشى، الأقيشر، أبو ذؤيب، جرير، وغيرهم) بما كانت تُتيحُه لَهم حاناتُ الطَائِفِ ونَجْرَانَ والحيرَة والشّامِ وأَدْيِرَتُها من أَسْبَابِ الرَّاحَةِ والتّطربِ والبَطَالة، إلاّ أنَّ ذلك كان يَرِد في مَجاري قَصائِدهم لا يستقل عَنْها، وإن استقلَّ فأُبيّاتٌ طائشةٌ، ولا يَعْدُو الأمرُ في الحالتين أنْ يكون لَمساتٍ خاطفةً لا تبلغُ من الكَثَافةِ وصِدْق الرؤيا ما بَلغَهُ شِعْرُ المحدثين[2]. تلكْ هي الظاهرةُ الأولى التي

= كوى النوافذ والألواح ـ تمثل مريم العذراء وشهيرات القديسات.

(1) ما وضعناه بين ظفرين دون ما إحالة على مصادره إنما يُرجع فيه إلى عموم المدونة وبخاصة شعر الثرواني، والربيعي، ومحمد بن عاصم، وجحظة، (انظر الحلقات الأربع الأولى من هذا القسم من المدونة).

(2) انظر أمثلة لذلك في مسالك الأبصار (ص 322 ـ 328، ص 342 ـ 359، ص 386 ـ 388) ومعجم البلدان، وديوان الأعشى (قصيدته التي طالعها:

أَلَمْ تنه نفسك عما بها بلى عادها بعض إطرابها

حيث يتعرض إلى كعبة نجران، وقد أوردنا بعضها بهذا الجزء).

رفع المسهم

يكشفُ عنها شعْرُ الديارات والتي حدَّدْناها بالبُعد الحضاري لهذا الشعر.

* * *

أمّا الظاهرة الثانية فهي تتمثّلُ في ما يكشفُ عنه هذا الشعرُ من تحوّلٍ ثقافي طرأ على بعض شَرائح المجتمعِ الحضريّ بالعواصم الجديدة. ويبْرزُ ذلك بوضوح وبصفة خاصة في أنماط السُّلُوك الهامشيّ ومسالكِ النّظر المتحرّر التي سار عليها فئاتُ الخلعاء من «المُتْرفين وأولاد النعيم»[1] ومنْ تَبِعَهُم أو كَان يعيشُ في ظِلّهم من الشعراء، وهي كما سنرى طرائقُ في السلوك والنظر لا تبْعُد كثيراً عمّا تخلّقتْ به معظمُ فئات الظُّرفاء ببغداد وغيرِها من العواصم المستَحْدثة، منْ خروجٍ عن مألوف العادات والسُّنَن. على أنّ ما تميّز به الظرفُ لدى شعراء الديارات هو اقترانُه في كثيرٍ من شعرهم بالمَجَانَةِ السّافرة مِمّا ينْزِلُ أحياناً إلى دَرجةِ الإقذاع والفُحش. ولا غَرَابةَ! فالظرف، وإنْ كَانَتْ المروءةُ والفتوةُ والعفّةُ سنّتَهُ الغالبة، كما يقول الوشاء[2]، كثيراً ما اقترنَ لدى القدماء باللّهو والاستِهْتار والزّندقة. أَلَمْ يقولوا في الوليد بن يزيد (تـ 126هـ) إنّه «كان من فِتْيَان بَنِي أُميّة وظُرفائهم وشُجْعَانِهم وأجْوادِهم، منهمِكاً في اللّهو والشراب وسَمَاع الغناء، مستَهْتِراً بالمعاصي عاكِفاً على اللذّات منْتَهكاً للحرمات زنديقاً»؟[3]، كَما قالوا بعدَهُ في وَالبةَ بن الحبَاب (170هـ؟) بأَنّ إخوَاناً لَهُ «كانوا مثْلَهُ في الفتوة والظّرف وإدْمان القَصْف واللّهو»[4]؟ ثمّ أَلَمْ يكُنْ «الجَاهليُّ الغِرُّ من أَهْل ذلك العصر زَمنَ المهديّ يتطفّل على الزندقة ينْتَحِلُهَا ليُعَدَّ مِن الظرفاء»؟[5] حتى قيل «أَظْرفُ مِنْ «زنْديق». أَضِفْ إلى ذلك أن الظّرفَ ـ وهو ما ألمعْنا إليه في الجزئين الثاني والثالث ـ كثيراً ما اختلطت شَرائعُه في أذْهَان النقّاد في القديم بظاهرة الوَسْوسَة

(1) ومنهم الشاعر عبد الله بن الربيعي (انظر شعره ص 47 ـ 59 أدناه).
(2) انظر كتاب الموشى في الظرف والظرفاء: ص 37.
(3) الفخري في الآداب السلطانية: ص 97.
(4) قطب السرور في أوصاف الخمور: ص 113.
(5) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: ص 176 ـ 177.

رفع المسهم

(خالد الكاتب وماني الموسوس)[1]، وظاهرة المُحارفة والصّعلكة (أبو الشمقمق، جحظة)[2] وظاهرة السُّخْف (عمّار ذو كِنَاز، أبو دلامة، أبو المخفّف، أبو العبر)[3]، بَلْ إنّ سَلاَطَة اللّسانِ في الهجاء، في نظر القدماء، قد لا تَتَنافَى وسُنَنَ الظّرف كما هو الشأن مع علي بن بسّام، وعليّ بن الخليل، وعبد الله اللاحقي[4]. فلاَ عجبَ بعْد هذا إنْ عُدَّ شعراءُ الديارات من الظرفاء، وهو ما يُفَسّر وَجْهاً من وجُوه التَحول الثقافي الذي أَشرْنَا إليه آنفاً، فتهافُت هؤلاء على «منازل السّرور»[5] وطلبُهُم المتعةَ من كلّ سبيل، واتّخاذُهم اللّذة الجامحةَ منهجاً سلوكياً يجاهرون به (عمرو الورّاق، مُصْعَب الكاتب، الثّرواني...)، وما أَفْضَى إليه ذلك كلّه لدى بعضهم من استْخفافٍ بالقِيَم وتجْديفٍ أحياناً، لم يَعُد من تَبِعَاتِه إسْقَاطُ المُروءَةِ التي هي عَمُودُ الظّرف كما رأينا، وإنّما تَسْقُطُ المروءةُ في نَظَرِ هؤلاء، ويخرجُ المرءُ عن صِفات الظرفاء، إذا هو كان «من أهْلِ الجهالة والجَفاء، وغِلَظِ الطّبع، وفَسادِ الحِسّ» كما يقول الجاحظ[6]. فَـ«اللّذةُ» إذنْ لم تَعُدْ تقترنُ بـ «إسْقَاطِ المُروءةِ» كما حدّد ذلك عَمْرو بن العاص لِمُعَاوية[7]، وإنّما تُصْبِحُ، بعكس ذلك، دليلاً على الظّرف إذَا هي كانت منْ نَصِيبِ «المستمْتِعين بالنّعمة، والمؤْثِرين للّذةِ، المتمتّعين بالقِيان [والغلْمانِ أيضاً]، المُعدّينَ لوظائِف الأطعمة وصنُوف الأشربة... أَصْحابِ السّتْر والسّتاراتِ والسُّرور والمروءات»[6] فتصاريفُ الظّرف هنا كما نلاحظ، إنما تنِمّ عن حسَاسيةٍ حضَريّةٍ جديدةٍ تقوم

(1) انظر الجزء 2 على التوالي ص 57 ـ 59، 231 ـ 235.
(2) انظر الجزء 3: الفهرس.
(3) انظر الجزء 3: الفهرس.
(4) انظر الجزء 3: الفهرس.
(5) ترد هذه العبارة ضمن العنوان الذي وضعه الغزولي لمؤلفه: «مطالع البدور في منازل السرور».
(6) رسائل الجاحظ (كتاب القيان): ج 2 ص 143.
(7) رسائل الجاحظ «كتاب مفاخرة الجواري والغلمان): ج 2 ص 119.

رفع المسهم

على وازع الاستِطْراف، والتّنوُّقِ في المنْظر والمسمَع والملْمس والمذاق، والخُروجِ عن العادة ومألوفِ السُّنَنِ في السلوك إلى درجةِ الإغْرابِ أحياناً، وإنْ تَجافَى عن ذلك أهلُ «الكَرم والنّبلِ والوقار». وما البَطَالةُ التي جعلناها عنواناً لهذا القسم من المدونة إلا كما قال الحُسيْن بن الضحاك ـ أحدُ شعراء الديارات ـ مخاطباً «حانة الشطّ»:

«يا حَانَةَ الشّطِّ قَدْ أَكْرَمْتِ مَثْوَانَا عُودي بِيَوْمٍ سُرُورٍ كَالذِي كَانَا»
«لاَ تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الأَمِيرِ وَلاَ طِيبَ البَطَالَةِ إسْرَاراً وإعْلاَنَا»[1]

وهكذا فإنّ ما قَدْ يبْدُو لبعضهم من ذوي المروءات (ونُشير هنا بصفة خاصة إلى نَماذج الظّرفاء كما حَدَّدها الوَشاءُ) ضرباً من المُفَاحَشَاتِ إنّما هو لدى شعراء الدّيارات ضربٌ من التّماجن لاَ يَأْباه الظّرْفُ[2]، يضَعُونَه عَلَى المزح والهَزْل ولا يقصدون به غيرَ «المُطَايبَات والمُدَاعَبات»[3]. فكأنما هذا الشّعْرُ الذي أصبح فنّاً يُقْصد لذاته والذي سوف يطرق بَابَه رجالٌ اتّصفُوا بما يتّصِفُ به رجالُ العِلْم آنذاك من كَرمٍ ونُبْل ووقارٍ، كالسّراج القارىء المُحَدّث[4]، وابن الشّبل القاضي النحْوي[5] وأبي الفرج (انظر كتابه: أدبُ الغُرباء) والخالديّين (انظرْ ما تبقّى من كتابهما الضائع: الديارات) والعُمَري (انظر: المسالك)[6]، ـ كَأَنّمَا هذا

(1) انظر شعر الضحاك، القصيدة رقم 8.
(2) ألم يقرنْ ابن الرومي مازحاً الظرفَ بظرطة وهب في قوله: (انظر القصيدة بهذا الجزء).
ما لقينا من ظرف ظرطة وهب صيرت أهل دهرنا شعراء؟
(3) الكلمتان مما استعمله الحصري في «جمع الجواهر» (انظر ص 7).
(4) انظر قصيدة له قالها في إحدى الكنائس بـ «مصارع العشاق» 2/ 169.
(5) ابن الشبل النحوي توفي تـ 474) ترجم له ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ص 333 ـ 340 ـ انظر قصيدَة له في دير درتا وردت بمعجم البلدان ج 2 ص 659 ـ 660، وأثبتناها في ذيل هذا الجزء ص 184 ـ 185.
(6) ابن فضل الله العمري (تـ 749هـ)، انظر أرجوزته المطولة في الدير الأبيض (143 بيتاً) وبقية شعره فيه بمسالك الأبصار ص 375 ـ 384.

رفع المسهم

الشعرُ أصبح خيْرَ مُتَرجِم عن ظَرْفٍ مُضَادّ تَتحول معه الرُؤْيَةُ لِلإنسان الكَامِل مِنْ نَمُوذج الفتى كَما أقرَّتْه ثَقافةُ البادية (نعني جَامعَ القِيم التي تمثّلُه في رأْينَا «المفضليات»، وامتدادَ هذه القيم في شعر بَعْض المُحْدَثِين كأبي شُرَاعَة وابن ثُومَة[1]، ودَوْرَها في تَنْظِير ظاهرة الظّرف الذي قام به الوشّاء في كتابه المُوَشّى) إلَى نموذج جديد يتّخِذ من الحياة الحضرية أَهَمَّ خَصَائِصِهِ من رَفْضٍ للعُنْفِ، ورُكُونٍ إلى السّلْم[2]، وطَلَبٍ جَامحٍ للمسرّات دون مَا قَيْد، وإشَادةٍ بِطِيبِ الحيَاة ولذَاذَاتها دون ما حرج.

* * *

ذاك هو الوجهُ الثاني الذي يكشف عنه شعر الديارات. بَقِيَ أنْ نتساءلَ ـ والسؤال ليس بجديد ـ عنْ سرّ تعايشِ الأخلاق الإسلامية وهذه الأَنمَاطَ من السلوك المتحرّر التي مثّلها هؤلاء الشعراء. فَهُم وغيرُهم ممّنْ تطرَّحُوا في «منازل السرور» وعكَفُوا على الخمر وافْتَنُوا بالمُرْدِ، قالُوا ما قَالُوا وجاهَروا بما جَاهَرُوا[3]، وما عِلْمنا أنّهم اتُّهِمُوا في دينهم أو أُقِيمَتْ عليهم الحدودُ

(1) انظر ما حققناه من شعر أبي شراعة وابن ثومة بالجزء الأول ص 137 ـ 152 و165 ـ 192.

(2) انظر في هذا السياق قصيدة أبي نواس التي طالعها:

إذا عَبَّا أبو الهَيْجا ء للهيجاء فرسانا

هذا الجزء ص 137.

الديوان ص 613. / وكذلك قصيدة الفضل بن عبد الصمد الرقاشي التي طالعها:

جَنِّبيني الدِّرْعَ قد طا ل عن القَصْفِ جماحِي

(انظر الجزء الثالث: الفهرس).

وكلتاهما تعبّر عن هذا المنزع في رفض العنف والركون إلى السلم.

(3) يصرّح أبو نواس بذلك فيقول: «وما زال الناس يكاتمون بالمجون ووصف الخمر والحانات والدساكر واللواط بالبصرة، حتى نشأ الخاركي [وهو من شعراء الطبقات والورقة] فجاهر بالقول في ذلك ولم يحتشم فامتثلنا نحن ما أتى به وسكلنا نحن ذلك والناس بعده ممن يذهب مذهبه عيال عليه». طبقات ابن المعتز/ المختصر ص 306/ ذيل.

رفع المسهم

كما أُقيمَتْ على غيرهم ممّن اتُّهمُوا بالزندقة مثلاً كبشّار بن برد (تـ 167[1] وحمّاد عَجْرد (ت 161) وصالح بن عبد القدّوس (ت 167هـ) وأمثالِهم. تلك هي القضية، ولقد خاض فيها القدماء والمحدثون، ولا نظُنُّ أنّ أحداً من أصْحَابِ الرأْيِ قديماً وحديثاً على اختلاف المذاهب والمِلَل والنِحَل انْتَهى فيها إلى القَوْل الفَصْل. ذلك أنّها كما نعلمُ قضية متعددةُ الوُجوه، ومُباشرَتُها مِنْ سبيلٍ معرفيّةٍ واحدةٍ قد لا يَكْفِي ـ والتجربةُ أثبتَتْ ذلك ـ لِتَتَبُّع جهةَ الأَمرِ فيها، وإنّما الرّأيُ عندنا وضْعُ الإشكاليّةِ في إطَارٍ معرفيّ مفْتُوحٍ لا يتقيّدُ بأيّة مصادرة مهما كان مأْتَاهَا (العقائدي منها وغير العقائدي)ـ، إطَارٍ قاعدَتُه تمازجُ الاختصاص وتكاملُ مسالكِ النّظر... حتّى لا نخُرجَ من القضيّة ـ كما خرجَ منها عبد الرّحمن صدْقِي في دراسته المطولة عن «خمرة» أبـي نواس ـ وليْس لنا مِنْ حَصيلةٍ سِوى «شُعُورنا بعظَمَةِ هذا الدّين الذي انْفَرد دون سائِر الأديان، بأنْ ضرَب التحريمَ على بنت الحَان وهذا شَأْنُهَا عند النّاس في عامة الآفاق والأزمان»[2]. وقَدْ أدْركَتِ المدرسةُ الفتيّةُ للمفكّرين العرب المعاصرين هذه الضرورةَ، وما يُطِلُّ علَينا بَيْن الآونة والأُخرى مِنْ بحُوثٍ جَريئَةٍ لهؤلاء لَدليلٌ على أنّ قضايا الدّين من هذه الزاوية لم تَعُدْ وقْفاً على المستشرقين أو على رجَالِه المُنْتمِين إلَيْه[3]. ومهْمَا يكُنْ من أَمْر فالقضيةُ مطروحةٌ على بساط البحث، وإنْ كان لاَ بدّ في هذا المدخل من إبداءِ رأْيٍ عَاجِلٍ، فسنكتفي بملاحظات ثلاث نجريها على مُسْتوياتٍ ثلاثة:

الأول أنّ السُّلطة السياسية، في الفترة ما بين أواسط القرن الثاني وأواسط

---

(1) انظر الفصل الذي خصصناه لبشار بن برد في:
Dictionnaire Universel des Littératures, Presses Universitaires de France, 1994.

(2) عبد الرحمن صدقي: ألحان الحان ص 420.

(3) انظر أعمال محمد أركون(الجزائري) وأنور عبد الملك (المصري) وعبد الله العروي (المغربي) وعبد الوهاب بوحديبة وهشام جعيط (التونسيين).

رفع المسهم

القرن الثالث، ما كان لِيُؤْذيها ـ والحربُ قائمةٌ في الثّغور، والفُتوحات متواصلة، وأركانُ الدولة معرّضةٌ في كل آنٍ للتّصدّع (ثورة بابك، وثورة الزنج، وبوادر الحركة القرمطية في الأُفُق) ـ أَنْ يبقَى الجُمْهُورُ العديدُ من الشعراء الذين كانوا يَعْمُرُون منتدياتِ العواصمِ الجديدة وحانَاتِها ودُورَ قيانِها، على ما اخْتَاروه من لَهْوٍ ومجانةٍ، بمَعْزل عن شؤون الدولة.

والثاني أنّ الازدواجيّةَ في السلوك التي أُثِرَتْ لجَمْعٍ غفير من شعراء العصر (إثْمٌ يعْقبُه عادةً نَدَمٌ) لَمْ تكُنْ، من الوجهةِ العقائديّةِ، لتُدْخِلَ ضيماً على الدين، فتَأْرْجُحُ هؤلاء بين الأَضْداد[1] منْ ظَاهِرٍ يُجَاهِرُ بالإِبَاحَةِ، وباطنٍ سَائرٍ في طريق النّدم حالةٌ تكاد تكون مألوفةً لديْهم، وكلُّهم كَسعيد بن وهب (وكان شاعراً مَطْبوعاً مشْغوفاً بالغلمان والشّراب) «يمُوتُون علَى تَوْبةٍ وإقْلاَعٍ ومذْهَبٍ جميلٍ» كما يقول أبُو الفرج[2]. ولَم يَخْفَ أمرُ هذه الازْدِوَاجِيةِ عَن القدماء فوجدوا لها مخْرجاً في كَلِمةٍ للمأمون يقول فيها على سبيل الدّعابَة ولا شكّ: إنّ الشّرابَ بِسَاطٌ يُطْوى مَا عَلَيْه»[3].

والثّالث أنه لا يَبْعُد عِنْدَنَا أنْ يكونَ معْظَمُ أهلِ الخلاعة مِنْ عَامّة الشعراء قد جَاهَرُوا بما جاهروا «تَمَاجُناً لا اعتقاداً»، وأنّهم كانوا كذلك في بَعْضِ أحْوالهم لاَ جَمِيعها، وأنّهم لم يخْتَلِفُوا عموماً في هذا كُلّه عَمّا كان عليه مشاهيرُ الشعراء أمثال أبـي تمّام في خَلَواتِهـمْ وأوقاتِ لَهْوهم[4]. فكَمَا أنّ كثيراً من

(1) انظر المحاولات الجريئة التي جمعها المستشرق جان بول شارني ونشرها تحت عنوان:
«L'ambivalence dans la culture arabe» (ouvrage collectif/ Edition anthropos 1967).
(2) انظر ترجمة سعيد بن وهب: الأغاني ج 20 ص 336.
(3) نور القبس: ص 90 (مع الملاحظة أن كلمة المأمون موجهة إلى إبراهيم اليزيدي الذي جمعنا بعض شعره في الجزء الثالث: انظر الفهرس).
(4) مروج الذهب/ بلا: ج 5 ص 376 الفقرة 2837.

رفع المسهم

شُعراء العصر كانوا «يَتَعَابثُونَ بالهِجَاءِ»[1] فـ «يَهْجُو بعْضُهم بعضاً هزلاً وعمْداً»[2]، وكما أنّ فئةً منهُم كما رأيْنَا لَمْ يأْنَفُوا من أنْ يتشَبّهُوا بالحَمْقَى والمُحَارِفين والمُوَسْوِسين[3]، كذلك شعراءُ المجانَةِ فإنّه لاَ يبعُد عندنا أن يكونَ كثيرٌ منهمْ قد «وَصَفُوا أنفُسَهم بضِدّ ما هُمْ عليه حتّى اشْتَهَروا به»[4]. أَلَمْ نَرَ افْتِتَانَ بَعْضِهم بالغلمان (الحسن بن وهب، وابن الزيات، وأبو تمام) كيف يُصْبح لديهم في كثير من الأحيان سبَباً للمساجلات الشعرية، أو كما يقول الصولى: «سبباً للتكاتب بالأَشعَارِ»[5]؟ نَقُول هَذَا حتّى لاَ تَشْتَبِهَ علينا المسالكُ في هذه القضيّةِ الشائكة. أمّا ما ذهبَ إليه طه حسين ومنْ سار على نَهْجه من نُقّاد هذا الجِيل من «أن الإسْرَافَ في العَبَثِ والغُلُوّ في المُجون والإغْراقَ في اللّذات، كلّ ذلك لا يَدُلّ إلاّ عَلَى... حَاجَةِ الناس إلى أَنْ يَنْسَوا أنفُسَهم ويَتسلّوْا عن هُمُومهمْ»[6]، فلا نظُن أنّ الأمرَ ــ فيما يتعلّقُ بشعرائنا على الأقل ــ كان على هذا القَدْرِ من الجدّ، ولا نظن كذلك أن هؤلاء كانوا على دَرجَةٍ من الشقاء والبؤس و «الهموم» بحيثُ وجدُوا أنفسَهم منْقادين إلى المجون والغُلُوّ فيه لِنِسْيَان أنفسِهم، وهُمْ مَنْ أشَادُوا ببَهْجَةِ الدنيا، وذكّرُوا بطيّباتها، وأَعلنُوا رَاضِينَ أنّ الحياةَ نعمةٌ ولذةٌ ومسرةٌ. ذلك أنّ معدِنَ هؤلاء ليس مَعْدِن «أَبِقُور»[7]، (ولو كان الأمر كذلك لخسر الأدب!)، وأنَّ حقيقتَهم ليْسَتْ حقيقة عُمَر الخيّام (ولو كان الأمر كذلك لانتقَلْنا من عصْر إلى عصر، ومن حَسَاسيةٍ إلى أخرى،

---

(1) كتاب الأوراق/ قسم أخبار الشعراء ص 7.

(2) كتاب الأغاني: ج 18 ص 101 (أخبار والبة بن الحباب).

(3) انظر ما أدرجناه من أشعار لهؤلاء في الجزء الثالث.

(4) طبقات الشعراء: ص 308 ـ 309 (ترجمة محمد بن حازم الباهلي).

(5) انظر أخبار أبي تمام ص 194 ـ 199.

(6) انظر: طه حسين: ألوان ص 221.

(7) انظر دراسة جمال الدين بن الشيخ (المرجع المذكور أعلاه) ص 74.

رفع المسهم

وافتقد شعرُهم أهمَّ خَصَائِصه). وهو ما اهتدى إليه محمّد عبْده عندما نظر في إحدى «دَيْريّات» أبـي نواس وقال بأن هذا الشعر «وإن كانت تَهُشّ له طباعُ أهلِ الخلاعة وتَتَجافي عنْ سمَاعِه [أَوْ سَماع بَعْضِه] مسامعُ أَهل الورع غيرَ أنه ليسَ بحيثُ يمجُّه ذوقُ أهل الأدب»[1].

* * *

بقي في خاتمة هذا التحليل أن نتعرض بإيجاز ـ ولو كلّفنا ذلك إطالة ما كنّا عزمنا على اقتضابه من هذا المدخل ـ إلى الخصائص الفنية لهذا الشعر، وهي عندنا تتلخّص في أربع نقاط:

ـ الأولى أنَّ قَائِليه عُدُّوا من المطبوعين[2]، وتكاد لا تخْلُو تراجمُهم في المصادر الأصول مِنْ ذِكْرٍ لهذه الصّفةِ مُعلَّقَةً بهم أوْ بشِعْرِهم[2].

ـ الثانية أنّ هذا الشعرَ خَرجَ عنْ عَمُودِ القصيدة وأصبحَ كغيره من الأبواب التي طرقها المُحْدثون فنّاً مستقِلاً يُقصدُ لذاته.

ـ الثالثة أنّ هذا الشعر لم يخرجْ عن مجارِي شعْرِ المولّدين من حيثُ نَسَقُ لغتِه (طلبُ السّهولة، وحُسْنُ التصرّف في أَسَالِيب التّوليد، والمُجانَسَةُ ممّا نهجَتْ إليه مدرسةُ البديع) وتَخْريجُ أوزانه (إيثَارُ البحورِ ذاتِ الإيقاع الخفيف) ومَعَارضُ مادّته التَخْيِيلِيّةِ (انغلاق الفَضاء التّصْويري في مثلّث الطّبيعة والخمرة والغلمان).

---

(1) انظر المقامة الإبليسية/ شرح محمد عبده ص 183.

(2) نجري مفهوم الطبع هنا بالمدلول الذي قيده به المرزوقي في قوله: «... فمتى رُفِضَ التكلفُ والتعملُ، وخُلِّيَ الطبعُ المهذبُ بالرواية، المدربُ في الدراسة، لاختياره، فاسترسل غير محمول عليه، ولا ممنوع مما يميل إليه، أدّى من لطافة المعني وحلاوة اللفظ ما يكون صفواً بلا كدر، وعفواً بلا جهد، وذلك هو الذي يسمّي «المطبوع». (شرح ديوان الحماسة: القسم الأول/ مقدمة الشارح: ص 12).

(3) انظر صفحات التصدير لشعر بكر بن خارجة، وعبد الله بن العباس وأبـي شاس، والحسين بن الضحاك، والثرواني... بهذا الجزء.

رفع المسهم

ـ الرابعة: دلالةُ هذا الشعر على أنماطٍ مستحدثةٍ من السلوك تحددَتْ بها أنمَاطٌ جديدةٌ من الظّرف لَمْ تَعُد شـريعتُهـا اقتِنَاءَ الصّفات التي أقرّها ظرفاءُ الوشّاء من مُروءة وفُتوّة وعفّة، واقتِرَانَ ذلك بعِشْق النّساء (دُونَ الغلمان) يُطْلَبْنَ ولاَ يُدْرَكْنَ[1]. وإنما سَنّتْ لها أخلاقاً جديدةً تقوم على قانون اللّذة المتحرّرة يُجَاهِرُ بِهَا «ظُرفَاؤُنَا الجُدُد» ويطْلبونها من كلّ سَبيل[2]، (من ذلك الخمرةُ وما تُتيحُـهُ مَجالِسُها من مسرّات، وعشْقُ الغِلْمان[3] دُون النّسَاءِ، والاسْتِمْتَاعُ بما تُتيحه مسارحُ اللّهو بالمدينة من مُخْتلف وجوه العَبْث والاسْتهتار).

هَذَا شِعْرُ البَطَالَةِ كما تحدّدت لَنا مَعالِمُه في قراءة أولى عَبْرَ ثُلّةٍ من شعراء العصر، ولوْ لَمْ يكنْ في ما قاله أولئك غير تَعْبيرِهم الحُرّ عن لَوْن من ألوان الظرف المُتَمَاجِن كَانَ لَهُ أتباعُه لدى «المُتْرفين وأولاد النعيم» من الخاصة (خلفـاء، ووزراء، وكتّـاب، وقُضـاة، وتجّـار، ومغنّيـن، ومقَيّنيـن، وجَـوَارٍ أديبات)، لَكَان فِي ذَلِكَ ما يكفي لدَرْسِه والكَشْفِ عَنْهُ.

---

(1) انظر كتاب الموشى للوشاء ص 37 ـ 51، 50 ـ 82 ـ ومادة «الوشاء» بدائرة المعارف الإسلامية، ودراسة فريد غازي:

Un groupe social: «les raffinés» (Zurafâ) in Studia Islamica, 1959, fasc. XI.

(2) هم كما يقول الجاحظ (الرسائل: ج 2 ص 143، 146) «أصحاب السّرور... المستمتعين بالنعمة، المؤثرين للذّة» الذين لا يأنفون من «إظهار النعم والحديث بها».

(3) عشق الغلمان ممّا دخل في سنن الظرف والظرفاء وأصبح باباً من أبواب الأدب يكاد لا تخلو المصادر الأمهات من ذكر شواهد له: انظر هذا الجزء: «خبر دير مرّان» ضمن ما أوردناه من أخبار تتعلق بالأديرة (ص 238). انظر كذلك ملاحظات الجاحظ الدقيقة ضمن رسالته في «مفاخرة الجواري والغلمان» (الرسائل ج 2 ص 105 ـ 117)، وتدبّر معي أيضاً جملة النصوص التي أوردناها في الجزء السادس من هذا العمل تكملة لسائر الأجزاء وبها ذكر لعشق الشعراء (أبو تمام ـ خالد الكاتب) والأدباء (أبو الفرج الأصبهاني) والكتاب (الحسن بن وهب) والوزراء (ابن الزيات).

رفع المسهم

- 1 -

محمّد بن عَاصِم

من شعَراء مصر في القرن الثالث

«وكلُّهم يَمُوتُون على تَوْبةٍ وإقلاعٍ ومذْهَبٍ جَمِيل».

الأغاني ص 336/20

رفع المسهم

إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

ليس لنا مِنْ مَعْلُومات عن مُحَمّد بن عَاصِم هذا غير ما نقلَتْهُ كتبُ الدّيارات والبلدان والخطط والآثار. وجميع مَا ورد فِي هذه المصادر ـ وأَكثَرُها ينْقُل عن الشابشتي ـ لا يَتَجَاوز ذِكْرَ اسْمِ الشّاعر ونَسَبِه وإيرادَ بعض شعره.

ولقد وَهِمَ المُسْتشرق «فُوسْتِنْفَالْد» ناشرُ مُعْجم البلدان[1] لياقوت عندما خَلَطَ بيْن شاعرنا وسَمِيِّهِ محمّد بن عَاصِم بن جَعْفر المعافري المَصْرِيّ (وهو من رواة الحديث) وجعل سنةَ وفاته 215هـ[2]، وتَبِعَهُ في ذلك الزّركلي في الأعلام (ج 7/ ص 149). وما من شك في أن محمّد بن عاصم الشاعر من شُعَراء مِصْر كما يشْهَدُ بذلك شعرُه في ديارات مِصْر (انظر قصائده في دَيْر مَرْحَنّا، ودَيْر طَمُّويَه، ودَيْر القَصِير، وكنيسة الطُّور)، ولعلّه كان يسكُن بحَيّ المَوْقِف بالفُسْطَاط كما يؤكد ذلك نِسْبَةُ المَوْقِفيّ التي حَمّلَهُ إيّاها الثّعالبي[3]، ولا يبْعُد لَدينا أن يكونَ هُو نَفْسُه أبا الفَرَج الموقفي المصري كَما ذَكَرَ ذلك فؤاد سزقن، وأَنْ يكونَ عاش في النصف الثاني من القرن الثالث[4].

* * *

مـا تبقّـى مـن شعـره (قصـائـد ومقطعـات مَعْـدُودَات)، نقـل أَكثَـرَه

(1) انظر طبعة أوروبا/ ليبزج/ 1866 ج 6 ص 668 الهامش رقم 2.
(2) انظر حسن المحاضرة للسيوطي: ج 1 ص 126.
(3) يتيمة الدهر/ طبعة دار الكتب العلمية 1979/ ج 1 ص 526.
(4) تاريخ الآثار العربية المدونة ج 2 ص 651.

رفع المسهم

الشابشتي(*)، وهو لا يخرجُ من حيثُ أغراضُه عن الدياراتِ والتطرّحِ فيها والإشادةِ بما تُتيحُه حاناتُها ومنتَزَهاتُها من طيب الإقامة في كَنَف البطالة.

لا أثَر له في الدراسات الحديثة خَلاَ ما ورد من ذِكْرٍ مقتَضَبٍ له مع بعض شواهدَ من شعره في كتاب «في الأدب المصري الإسلامي» (القاهرة بدون تاريخ) لكامل حسين.

انظر ثبْتاً مفصلاً في المصادر في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائد.

ـ 1 ـ

قال في دَيْر مَر حَنَّا(**) [البسيط]

1 ـ عَرّجْ بجُمَّيْزَةَ العَرْجَا مطيّاتي ... بسَفْحِ حُلوانَ والْمُمْ بالتّوَيْتَاتِ (1)

2 ـ والْمُمْ بِقَصْرِ ابْن بسْطَامٍ فَرُبَّتَمَا ... سَعِدْتُ فِيه بأيّامي ولَيْلاَتِي

3 ـ واقْرَأْ على دَيْر مَرْحَنّا السّلام فقَدْ ... أَبْدَى تَذَكُّرُه مِنّي صَبَابَاتِي

4 ـ وبِرْكَةِ الحُبُشِ اللاتي بِبَهْجَتِهَا ... أدركتُ ما شئتُ من لَهْوي ولذَّاتِي

5 ـ كأنَّ أَجْبَالَها من حَوْلها سُحُبٌ ... تقَشّعتْ بعد قَطْرٍ عن سَمَاواتِ

6 ـ كأنَّ أذْنابَ مَا قد كان صِيدَ لنا ... مِنْ أَبْرَمِيسَ وَرَايٍ بالشُّبَيْكَاتِ

7 ـ أسِنّةٌ خُضِّبت أَطْرافُها بِدَمٍ ... أوْدَسْتَجٌ (2) نَزَعُوه مِنْ جِرَاحَاتِ

8 ـ منازلاً كُنْت أغْشَاها وأَطْرُقُها ... وكُنَّ قِدْماً مَواخِيرِي وَحَانَاتِي

التخريج:

- الديارات ص 290 ـ 291.
- معجم البلدان ج 2 ص 698 ـ 699.

(*) الديارات/ طبعة 1966 ص 285، 290 ـ 291، 298، 310.

(**) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج وكذلك القصيدة رقم 5 حيث يرد ذكره).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «بالتويثات».

2 ـ البلدان: «رشح».

التعليق:

ـ وردَ البيت 8 مع اختلاف جزئيّ في الرواية في مقطوعة للشاعر تجري على نفس البحر والرويّ قالها في «دير طَمّويَه» (انظر المقطوعة رقم 2) ولعلَّ المقطوعتين تؤلفان في الأصل قصيدةً واحدة تجري أبياتها حسب الترتيب التالي: «الأبيات 1 ـ 7 من المقطوعة عدد 1 تليها الأبيات 1 ـ 7 من المقطوعة عدد 2.

ـ 2 ـ

قال في دَيْر طَمّويَهْ(*) [البسيط]

1ـ واشربْ بطَمّويَـ[ـهْ] منْ صهباءَ (1) صافيةٍ تُزْري بخَمْرِ قُرَى هِيتٍ وَعَانَاتِ

2 ـ علَى رِياضٍ منَ النُّوارِ زاهرةٍ (2) تَجري الجَداولُ منْها (3) بَيْنَ جَنّاتِ

3 ـ كَأنَّ نبتَ الشّقِيقِ العُصْفُرِيّ بِهَا كَاسَاتُ خَمْرٍ بَدَتْ في إثْرِ كَاسَاتِ

4 ـ كَأنَّ نَرْجَسَهَا في حُسْنِه حَدَقٌ فِي خُفْيَةٍ تَتَنَاجَي بالإشَارَاتِ

5ـ كأنّما النِيلُ فِي مَرّ النّسيمِ بهَا مُسْتَلْئِمٌ فِي دُروعٍ سَابِرِيّاتِ (4)

6ـ منازلاً كنتُ مفتوناً بها يَفِعاً (5) وكُنَّ قِدماً مَواخِيري وَحَانَاتِي(**)

7 ـ إذْ لا أزالُ مُلِحّا بالصّبوح على ضَرْبِ النواقِيس صَبًّا بالدّيَارَاتِ (6)

التخريج:

ـ الديارات ص 299 (1 ـ 7).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 674 ـ 675 (1 ـ 7).

ـ اليتيمة ج 1 ص 445 (1 ـ 2، 6، 5).

ـ مسالك الأبصار ص 371 (1 ـ 2، 6 ـ 7).

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

(**) انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 1 أعلاه).

رفع المسهم

ـ الخطط للمقريزي المجلد 3 القسم 3 ص 414 (1 ـ 7) معزوة إلى ابن أبي عاصم.

اختلاف الرواية:

1 ـ اليتيمة: «صفراء».
2 ـ اليتيمة: «زاهية».
3 ـ اليتيمة: «الخطط»: «فيها».
4 ـ اليتيمة: «مُسَيْلم (وهو تحريف) في دروع سامريات».
5 ـ اليتيمة: «شغفا».
6 ـ البلدان: «في الديارات».

ـ 3 ـ

قال في كنيسة الطّور(*) [البسيط]

1 ـ يَا رَاهِبَ الدَّيْرِ ماذا الضوءُ والنُّورُ ... فقَدْ أَضاءَ بِهِ (1) في دَيْرك الطُّورُ
هَلْ حَلّتِ الشّمْس فيه دُون أَبرُجِها ... أو غُيّبَ البَدْرُ فِيهِ (2) فهو مَسْتُورُ
3 ـ فقال: ما حَلّهُ شَمْسٌ ولا قَمَرٌ ... لَكِنْ تَقَرّبَ فِيهِ اليَوْم قوريرُ (3)

التخريج:

ـ الديارات ص 310.
ـ معجم البلدان ج 2 ص 676.
ـ آثار البلاد وأخبار العبادِ ص 197 (1 ـ 2). ـ الخطط للمقريزي ج 3 ص 422.
ـ مسالك الأبصار ص 372.

اختلاف الرواية:

1 ـ آثار البلاد والبلدان والمسالك: «بما».
2 ـ آثار البلاد والبلدان والمسالك: «عنه».

(*) من ديارات مصر (انظر مصادر التخريج).

رفع المسهم

3 ـ كذا بالديارات والخطط والمسالك: «قورير» ولم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه على أن معجم البلدان يورد: «قوارير» جمع قارورة، ولا معنى له مع ما في ذلك من إخلال بالوزن، ولعلّ الكلمة محرّفة عن اسم علم (لاحظ معنى «القربان» في البيت).

ـ 4 ـ

قال في دَيْر القَصِير: [الخفيف]

1 ـ إنّ دَيْـرَ القَصِيـرِ هَـاجَ ادّكَـاري ... لَهْـوَ أيّـامِـيَ (1) الحِسَـانِ القِصَـارِ

2 ـ وزمـانـاً مضَـى حَميـداً سـريعـاً ... وشبـابـاً مثْـلَ الـرّداءِ المُعَـارِ

3 ـ عـرفَتْنِـي رُبُـوعُـه بَعْـد نُكْـرٍ ... فعـرَفْـتُ الـرّبـوعَ بـالإنْكَـار

4 ـ فَلَوَ أنّ (2) الديارَ تشكو اشْتِياقاً ... لشكَـتْ جفْـوَتـي وبُعْـدَ مَـزَارِي

5 ـ ولَكادَتْ نَحْوي تَسِير (3) لِمَا قَدْ ... كُنْـتُ فِيهـا سَيّـرْتُ مِـنْ أَشْعَـارِي

6 ـ فكـأنّـي (4) إذْ زُرْتُـه بعْـد هَجْـرٍ ... لـم يكـنْ مـن منـازِلـي وديـارِي

7 ـ إذْ صُعـودِي علـى الجِيَـاد إليـه ... وانْحِدَاري في المُنْشَئَاتِ (5) الجَوارِي

8 ـ بصُقُـورٍ إلـى الـدّمـاء صَـوادٍ (6) ... وكـلابٍ علـى الـوُحـوش ضَـوَارِ

9 ـ منْزِلاً لَسْتُ مُحْصِياً مَا لِقَلْبِي (7) ... ولنفَسْـي فيـه مـن الأَوْطَـار

10 ـ منـزِلاً مـن عُلُـوّهِ (8) كَسَمَـاءٍ ... والمصـابيـحُ حـولَـه كـالـدَّرَارِي

11 ـ وكأنّ الرّهبانَ في الشّعَرِ الأَسْودِ ... سُـودُ الغِـرْبـان فـي الأَوْكَـارِ

12 ـ غَرْبُهُ ذِي (9)ـ البحَارُ والأنهارُ ... فِـي ثِيَـابٍ مـن سُنْـدُسٍ ذي اخْضِـرَارِ

13 ـ غرّدتْ بينها (10) الطّيورُ فطارتْ (11) ... بفـؤادِ المُتَيَّـمِ المسْتَطَـار

14 ـ كـم خلَعْـتُ العِـذَار فيـه ولـمْ أَرْ ... عَ مَشيبـاً بمَفْـرَقِـي وعِـذَارِي

15 ـ كَمْ شَربنا على التّصَاويرِ فيه ... بصِغـارٍ مخْتُـوثـةٍ وكِبَـارِ (12)

16 ـ صورةٌ مِنْ مُصَورٍ (13) فِيهِ ظَلّتْ ... فِتْنَـةً للقلُـوب والأَبْصـار

17 ـ أطربَتْنا بغَيْر (14) شدْوٍ فَأَغْنَتْ ... عـن سَمَـاعِ العِيـدَان والمِـزْمَـارَ

رفع المسهم

18 ـ يَفْترُ الجِسْمُ حين ترْميه حُسناً بفنُـونٍ مـن طَـرْفِهـا السَّحَّـار (15)

19 ـ وإشَـارَاتِهـا إلـى مَـنْ رآهـا بخُضُـــوع وذِلّـــةٍ وانكِسَـــار

20 ـ لاَ وَحُسْنِ العَيْنَيْن والشّفَةِ اللّمـ ـيَـاء مِنْهـا (16) وخَـدّهـا الجُلّنَـارِي

21 ـ لاَ تخَلّفْتُ عنْ مَزارِي لِدَيْرٍ (17) هِـي فيـه (18) ولـوْ نَـأى بِـي مَـزَاري

22 ـ فاقْصرَا عن مَلاَمِيَ (19) اليَومَ إنّي غَيْـــرُ ذِي سَلْـــوةٍ ولاَ إقْصَـــارِ

23 ـ فَسقَى اللّهُ أرضَ حُلوانَ فالنّخـ ـلَ (20) فَدَيْر القَصِير صَوْبَ القِطَار (21)

24 ـ كَـمْ تنبّهْـتُ مـن لَـذَاذة نَـوْمـي بنَعِيـر الـرّهبـان فِـي الأَسْحَـارِ

25 ـ والنّـواقيـسُ صـائحـاتٌ تُنَـادي حـيَّ يـا نَـائمـاً علـى الابْتِكَـارِ

26 ـ قَبْل أن يُبْلِيَ الجَدِيدَ الجَدِيدَا ن بِلَيْـلٍ مُعـاقِـبٍ لِنهَـارِ (22)

27 ـ إنّمـا هـذه الحَيَـاةُ عَـوَارٍ وعلَـى المُسْتعِيـرِ رَدّ المُعَـارِ (23)

التخريج:

ـ الديارات ص 285 ـ 287 (1 ـ 27).

ـ اليتيمة ج 1 ص 443 ـ 444 (1 ـ 10، 13 ـ 17، 20 ـ 21، 23 ـ 27).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 686 ـ 687 (1 ـ 2، 4 ـ 11، 15 ـ 17، 20 ـ 21).

ـ مسالك الأبصار ص 363 ـ 364 (1، 6 ـ 7، 9 ـ 10، 15 ـ 16، 20 ـ 21، 23 ـ 25).

ـ البدور المسفرة في نعْت الأديرة ص 27 ـ 29 (1 ـ 27).

اختلاف الرواية:

1 ـ اليتيمة: «لهوى أيّامي» ـ المسالك والبلدان: «لهو أيامِنَا».

2 ـ اليتيمة والبلدان: «ولو أن» ـ البدور: «أو لَوْ».

3 ـ البلدان: «تَسيرُ نَحْوِي».

4 ـ اليتيمة والبلدان والمسالك والبدور: «وكأنّي».

5 ـ الديارات: «المعنقات» اليتيمة والبدور: «المعقبات» البلدان:

رفع المسهم

«المعتقات» وجميعها محرّف وقد اعتمدنا رواية مسالِكِ الأبصار.

6 ـ اليتيمة: «سَوَارِ».

7 ـ المسالك والبدور: «بقلبي».

8 ـ اليتيمة والبدور: «في عُلوّه».

9 ـ كذا بالديارات والبدور (وقد انْفَرَدَا بهذا البيت): «ذُو» وهو تحريف قومناه حسب ما يقتضيه السياق.

10 ـ الديارات: «بيننا» وقد فضلنا روايةَ اليتيمة والبدور وهي أقرب.

11 ـ البدور: «وطارت».

12 ـ البدور: «بكبار».

13 ـ البلدان: «في مصور».

14 ـ اليتيمة والبدور: «مِنْ غَيْر».

15 ـ البدور:

«يعْتَـرِي الجِسْـمَ حيـن تَـرْميـه حِسّ بِفُتُـــورٍ مـــنْ لحظِهـــا السّحّـــارِ»

16 ـ البدور: «ديني وخدّها».

17 ـ اليتيمة والمسالك والبدور؛ «مزَارِيَ دَيْراً». البلدان: «دهراً».

18 ـ البلدان: «هي منه».

19 ـ البدور: «عن ملامتي».

20 ـ المسالك: «فالنجْدَ».

21 ـ اليتيمة والمسالك والبدور: «صوب العشار».

22 ـ اليتيمة: «ونهار».

23 ـ البدور: «ردّ العَوَادِي».

التعليـق:

ترد الأبيات 22 ـ 25 للشاعر نفْسِه مستقلةً في الديارات ص 298 مع بعض

رفع المسهم

الاختلاف في الرواية وذلك في سياق حديث الشابشتي عَنْ دَيْرِ طَمّويَه[1] وهذا نصها:

1 ـ أَقْصِرَا عَنْ مَلاَمِيَ اليومَ إنّي ... غَيْرُ ذِي سَلْوَةٍ ولا إقْصَارِ
2 ـ فَسقَى اللّهُ دَيْر طَمْويَه غَيْثاً ... بِغَوادٍ مَوحصُولَةٍ بسَوارِي
3 ـ كَمْ لَيَالٍ نُبِّهْتُ من نَوْمِ سُكْرِي ... بنَعِيرِ الرهبان في الأَسْحارِ
4 ـ والنّواقيسُ صائحاتٌ تُنَادي ... حَيَّ يا نائماً على الابتكارِ

ـ 5 ـ

[الكامل]

قال في دَيْر مَرْحنّا[2]:

1 ـ يا طِيبَ أيّامٍ سَفَحْتُ مع الصّبَا ... طَوْعَ الهَوَى فِيها بِسَفْحِ المَنْظَرِ
2 ـ فالبِرْكَةِ الغَنّاءِ فالدَيْرِ الذي ... قد هَاج فَرْطَ صَبابَتي وتفكُّرِي
3 ـ فاحْثُثْ كؤوسَك يا غلامُ وأَغْفِني ... فلقد سَكِرْتُ وخمرُ طَرْفِك مُسْكِرِي
ـ وَأرَى الثّريّا في السّماءِ كأنّها ... تاجٌ تَفَصَّل جَانِبَاه بِجَوْهَرِ
5 ـ فاشرَبْ على حُسْن الرّياض وغنّني ... وَانْظُرْ (1) إلى السّاقي الأَغَنّ الأَحْورِ
6 ـ فَلَعَلَّ أَيّامَ الحياةِ قليلةٌ ... ولعلّني قَدَّرْتُ مَا لَمْ يُقْدَرِ

التخريج:

ـ الديارات ص 290.
ـ المسالك ص 361 ـ 362.

اختلاف الرواية:

1 ـ الديارات: «وانظر».

(1) من ديارات مصر (انظر الديارات، ص 299).
(2) من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر بدائع البدائه ص 227 ـ 229 حيث يذكر ابن ظافر الأزدي مروره بهذا الدير).

رفع المسهم

التعليق:

أورد الشّابُشْتِي هذه المقطوعةَ في سياق حديثه عن دَيْر مَرْحَنّا من ديارات مصر (وهو دَيْر مَرِيحَنّا من ديارات العراق: انظر شعْر الوراق في هذا الدير ص 125) إذْ يقول: «وهذا المَوضعُ من مَواضِع اللّعِب ومواطِنِ اللّهْو والطّرَب، نَزِهٌ في أيّام النّيل وزِيَادته وامْتِلاَء البِرْكَة، حَسَنُ المَنْظرِ نَزِهُ البِقاع، وكذلك هو في أيّام الزرْع والنُّوار، ولا يكادُ يخلو من المتَطَرّحِينَ والمُتَنَزّهين...» (الديارات ص 290).

— 6 —

[الوافر]

وقال في دَيْر مَرْحَنّا(*):

1 ـ أَأَيّامي بشَاطِي البِرْكَتَيْن ... سَقَاكِ اللّهُ نَوْءَ المِرْزَمَيْنِ

2 ـ لقدْ أَذْكَرْتِني طَرَبِي ولَهْوِي ... وَوَكّلْتِ الفُؤادَ بلَوْعتَيْنِ

3 ـ تُرَى أيّامُنا فِيكَ(**) المَواضِي ... يَعُودُ وِصالُها مِنْ بعْدِ بَيْنِ

4 ـ سَقَى اللّهُ البِقَاعَ مُلِثَّ قَطْرٍ ... وأعطَشَ منزِلاً بالجَلْهَتَيْنِ

5 ـ وطَلَّ الطّيلسانَ بِصَوْب طَلٍّ ... إلى النّخلاَتِ فالجُمّيْزَتَيْنِ

6 ـ ودَارَ على المَدَارِ رِهَام مُزْنٍ ... تَسيرُ (1) إلى جِنَانِ السّرْوتَيْنِ

7 ـ وخَصَّ الرَّبْوتَيْن فكَمْ غَزالٍ ... رَبيبٍ بيْن تِلْكَ الرَّبْوتَيْنِ

8 ـ مَنَازلُ قدْ شَهِدْنَا اللّهْوَ فِيها ... بِأكْرمِ مَعْهدَيْن ومَأْلَفَيْنِ

9 ـ فكَمْ من بِيعَةٍ عُقِدَتْ لقَصْفٍ ... وعَزْفٍ في رِياضِ البُقْعَتَيْنِ (2)

ـ وكَمْ من مُذْنَفٍ قد حَازَ وَصْلاً ... ونَال مُنَاهُ وَسْطَ المُنْيَتَيْنِ

(*) من ديارات مصر انظر التعليق في ذيل القصيدة رقم 5).

(**) لاحظ هنا تحول الخطاب فجأة من المؤنث إلى المذكر، وهي ولا شك إشارة إلى دير مرحنا لا نرى ما يقتضيها إلا ما قد يكون سقط من أبيات ما بين البيت 1 والبيت 3 ورد فيها ذكر هذا الدير.

رفع المسهم

التخريـج:

- الديارات ص 291 ـ 292 (1 ـ 10).
- اليتيمة ج 1 ص 444 ـ 445 (1 ـ 4، 6، 9 ـ 10).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ اليتيمة: «يسير».

2 ـ اليتيمة: «البيعتين».

رفع المسهم

2

الثّـرواني*
أوائل القرن الثّالث

والثّروانيّ هذا كوفيّ من المطْبوعين في الشّعر والمُنْهَمِكين في البَطَالاَت والمُتَطَرّحين في الدّيارات والمُدْمِنين لِشُرْب الخَمْر والمُغْرقين في اتّباعِ المُرْدِ لا يعرفُ شيئاً غيرَ ذلك. . .

وكان آخر أَمْرِه أن أُصِيبَ في حَانةِ خَمّارٍ بين زِقّيْ خمْرٍ وهو مَيّتٌ».

الشابشتي: الديارات ص 231

(*) محمد بن عبد الرحمن الثرواني، لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر باستثناء كتب البلدان والديارات حيث يقترن اسمه بدير ابن مزعوق أحد المنتزهات المقصودة بظاهرة الحيرة.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ اِسْقِنِـــي الـــرّاح صَبَـــاحَـــا فَهْـــوةً صَهْبَـــاءَ راحَـــا

2 ـ واصطبح في الدير الأعلى (1)[1] فـــي السَّعـــانِيـــنِ[2] اصْطِبَـــاحَـــا

3 ـ إنّ مـــنْ لـــمْ يصْطبِحْهـــا اليَـــوْمَ لَـــمْ يلْـــقَ نَجَـــاحَـــا

4 ـ ثُـــمّ قلّـــذِنِـــي مِـــنَ الـــزيْـ ـتُـــونِ والخُـــوصِ وِشَـــاحَـــا

5 ـ فِـــي السَّعـــانِيـــن وَإنْ لاَ قَيْـــتُ فـــي ذَاكَ افْتِضَـــاحَـــا

6 ـ عَظْـــمِ الأَغْـــلاَمَ والـــرُّهْـ ـبَـــانَ والصُّلْـــبَ المِـــلاَحَـــا

7 ـ واجْعَـــلِ البِيعَـــةَ والقصْـ ـــرَ جَميعـــاً مُسْتَـــرَاحَـــا

8 ـ لاَ كَمَـــنْ يَمْـــزَحُ بـــالشُّهْـ ـــرَةِ والخَلْـــعِ مُـــزَاحَـــا

9 ـ أَوْدَعِ الشُّهْـــرَةَ والْـــزَمْ كـــل مَـــنْ يهْـــوَى الصَّـــلاَحَـــا

10 ـ والْـــزَمِ الجُمْعَـــةَ والبُكْـ ـــرةَ فيهـــا والـــرَّواحَـــا

التخريـج:

ـ الديارات ص 176 ـ 177.

---

(1) الدير الأعلى: دير كبير بالموصل في أعلاها وعيد السعانين المشار إليه في هذه القصيدة مما يحتفل به في هذا الدير.

(2) السعانين: عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع يخرجون فيه بصلبانهم (لاقاموس). وترد بالشين (شعانين): انظر المقطعة رقم 12.

رفع المسهم

ضبط النص:

1 ـ بإسْقَاط الهَمْزة في «الأعلى» حتى يستقيمَ الوزنُ.

ـ 2 ـ

[البسيط]

1 ـ كَرَّ الشّرابُ على نَشْوَانَ مُصْطَبِحِ ... قَدْ هبَّ يشْرَبُهَا والدّيكُ لَم يَصِحِ

2 ـ واللّيل في عسْكَرٍ جَمٍّ بَوَارِقُهُ ... مِنَ النُّجومِ وضَوْءُ الصبح لَم يَضِحِ (1)

3 ـ والعَيْشُ لاَ عيْشَ إلاّ أن تُبَاكِرَهَا ... صَهباءَ تَقْتُل هَمَّ النّفس بالفَرحِ

4 ـ حتّى يظَلَّ الذي مُذْ بَاتَ يَشْرَبُهَا ... ولاَ مِرَاحَ (2) به يَخْتَالُ كالمَرِحِ

التخريج:

ـ الديارات ص 232.

ـ مسالك الأبصار ص 317.

اختلاف الرواية:

1 ـ المسلُك: «لُم يَلُح».

2 ـ المسالك: «لا بَرَاحَ».

ـ 3 ـ

[الهزج]

1 ـ عَلَى الرّيحَانِ والرَّاحِ ... وأيّامِ الأُكَيْرَاحِ (*)

2 ـ وإبْرِيقٍ كَطَيْرِ المَـ ... ـاءِ فِي لَجّةِ ضَحْضَاحِ

3 ـ سَلامٌ يُسْكِرُ الصَّاحِي ... ومَا فيه فَتًى صَاحِ

4 ـ وَمَنْ لِي فِيه بالسّلْوَ ... ة عَنْ وَجْهِ ابْنِ وضّاحِ

(*) هو دير حنة الكبير بالحيرة ونص البكري على أنهما اثنان (انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 578). وفي القاموس المحيط: الكرح بالكسر بيت الراهب، والأكيراح مواضع تخرج إليها النصارى في أعيادهم.

رفع المسهم

5 ـ غَـــزالٍ صِيـــغ مِـــنْ فِتْنَـــةِ أَبْـــدَانٍ وأرواحِ
6 ـ إذَا رَاحَ إلَـــى البِيعَـــةِ فِـــي أَثْـــوابِ أَمْسَـــاحِ
7 ـ فَفِـــي كَفَّيْـــهِ إفْســـادِي وفـــي كفّيْـــه إصْـــلاَحِـــي

التخريـج :

ـ مسالك الأبصار ص 320.

ـ 4 ـ

[الوافر]

1 ـ تُقَلِّبُ طَرْفَ عَيْنِكَ مِنْ بَعِيدِ شَبيهـاً بِـالمَـودَّةِ والـوَعِـيدِ
2 ـ تُقِرّ بِطَرْف عيْنِكَ لِي بوصْلٍ وَفِعْلُكَ لِي مُقِرٌّ بالجُحُودِ
3 ـ تُشَكِّكُنِي وأَعْلَمُ أنَّ هَـذا هَـوًى بَيْنَ التّعَطُّفِ والصُّدُودِ
4 ـ هَـواكَ هـوًى تُجَدّدهُ اللّيالِي ولا يَبْلَـى علَـى مَـرِّ العُهُـودِ

التخريـج :

ـ الديارات ص 232 (1 ـ 4).
ـ مسالك الأبصار ص 317 (2 ـ 3).

ـ 5 ـ

[المنسرح]

1 ـ [قلتُ لـهُ والنُّجومُ طَالِعَـةٌ (1) فـي لَيْلَـةِ الفِصْـحِ أَوَّلَ السَّحَـرِ]
2 ـ هَـلْ لـكَ فِي مَارِفَـاثِيُونَ(*) وَفِي دَيْرِ ابْنِ مَزْعوقٍ(*) غَيْرِ مُخْتَصرِ (2)
3 ـ [يَفِيضُ هَذا النّسيمُ مِنْ طَرَف الشّـ ـام ودَرُّ النّـدَى علـى الشّجَـرِ (3)]
4 ـ ونَسْـألُ الأرضَ عـن مَنـابِتِهَـا (4) وعَهْـدِهـا بـالـرَّبيـعِ والمطَـرِ
5 ـ يـا لَـكَ طيبـاً وشَـمَّ رائحـةٍ كـالمِسْـكِ يـأتِـي بِنَفْحَـةِ السّحَـرِ
6 ـ في شُرْب خَمْرٍ وسَمْع (5) مُحْسِنةٍ تُلْهيـكَ بيْـنَ اللّسَـانِ والـوتَـر

(*) دير ابن مزعوق ودير مار فاثيون من ديارات العراق بالحيرة (الشابشتي).

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات: ص 230 ـ 231 (2، 4 ـ 6).
- معجم البلدان ج 2 ص 701 ـ 702 (1 ـ 4، 6).
- مسالك الأبصار ص 316 (1 ـ 4).

ضبط الأبيات:

اعتمدنا في ضبط الأبيات روايةَ الديارات والزيادةُ من البلدان والمسالك.

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «جَانِحَةٌ».

2 ـ البلدان والمسالك: «مقتصر».

3 ـ ورد هذا البيت في البلدان كما يلي:

«يقتصّ منْهُ النّسيمُ على طُرُقِ الشّام وريح النّدى عن المَدَرِ».

4 ـ البلدان والمسالك: «بَشَاشَتِهَا».

5 ـ البلدان: «صَدْحٍ».

ـ 6 ـ

[الوافر]

1 ـ دَعِ الأَيّـامَ تَفْعَـلُ مـا أرادتْ ... إذَا جَـادَتْ بنَـدْمَـانٍ وكَـأْسِ

2 ـ وَمَـارَتْ مَـرْيَـمٍ(*) والصَّحـنُ فيـهِ ... حُـدَيَّقَتَـانِ مِـنْ وَرْدٍ وَآسِ

3 ـ وظَبْـيٌ فـي لَـواحِـظِ مُقْلَتَيْـهِ ... نُعَـاسٌ مـن فُتـورٍ لاَ نُعَـاسِ

4 ـ وخِـلٌ لا يَحُـول عـن التّصـابِـي ... ذَكُـورٌ للمَـوَدَّةِ غَيـرُ نَـاسِـي

5 ـ ومُحْتَضِـنٌ لِطُنْبُـورٍ فَصِيـحٍ ... يُغَنِّينـي بِشِعْـرِ أبـي نُـوَاسِ

6 ـ ومـا اللّـذَّاتُ إلاّ أنْ تَـرَانِـي ... صَـرِيعـاً بَيْـن بَـاطِيَـةٍ وكَـأْسِ

(*) دير قديم من بناء آل المنذر بنواحي الحيرة بين الخورنق والسدير يألفه الفتيان الظرفاء (معجم ما استعجم ج 2 ص 597 ـ البلدان ج 2 ص 692).

رفع المسهم

التخريـج :

- مسالك الأبصار ص 317 ـ 318.

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ خَليلَـيَّ مِـنْ تَيْـمٍ وعِجْـلٍ هُـدِيتُمَـا أَضِيفَا بِحَثِّ الكأْسِ يَوْمي إِلَى أَمسِي

2 ـ وإِنْ أَنتُمـا حَيَّيْتُمـانِـي تَحيّـةً فَـلا تَعْـدُوا رَيْحَـانَ قِـلاَّيَـةَ القِـسِّ

التخريـج :

- معجم ما استعجم ص 1092.

- معجم البلدان ج 4 ص 156.

ـ 8 ـ

[السريع]

1 ـ اشـرَبْ علـى قَـرْعِ النّـواقيـسِ فـي دَيْـرِ أَشْمُـونِـي(*) بِتَغْلِيـسِ (1)

2 ـ لاَ تُخْفِ (2) كَأسَ الشُّرب والليلُ في حَـدٍّ نَعِيـمٍ (3) لاَ ولاَ بُـؤْسِ

3 ـ إلاَّ علـى قَـرْعِ النّـواقيـسِ أَو صَـوْتِ قُسّـانٍ وَتَشْمِيـسِ

4 ـ فـإِنّمـا الشّـيءُ بـأَشْبـابِـه ومُحْكَـمُ الـوَصْـفِ بتَـأْسِيـسِ

5 ـ فهَكَـذا (4) فَـاشْـرَبْ، وإلاَّ فَكُـنْ مُجَـاوِراً بعْـضَ النّـوَاويـسِ

(*) دير أشموني من أجل متنزهات بغداد يصفه الشابشتي فيقول: «وهو بقطربل غربي دجلة وعيده اليوم الثالث من تشرين الأول وهو من الأيام العظيمة ببغداد يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه فمنهم في الطيارات ومنهم في الزبازب والسميريات كل إنسان بحسب قدرته ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم ويباهون بما يعدونه لقصفهم ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط وتعزف عليهم القيان فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر وأطيب مشهد وأحسنه». الديارات ص 56.

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات ص 49 (1 ـ 5).
- معجم البلدان ج 2 ص 643 (ط. أوروبا) ج2 ص498 (صادر) (1ـ3،5).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «بتَفْليس» وهو تحريف.
2 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «لاَ تُخْلِ».
3 ـ البلدان (أوروبا): «نِعْمَ» (صادر): «نُعْمَى» وهو تحريف.
4 ـ البلدان (أوروبا وصادر): «وَهَكَذَا».

ـ 9 ـ

[الكامل]

1 ـ يَومي بهَيْكل دَيْرِ حَنّةَ[1] لمْ يَزَلْ غَـرّ السّحـاب يَجُـودُ فيـه ويَمْـرَعُ
2 ـ مُتَجَـوْشِناً طَـوْراً وَطَـوْراً شَـاهِـراً بِيـضَ السُّيُـوف وتـارةً يَتَـدَرعُ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 313.

ـ 10 ـ

[مجزوء الوافر]

1 ـ بِمَـارِتْ مَـرْيَـمَ[2] الكُبْـرَى وَظِـلٌ فِنَـائِهـا فَقِـفِ
2 ـ بقَصْـرِ أبـي الخَصِيـبِ المشْـ ـرِفِ المُـوفِـي علـى النّجَـفِ
3 ـ فـأكْنَـافِ الخَـوَرنْـق والسّـ سَـدِيـرِ[3] مَـلاَعِـبِ السلَـفِ
4 ـ إلـى النّخْـلِ المُكمّـمِ والـ ـحَمَـائِـمِ فَـوقَـهُ الهُتُـفِ

(1) انظر الهامش في ذيل الصفحة: 38.
(2) انظر الهامش في ذيل الصفحة: 40.
(3) الخورنق والسدير: من قصور المناذرة بالحيرة جدده ولاة الكوفة (البلدان 2 ص 490 ـ 491).

رفع المسهم

5 ـ فَـــدَعْ قَـــوْلَ العَـــذُول وَبَـ ـــاكِـــرِ الصهْبَـــاءَ فـــي لَطَـــفِ

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 ـ 5).
- معجم البلدان ج 2 ص 692 (1 ـ 4).

ـ 11 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا دَيْرَ حَنَّهَ[1] عِنْدَ القَائِمِ السّاقِي إلى الخَوَرْنَقِ[2] من دَيْرِ ابْنِ برَّاقِ[2]

2 ـ لَيْسَ السُّلوّ وإنْ أصبَحْتُ مُمْتَنِعاً مِن بُغْيَتِي فيكَ من شَكْلِي وأَخْلاَقِي

3 ـ سُقْيَا لِعافِيكَ منْ عَافٍ معَالِمُه قَفْرٌ وباقيكَ (1) مثْل الوَشْي مِنْ بَاقِي

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 578 (1 ـ 3).
- معجم البلدان ج 2 ص 656 ـ 657 (1 ـ 3) ج 2 ص 640 (1).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «وما فيك».

ـ 12 ـ

[الوافر]

1 ـ خـرجْنَـا فـي شَعَـانِيـنِ[3] النّصـارَى وَشيّعْنَـــا صَلِيـــبَ الجَـــاثَلِيـــقِ

2 ـ فلَـــمْ أَرَ منظـــراً أَحلَـــى بِعَيْنِـــي مِـــن الـمُتَقَيِّنَـــات علَـــى الطّـــرِيـــقِ

---

(1) دير حنة: انظر الهامش في ذيل الصفحة 38.

(2) دير ابن براق: من ديارات الحيرة (البلدان 2 ص 640).

(3) الشعانين: انظر التعليق في ذيل المقطعة: 1 ص 37، والمقطعة 2 ص 52.

رفع المسهم

3 ـ حَملْنَ الخُوصَ والزَيْتُونَ حتّى بَلَغْنَ بـه إلـى دَيْـرِ الحَـريـقِ[1]
4 ـ أكَلْنَـاهُـنَّ بـاللّحظـات عِشْقـاً وأَضمَـرْنَـا لَهُـنَّ علـى الفُسُـوقِ

التخريـج:

ـ مسالك الأبصار ص 316.

ـ 13 ـ

[الطويل]

1 ـ فَإنْ أَحْرَمُوا مِنْ ذَاتِ عرقٍ وهلّلُوا فَموْضِعُ إحْرامي وَإن لَمْ يكُنْ حِرْمَا
2 ـ مِنَ القَائِم السَقّاءِ صَيْرتُ حَجّتِي إلَـى الحِيـرَةِ البَيْضَـاءِ مُنْـدَفِعـاً قِـدْمـاً

التخريـج:

ـ الورقة ص 82.

ـ 14 ـ

[الوافر]

1 ـ أَتـاكَ علَـى الـدُّخُـولِ المَهْـرَجَـانُ تُشَيّعُـه المَعـازِفُ والقِيَـانُ
2 ـ وزُفّـتْ نحـوَك الصهْبـاءُ صِـرفـاً تَسِيـرُ بهـا وتَحْمِلُهـا الـدِّنَـانُ
3 ـ لهـذَا اليَـوْمِ فضـلٌ مسْتَبِيـنٌ علـى الأيّـام تَعْـرِفُـه وشَـأنُ
4 ـ إذا وَقّـرْتَـه عَظّمْـتَ كِسْـرَى وأكـرَمَـكَ الشّـريـفُ الهُـرْمُـزَانُ
5 ـ وأَصْفـاكَ الهَـوى بَهْـرَامُ جُـورٌ وسَـارَع فـي رِضَـاك الفَيْـرُزَانُ
6 ـ لِتَعْظِيـم الـذي قَـدْ عَظّمُـوهُ ودَانَ بـه أوائِلُهُـم ودَانُـوا
7 ـ فَـدَعْ عنـكَ الخِـلاَف ولاَ وحَتّـى وَسَـوفَ أَجِيئُكُـمْ وَنَعَـمْ وَالآن (1)
8 ـ خِـلاَفُـك لاَ يَجُـوزُ عَلَـى النَّدامـى ولا يَـرْضَـى بـذَاكَ المَهْـرَجَـانُ

(1) دير الحريق: من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).

رفع المسهم

التخريـج:

ـ الديارات ص 231 ـ 232.

ضبـط الأبيـات:

1 ـ الان: بسقوط الهمزة حتى يستقيم الوزن.

رفع المسهم

3

عبدالله بن العبّاس الرّبيعي

من شعراء منتصف المائة الثالثة

● كان من الأُدباءِ الظُّرَفَاءِ وكانَ صاحبَ غَزلٍ ومُجُونٍ كَثيرَ التَّطَرّحِ في الدّيارات والحَاناتِ والاتّباع لأَهْلِ اللّهوِ والخَلاَعَةِ.

الشابشتي: الديارات: ص 61

● «كان شاعراً مَطْبوعاً، ومغنّياً محْسِناً جيّدَ الصنْعَةِ نَادِرَهَا، حَسَن الرّوايةِ، حُلْوَ الشّعْر ظريفَه، لَيْس من الشّعْرِ الجيّدِ الجَزْل ولا من المَرْذولِ ولكنّه شِعْر مطبوع ظريفٌ مليحُ المَذْهَبِ منْ أشْعَار المُتْرفين وأوْلادِ النّعَيم».

الأغاني ج 19/219

رفع المسهم

إطـار لترجمتـه
ودراسة ما تبقى من شعره

* هو عبد الله بن العباس بن الفَضْل بن الرّبيع، يَنْتَمـي من قِبَلِ أبيه وجَدّه إلى بيْتِ حِجَابة وَوَزارةٍ. وهو من فِئة الشُّعراء الذين اجْتمعَ لهُمْ ما اجْتمعَ لمعاصرَيْه إبراهيم بن المَهْديّ وأخْتِه عُلَيّة[1] من تجويدٍ للشّعر وصَوْغٍ للّحن وحِذْقٍ للعَزْف والغِنَاء، واشْتَهروا بذلك.

* عمّر طويلاً وعاصَرَ سَبْعَةً من خُلَفاء بني العَبّاس (الرشيد ومن أتَى بعده حتى خلافة المُنْتصر) وكان على صِلَةٍ بهم مُقَرّباً لدَيْهم.

* لُقّب بالمَفْتُون في حَداثَتِه[2]، وكان صُحْبةَ مُطيع بن إيَاس وثُلّةٍ من شعراء العَصْر يغْشَى كُبْريَاتِ دُورِ القِيان للسّماع والشُّرْب[3]، وكان يتخلّقُ بما يتخلّقُ به ظُرفَاء العَصْر من الخَواصّ والمُتْرفين، كَثِيرَ التّطرّح بالدّيارات، مُحِبّاً للخَمْر ومجالسها، ميّالاً إلى مُصَاحبَة الغِلْمان والجَواري النّصرَانيّات ولَهُ فيهن أخْبار.

* كان من نُدَامائه الحُسَيْن بن الضّحّاك، ولا يبْعُد أن يكون تأثّر به في إيثَاره الخلاعةَ وإخْلاَدِه إلى البَطَالة وافْتِتَانِه بلَذَاذَات الحياة.

* مُعْظَمُ شعره مقطّعَاتٌ[4] صَاغَها لِلّحْنِ، وهو يَجْري فيها على مذْهب

---

(1) انظر ما جمعناه من شعرها: الجزء 2 ص 317 ـ 331

(2) انظر الأغاني ج 11 ص 364 (ترجمة إسماعيل بن عمار).

(3) من هذه الدور «دار ابن رامين» (انظر الأغاني: الإحالة أعلاه).

(4) أحصيناها فوجدناها تناهز الأربعين وأكثرها ورد في كتاب الأغاني: ج 19 ص 219 ـ 259.

رفع المسهم

الشّعراء المُترَفين الذين تأتي أشْعَارُهم «لا عن رَغْبةٍ ولا رَهْبة، فهُمْ مُطْلَقُون مُخَلّون في شَهَواتهم، إذْ كانوا إنّما يصْنَعُون الشّعْرَ تَخَيّراً واسْتِظْرافاً» كما يقول ابن رشيق[1] وأكثرُ هذا الشّعر لا تخرجُ أغْراضُه عن العِشْقِ وتَصَاريفه، وذِكْرِ الخَمْرَةِ ومجالسها، والدّيارات ومحَاسِنها وطيبِ الإقَامةِ بها. وهو من النّاحية الفنيّة لا يخرُجُ عن خصائص شِعْر المولّدين: من «حُسْنِ التّوْليد» و «حَلاَوة المَعْنى» و «قُرْب المأْخَذِ» و «رِقّة اللّفظِ وطلاَوته»، إلاّ أنه لا يبقَى بمَعْزِلٍ في بعض مَعَارِضه عن «بَارِدِ الكَلاَم سَفْسَافِه» و «سَخِيفِ اللّفظِ رَكِيكِه» مِمّا حَدَّدَه أبو الفرج بقوله: «كان عبدُ الله بن العباس شاعراً مَطْبُوعاً، حلوَ الشّعر ظَريفَه، ليس من الشعر الجَيّد الجَزْل ولا مِن المَرْذول ولكنّه شعرٌ مطبوع مليحُ المَذْهب»[2].

* أهملتْه المصادرُ القديمةُ خَلاَ كتاب الأغاني (ج 19 ص 219 ـ 259) وكتب الديارات والبلدان (انظر ثبتاً مفصلاً لهذه المصادر في تضاعيف التخريج الذي ذيّلنا به القصائد والمقطعات).

* لا ذكر له في المراجع الحديثة ولا أثر له في دراسات المعاصرين.

مـلاحظـة:

ما وضعناه بين ظفرَيْن دون ما إحالةٍ على مصدر أو مرجع، إنّما اقتطعناه من كتاب العُمْدة، وهو يتألّف في مَجْمُوعِهِ من مُصْطلحاتٍ اصْطنَعَها ابنُ رشيق في نقْده للشّعر. ونحْن نفضّلها هنا على كثير من المصطلحات المُسْتَحْدَثَة (التي ما تزال تتّسم بالفَوْضَويّة، والرّطَانة الأعجمية) لأنّها أقربُ مأْخَذًا وأكثرُ ملاءَمةً لطبيعة هذا الشعر وطبيعة الهواجس الصادرة عنه (انظر كتاب العمدة: ج 1 ص 92 ـ 93) ـ انظر كذلك ما عبّرنا عنه من رأي يتعلق ببعض محاولات كمال أبو ديب في النقد (الجزء 2 من هذا العمل ص 79 ـ 82).

---

(1) انظر العمدة ج 2 ص 110.

(2) الأغاني: الإحالة ص 219.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ يا دَيْر قُوطَا(*) لقد هيّجتَ لي طَرَبَا ... أزَاحَ عـنْ قلْبِـيَ الأحـزانَ والكَـرَبَـا

2 ـ كَمْ ليلةٍ فيكَ واصَلتُ السُّرورَ بها ... لمّـا وَصَلْـتُ لَهـا (1) الأدوَارَ والنَّخَبَـا

3 ـ في فِتْيَةٍ بَذلُوا في القَصْف ما ملَكُوا ... وأنْفَقُوا في التّصابـي المالَ (2) والنّشَبَا

4 ـ وشَادِنٍ (3) ما رَأتْ عَينِي لَهُ شَبَهاً ... فـي النّـاس لاَ عَجَمـاً مِنهـم ولاَ عَـرَبَـا

5 ـ إذا بَـدَا مُقْبـلا نـادَيْـتُ: وَاطَـرَبَـا! ... وإنْ مَشَى مُعْرضاً نادَيْت: وَاحَرَبَا!

6 ـ أقَمْتُ بالدّيْر حتّى صارَ لِي وطناً ... مـن أجْلِـهِ ولَبِسْـت المُسْـحَ والصُّلُبَـا

7 ـ وصَار شمّاسُه لِي صاحباً وأخاً ... وصـارَ قسّيسُـه لِـي وَالِـداً وأبَـا

8 ـ ظَبْـيٌ لَوَاحظُه في العاشِقين ظُبَى ... فَمَـنْ دَنَـا منْـه مغتـرًّا بهـا ضُـرِبَـا

9 ـ إنْ سِمْتُه الوصْلَ أبدى جَفْوةً ونَبَا ... أوْ سِمْتُه العَطْفَ وَلّـى مُعْـرضـاً وأبَـى

10 ـ وإن شَكَـوْتُ إليـه طـولَ هِجْرَتِـه ... ومـا أُلاقِيـهِ مـن إبْعـادِه قَطَبَـا

11 ـ واللّهِ لوْ سَامَنِي نَفْسي سَمحْتُ بها ... ومـا بخُلْـتُ عليـه بـالـذي طَلَبَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 63 (1 ـ 11).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 689 (1 ـ 7).

ـ مسالك الأبصار 280 (1، 4، 11).

(*) دير قوطا بالبردان إحدى قرى بغداد «وفي هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان والبقاع الطيبة النزهة»: الديارات ص 62 ـ 63.

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «وصلْتُ به».

2 ـ البلدان: «العرض».

3 ـ المسالك: «بشادن».

ـ 2 ـ

[السريع]

1 ـ يَا لَيْلَةً ليْسَ لها صُبْحُ ... ومَوْعِداً لَيْسَ لَه نُجْحُ

2 ـ مِنْ شادِنٍ مرَّ على وَعْدِه الـ ... ـمِيلادُ والسُّلاَقُ والذبْحُ

3 ـ وفي السّعانِين لَوَ أنّي بِه ... وكَانَ أَقْصَى المَوْعِدِ الفِصْحُ

4 ـ فَاللّهَ أَسْتَعْدِي عَلَى ظَالِمٍ ... لَمْ يُغْنِ عَنْه الجودُ والشُّحُ

التخريج:

ـ الأغاني ج 19 ص 244.

التعليق:

* «الميلاد» و «السُّلاق» و «الذَبْحُ» و «السّعانين» و «الفِصْح» من أعياد النصارى: (انظر الأغاني ج 19 ص 224).

ـ 3 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ صَدعَ البَيْنُ الفُؤَادَا ... إذْ بِه الصَّائحُ نَادَى

2 ـ بينَما الأحبابُ مَجْمو ... عُون إذْ صَارُوا فُرَادَى

3 ـ فَأَتى بعضٌ بِلاَدَا ... وأتى بعضٌ بِلاَدَا

4 ـ كلّما قُلْتُ: تَنَاهَى ... حَدَثَانُ الدّهر عَادَا

التخريج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 259.

رفع المسهم

ـ 4 ـ

[الرمل]

1 ـ فَتَنتنـــا صُـــورةٌ فـــي بِيعَـــةٍ فَتَـــنَ اللَّـــهُ الـــذِي صـــوَّرَهَـــا
2 ـ زادَهَـا النّـاقِـشُ فـي تَحْسِينِهـا أنّـــه إذْ صَـــاغَهَـــا نَصَّـــرَهـــا (1)
3 ـ وجْهُهـا لاَ شـكّ عنْـدِي فِتْنَـةٌ وكَـذَا هِـي عِنْـدَ مَـنْ أبْصَـرَهَـا
4 ـ أنَـا لِلقَـسّ علَيْهـا حَـاسِـدٌ لَيْـت غَيْـري، عَبْـداً كَسّـرَهَـا

التخريج:

ـ الديارات ص 66 (1 ـ 2).
ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 601.
ـ مسالك الأبصار ص 272 (1 ـ 4) معزوة إلى أبي النصر البَصْري(*).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم ما استعجم: «. . في صورتها فضل ملح أنّه نضّرها».
ـ المسالك: «فضل حسن أنّه نضّرها».

ـ 5 ـ

[الخفيف]

1 ـ رُب صَهْبَاءَ مِنْ شَرَابِ (1) المَجوس قَهْـوةٍ بَـابلّيـةٍ خَنْـدَرِيـس
2 ـ قَـدْ تَجَلّيْتُهَـا (2) بِنَـاي وَعُـودٍ قَبْـل ضَـرْب (3) الشّمّاسِ بالنّاقُوس
3 ـ وغَـزالٍ مُكَحّـلٍ ذي دَلالٍ سَـاحِرِ الطّرفِ سَامِرِيٍّ (4) عَرُوس
[4 ـ دِينُـه مُعْلِـنٌ لِـدِيـنِ النّصَـارَى وإذا مـا خَـلاَ فَـدِيـنُ المَجُـوس]
5 ـ قـد خَلَـوْنـا بطِيبِـهِ نَجْتَلِيـهِ (5) يَـوْم سَبْـتٍ إلـى صَبَـاحِ الخَمِيـس
6 ـ بَيْـنَ وَرْدٍ وبيْـن آسٍ جَنِـيّ (6) وَسْـطَ بُسْتَـانِ دَيْـرِ مـاسَرْجِيس(**)

(*) أبو النصر البصري لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر.
(**) دير ماسرجيس: اختلفت المصادر في ضبطه. فهو بمدينة عانة على الفرات (الديارات =

رفع المسهم

7 ـ يَتَثَنّى (7) بحُسْنِ جِيدِ غَزالِ وصلِيبٍ (8) مُفَضَّضٍ آبَنُوسِي

8 ـ كَمْ لَثَمْتُ الصّليبَ في الجِيدِ (9) منها كَهِلالٍ مكلّلٍ بشُمُوسِ

التخريج:

- الأغاني ج 19 ص 235 (1 ـ 3، 5 ـ 8) وهي الرواية المعتمدة.
- الديارات ص 228 ـ 229 (1 ـ 6) معزوّة إلى ابن أبي طالب المكفوف الواسطي(*).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 600 (1 ـ 3، 5 ـ 8).
- مصارع العشاق (نقلاً عن الأغاني) ج 2 ص 205 ـ 206 (1 ـ 3، 5 ـ 8).
- معجم البلدان ج 2 ص 693 (1، 3، 5 ـ 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ الديارات: «من بَنَاتِ».

2 ـ الديارات: «تحسّيتها». معجم ما استعجم: «تلقّيتها».

3 ـ الديارات: «قرْع».

4 ـ معجم ما استعجم ومعجم البلدان: «بَابِلِيّ».

5 ـ الديارات: «بضَبْيَةٍ تَجْتَلِيهِ» وهو تحريف واضح.

- معجم ما استعجم والبلدان: «بضبية نجْتليه» وهو تحريف واضح.
- مصارع العشاق: «بطيبةٍ نجْتَنِيه».

6 ـ الديارات: «بين وزْد ونرجَس وبَهَارِ» ـ البلدان: «بين آس وبين ورد».

= ص 228. وفي المطيرة قرب سامرا (البلدان 2/693 نقلاً عن أبي الفرج الأصبهاني والخالدي).

(*) لم نقف له على ترجمة ولعله «علي بن أبي طالب الأعمى» الشاعر البغدادي الذي كان حياً أيام الفتنة بين الأمين والمأمون (انظر ما جمعناه من شعره ضمن هذه المدونة/ الجزء 4).

رفع المسهم

7 ـ مصارع العشاق: «تتثنّى».

8 ـ معجم ما استعجم: «ذي صَليبٍ» ـ المصارع: «في صَليب» ـ البلدان: «ذي دَلالٍ».

ضبط النص:

انفرد كتاب الديارات بالبيت 4 ص فأضفناه.

التعليق:

صدّر صاحب الأغاني هذه القصيدة بالخبر التالي: (انظر ج 19 ص 234 ـ 235.

«كَانَ عبد الله بن العبّاس بن الفضل بن الرّبيع قد علِقَ جارِيةً نصرانيّة قد رآها في بعْض أعياد النّصارى، فكان لا يفارق البِيعَ في أعيادهم شغفاً بها، فخرج في عيدِ ماسَرْجيس فظَفِر بها في بستانٍ إلى جانب البِيعَة، وقد كان قبل ذلك يُرَاسلها ويعرّفها حبّه لها، فلا تقْدر على مواصلته ولا على لقائه إلاعلى الطريق، فلما ظفِر بها التَوَتْ عليه وأبتْ بعض الإباء، ثم ظهرت له وجلست معه، وأكلوا وشربوا، وأقام معها ومع نسوة كنَّ معها أسبوعاً، ثم انصرفت في يوم خميس، فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنّى فيه: [القصيدة].

ـ 6 ـ

[الرمل]

1 ـ بِـأَبِـي زَوْرٌ أَتَـانِـي بـالغَلَـسْ ... قُمْـتُ إجْـلالاً لـه حتّـى جلَـسْ

2 ـ فتَعَـانَقْنَـا جميعـاً سَـاعَـة ... كَـادَتِ الأرواحُ فيهـا تُخْتَلَـسْ

3 ـ قلتُ: يا سُؤْلِي ويا بدْرَ الدّجَى ... في ظـلام اللّيْـلِ مَـا خِفْـتَ العَسَسْ!

4 ـ قـال: خفْـتُ ولكـن الهَـوى ... آخِـذٌ بِـالـرّوحِ مِنّـي والنّفَـسْ

5 ـ زَارَنِـي يَخْطِـرُ فـي مِشْيَتِـه ... حَـوْلَـه مِـنْ نُـورِ خَـديْـه قَبَـسْ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 250.

رفع المسهم

ـ 7 ـ (*)

[الطويل]

1 ـ مُحمّدُ قَدْ جَادَتْ علَيْنَا بِوَدْقِهَا سَحَائِبُ مُزْنٍ بَرْقُهَا يَتَهلّلُ

2 ـ ونَحْنُ مِنَ القَاطُولِ في شِبهِ مَرْبعٍ لَهُ مَسْرَحٌ سَهْلُ المَحلّة مُنْبقِلُ

3 ـ فَمُرْ فَائِزاً تَفْدِيكَ نفْسِي يُغَنّني «أَعَنْ ظُعُنِ الحَيّ الأُلَى كُنتَ تَسْأَلُ؟»

4 ـ ولا تَسْقِني إلاّ حَلاَلاً فإنّني أَعافُ مِن الأَشْياء مَا لاَ يُحلَّلُ

التخريج:

ـ الأغاني: ج 23 ص 178 ـ 179.

ـ 8 ـ

[المجتث]

1 ـ يَا شَادِناً رَام إذْ مَرَّ فِي السّعَانِينِ قَتْلِي

2ـ يقول لي: كيف أَصبحتَ؟! كيف يُصبِحُ مِثْلِي!

التخريج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 220.

ـ 9 ـ

[المجتث]

1 ـ إذَا اصْطَبَحْتُ ثَلاثاً وكَان عُودِي نَدِيمِي

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي ونحن نثبته هنا لدلالته على نمط الحياة التي كان يحياها أهل اللهو من المترفين وأولاد النعيم بالعواصم الجديدة في القرنين الثاني والثالث:

«... كنت عند محمد بن الحارث بن بسخنر في منزله، ونحن مصطبحون في يوم غيم، فبينما نحن كذلك إذ جاءتنا رقعة عبد الله بن العباس الربيعي، وقد اجتاز بنا مصعداً إلى سر من رأى، وهو في سفينة، ففضها محمد، وقرأها، وإذا فيها: (القصيدة).

رفع المسهم

2 ـ والكـــأسُ تُغْـــرِبُ ضَحْكـــاً مِـــنْ كَـــفّ ظَبْـــيٍ رَخِيـــمِ
3 ـ فَمَـــا عَلَـــيَّ طَـــرِيـــقٌ لِطَـــارقَـــاتِ الهُمُـــومِ

التخريـج:

ـ كتاب الأغاني: ج 19 ص 245.

ـ 10 ـ

[الرمل]

1 ـ إنّ فـي القَلْـبِ مـن الظّبْـي كُلُـومْ فَـدعِ اللّـومَ فـإنَّ اللّـومَ لُـومْ
2 ـ حَبّـذَا يَـوْمُ السّعَـانِيـن ومَـا نِلْـتُ فِيـه مِـنْ نَعِيـمٍ لَـوْ يَـدُومْ
3 ـ إنْ تكُـنْ أعْظمْـتَ أنْ هِمْـتُ بِـه فَـالـذِي تَـرْكَـبُ مِـنْ عَـذْلِـي عَظِيـمْ
4 ـ لَـمْ أكُـنْ أوّلَ مَـنْ سَـنَّ الهَـوى فَـدعِ اللّـومَ فـذَا دَاءٌ قَـدِيـمْ

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 258.

ـ 11 ـ

وقال فيها أيضاً: [مجزوء الرجز]

1 ـ أفْـدِي التـي قُلْـتُ لَهـا والبَيْـنُ مِنّـا قَـد دَنَـا
2 ـ فَقْـدُكِ قَـدْ أنْحَـلَ جِسْمِـي وأذابَ البَـدَنَـا
3 ـ قَـالَـتْ: فَمـاذَا حِيلَتِـي كَـذاكَ قَـدْ ذُبْـتُ أنَـا!
4 ـ بِـاليَـأسِ بَعْـدِي فـاقْتَنِـعْ قُلْـتُ: إذَا قَـلَّ العَنَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 19 ص 255.

رفع المسهم

ـ 12 ـ

[المنسرح]

وقال في جعفر المتوكل:

1 ـ أَلاَ اصْبَحَانِي يَوْمَ السَّعَانِينِ ... مِنْ قَهْوَةٍ عُتِّقَتْ بِكِرْكِينِ(*)

2 ـ عِنْدَ أُنَاسٍ قَلْبِي بِهِمْ كَلِفٌ ... وإِنْ تَوَلَّوْا دِيناً سِوى دِينِي

3 ـ قَدْ زَيَّنَ المُلْكَ جعْفَرٌ وحَكَى ... جُودَ أَبِيهِ وبَأْسَ هَارُون

4 ـ وأَمَّنَ الخَائِفَ البَرِيءَ كَما ... أَخَافَ أَهْلَ الإِلْحَادِ فِي الدِّينِ

التخريج:

ـ الأغاني ج 19 ص 236.

ـ 13 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَا ... حَ بِهِ غُصْنٌ لُجَيْنِ

2 ـ فَأَتَتْ قُرَّةَ عَيْنٍ ... بِيَدَيْ قُرَّةِ عَيْنِ

3 ـ قَمَرٌ يَحْمِلُ شَمْساً ... مَرْحَباً بِالنَّيِّرَيْن (1)

4 ـ أَلْفَا سُكْرَيْنِ إِلْفَيْـ ... ـنِ مَعاً مُؤْتَلِفَيْنِ

5 ـ لاَ جَرَى بَيْنِي ولاَ بَيْـ ... ـنَهُمَا طَائِرُ بَيْنِ

6 ـ بَلْ غَنِينَا مَا بَقِينَا ... أَبَداً مُعْتَنِقَيْنِ (2)

7 ـ فِي صَبُوحٍ وغَبُوقٍ (3) ... لَمْ نَبِعْ نَقْداً بِدَيْنِ

التخريج:

ـ الديارات ص 68 (1 ـ 7).

ـ العقد الفريد ج 6 ص 428 (1 ـ 3، 5 ـ 7) معزوّة إلى مسلم بن الوليد(**).

(*) كركين من قرى بغداد قرب البردان: البلدان ج 4 ص 263.

(**) صدر صاحب العقد الأبيات بالخبر التالي: «وقف صريع الغواني بباب محمود بن =

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ العقد: «بالقمرين».

2 ـ العقد: «بل بقينا ما غنينا».

3 ـ العقد: «في غبوق وصبوح».

ـ 14 ـ

[السريع](*)

1 ـ إنْ كُنْتَ ذَا طِبّ فَدَاوِينِي ... وَلاَ تَلُمْ فَاللَّوْمُ يُغْرِينِي

2 ـ يَا نظرةً أبقَتْ جَوَى قَاتِلاً ... مِنْ شَادِنٍ يَوْمَ السَّعَانِينِ

3 ـ ونظرةً مِنْ رَبْرَبٍ عِينٍ ... خَرَجْنَ فِي أَحْسَنِ تَزْيِينِ

4 ـ خَرَجْنَ يمْشِين إلى نُزْهَةٍ ... عَواتِقاً بَيْنَ البَسَاتِينِ

5 ـ مُزَنَّرَاتٍ بِهَمَايِيهَا ... والعَيْشُ مَا تَحْتَ الهَمَايِينِ

التخريج:

ـ الأغاني ج 19 ص 249.

= منصور فاستقى فأمر وصيفاً له فأخرج إليه خمراً في كأس مذهبة، فلما نظر إليها في راحته قال: . . .».

(*) صدر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي: «كان عبد الله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل إليها ولا يراها إلا إذا خرجت إلى البيعة، فخرجنا يوماً معه إلى السعانين، فوقف حتى إذا جاء فرآها ثم أنشدنا لنفسه، وغنى فيه بعد ذلك. . .».

رفع المسهم

4

جَحظة البرْمَكيّ *

(224 ـ 324هـ)

«ورَقّ الجَـــوُّ حتّـــى قِيـــلَ هَـــذَا
عِتَـــابٌ بَيْـــن جَحْظَـــةَ والـــزَّمَـــانِ»

جحظة

(*) انظر ما جمعنا له من شعر في باب الهزل وكذلك الدراسة التمهيدية بالجزء الثالث.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[السريع]

1 ـ سُقْيـاً لأشْمُـونـي(*) ولَـذَّاتِهـا والعَيْـشِ فِيمـا (1) بَيـنَ جَنّـاتِهَـا
2 ـ سُقْيـاً لأَيّـامٍ مضَـتْ لِـي بِهَـا مَـا بَيْـن شَطّيْهـا وحَـانَـاتِهـا
3 ـ إذ اصْطِبَـاحِـي فِـي بَسَـاتِينِهَـا وَإذْ غَبُـوقِـي فِـي دِيَـارَاتِهـا

التخريج:

ـ الديارات ص 47 (1 ـ 3).
ـ مسالك الأبصار ص 278 (1، 3).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «فيها».

ـ 2 ـ(**)

[الوافر]

1 ـ خَلِيلـيّ الصبـوحَ! دَنـا الصبـاحُ! فَـإنَّ شِفَـاءَ مَـا تَجِـدَانِ رَاحُ
2 ـ فَنَبِّـهْ فِتْيَـةً جَبَهُـوا قَـدِيمـاً عَـوَاذِلَهـم بـزَجْـرٍ فـاسْتَـراحُـوا
3 ـ رَأَيْـتُ الغَـانِيـات صَـدَدْن عَنِّـي وأَعْـرَضَـتِ المُبَتَّلَـةُ الـرَّدَاحُ

(*) دير أشموني: انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) ترد هذه المقطعة في القسم الضائع من كتاب الديارات ضمن الأخبار المتعلقة بدير الزندورد وهو من ديارات الجانب الشرقي ببغداد (انظر مسالك الأبصار: الإحالة أعلاه).

رفع المسهم

4 ـ وقُلْنَ: مَضَتْ بشِرَّتِكَ اللّيالي فَقُلْتُ: نَعَمْ وقَد رَثَّ السِّلاحُ

التخريج:

ـ الديارات ص 339 (1 ـ 4) وهو ممّا ذيّل به كوركيس عواد الكتاب نقلاً عن العمري.

ـ مسالك الأبصار ص 274 ـ 275: (1 ـ 4).

ـ 3 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا طُولَ شَوْقي إلَى دَيْرٍ وَمِسْطاحِ والسّكرُ ما بَيْنَ خَمّارٍ ومَلّاحِ

2 ـ والرّيحُ طَيّبةُ الأنْفَاسِ فَاغِمَةٌ مَخْلُوطَةٌ بِنَسِيمِ الوَرْدِ والرّاحِ

3 ـ سَقْياً ورَعْياً لدَيْرِ العَلْثِ[1] من وَطنٍ لاَ دَيْرِ حَنّةَ[2] مِنْ ذَاتِ الأُكَيْراحِ

4 ـ أيّامَ أيّامَ لاَ أُصْغِي لِعَاذِلَةٍ ولاَ تَرُدُّ عِنَانِي جَذْبَةُ اللاّحِي

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 ـ 4).

ـ مسالك الأبصار ص 295 (2 ـ 4).

ـ 4 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ يَا نَسِيمَ الرّوضِ بالأسْـ ـحَارِ هَيّجْتَ ارْتِيَاحِي

2 ـ لقُرَى كُرْكِينَ[3] والقفـ ـصِ وعِصْيَانِ اللّوَاحِي

3 ـ واسْتِمَاعِي لمَليحِ الصّـ ـوْتِ مِن قَومٍ مِلاَحِ

4 ـ أحمَدُ اللّهَ لَقَدْ مَا ت غَبُوقِي واصْطِبَاحِي

---

(1) دير العلث بقرية العلث على شاطيء دجلة «وهو من أنزه الديارات وأحسنها ولا يخلو من أهل القصف» البلدان ج 2 ص 681.

(2) دير حنة/ الأكيراح. مر ذكره: انظر التعليق بذيل الصفحة: 38.

(3) مر ذكره (انظر ص 58).

رفع المسهم

5 ـ كَـــمْ سُـــرورٍ مَـــاتَ لَمّـــا مَـــــاتَ أربـــــابُ السّمَـــــاحِ

التخريـج:

ـ معجم البلدان ج 4 ص 263.

ـ 5 ـ

[الطويل]

1 ـ شَبيهُكَ يَا مولايَ قدْ حانَ أن يَبْدُو فَهلْ لَكَ أَنْ تغْدُو وفي الحزْم أن تغْدُو

2 ـ علـى قَهْـوةٍ مِسْكِيّـةٍ بَـابِليّـةٍ لَها فِي أَعَالِي الكأْسِ مِنْ مَزْجِهَا عِقْدُ

3 ـ فَقد أَزْعَجَ النّاقوسُ منْ كَانَ وادِعاً وأهـدَى إِلَيْنـا طِيـبَ أنفَـاسِـه الـوَرْدُ

4 ـ وَهَذى بَزُوغَى[1] والغُرُوبُ وطائرٌ على الغُصْنِ لاَ يَدْرِي أيندُبُ أَمْ يشْدُو

5 ـ فَقَام وفَضْلاَتُ الكَرَى في جُفُونِهِ وفـي بُـرْدِه غُصْـنٌ يَتِيـهُ بِـهِ البُـرْدُ

6 ـ فَنـاولْتُـه كـاسـاً فـأسْـرعَ شُـرْبَهَـا ولَـمْ يَـكُ لِـي مِـنْ أنْ أُسَـاعِـدَهُ بُـدُّ

7 ـ فَغنّى وقدْ غابَتْ سَمَادِيرُ سُكْرِه أَلاَ مَـنْ لِصَـبٍّ قـدْ تَحَيّفَـهُ الـوَجْـدُ

8 ـ سَقَى اللّهُ أيّامِي برَحْبةِ هاشمٍ[2] إِلَـى دَارِ شِـرْشِيـرٍ[3] وإِنْ قَـدُم العَهْـدُ

9 ـ فقصْرِ ابن حمدون إلى الشارع الذي غَنِينَـا بِـهِ والعَيـشُ مقْتَبـلٌ رَغْـدُ

10 ـ مَنَـازِلُ كـانـتْ بـالمِـلاَح أَنِيسَـةً فـأضْحَـتْ ومـا فيهِـنّ دَعْـدٌ ولا هِنْـدُ

11 ـ فَسُبْحَانَ مَنْ أَضْحَى الجميعُ بأمرِه وَتَقْـدِيـرِه أَيْـدِي سَبَـا ولَـهُ الحَمْـدُ

التخريـج:

ـ معجم البلدان ج 1 ص 607.

(1) بزوغي: من قرى بغداد قرب المزرفة بينها وبين بغداد نحو فرسخين (البلدان ج 1 ص 606).

(2) رحبة هاشم وقصر ابن حمدون من محلات بغداد التي لم يذكرها ياقوت في معجمه.

(3) دار شرشير: محلة ببغداد ردد جحظة ذكرها في شعره (انظر القصيدة عدد 11 والبلدان ج 2 ص 421).

رفع المسهم

[الطويل]

1 ـ طَرَقْنا بَزُوغي[1] حِين أينعَ زهْرُها ... وفيها، لَعَمْرُ اللّه، لِلعَيْنِ منظَرُ

2 ـ وكَمْ من بَهارٍ يَبْهَر العَيْنَ حُسْنُه ... ومِنْ جَدْولٍ بالبَارِدِ العَذْبِ يزْخَرُ

3 ـ ومِنْ مسْتَحِثٍّ بالمُدَام كَأنّه ... وإنْ كان ذِميّاً أميرٌ مؤَمّرُ

4 ـ وفي كَفِّه اليُمْنَى شَرابٌ مورَّدٌ ... وفي كفِّه اليُسْرى بَنَانٌ مُعَصْفَرُ

5 ـ شَقَائِقُ تَنْدَى بالنّدَى فكأنّها ... خُدودٌ عليهنّ المدامِعُ تَقْطُرُ

6 ـ وكَمْ ساقطٍ سُكراً يلُوك لِسَانَه ... وكَمْ قَائلٍ هُجْراً وما كان يَهْجُرُ

7 ـ وكم مُنْشدٍ بَيْتاً وفيه بَقِيّةٌ ... من العَقْلِ إلاّ أنّه متَحَيِّرُ

[8 ـ فكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كنْت أتّقِي ... ثَلاثُ شُخوصٍ كَاعِبَان وَمُعْصِرُ]

9 ـ وكم مِنْ حُسَانٍ جسَّ أوتارَ عُودِه ... فَألْهَبَ نَاراً في الحَشَا تَتَسَعّرُ

10 ـ يُغَنِّي وأَسْبَابُ الصّوابِ تُمِدّه ... بصَوْتٍ جليلٍ ذِكْرُهُ حينَ يُذْكَرُ

11 ـ أَحِنُّ حَنِينَ الوَالِهِ الطّرِبِ الذي ... ثَنَى شَجْوَه بَعْدَ الغَداةِ التَّذكُّرُ

12 ـ أَجَحْظَةُ إنْ تَجْزَعْ على فَقْدِ مَعْشرٍ ... فَقَدْتَ بهم مَنْ كان للكَسْر يَجْبُرُ

13 ـ وأصبحْتَ في قومٍ كَأنَّ عظامَهُم ... إذا جئتَهُم في حَاجةٍ تتكَسّرُ

14 ـ فصَبراً جَميلاً، إنّ في الصّبر مَقْنَعاً ... على ما جَناهُ الدَّهْرُ واللّهُ أكْبَرُ

التخريج:

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 245 ـ 247.

التعليق:

ـ البيت الثامن من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة (انظر الديوان ص 120 ـ 127).

(1) بزوغي من قرى بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة: 65.

رفع المسهم

ـ 7 ـ

[الطويل]

1 ـ ورَدْنا بَزُوغى[1] والغُرُوبُ كأنّهَا أهاضيبُ سُودٌ في جوانِبها زُمْر

2 ـ فقَامَ إلَيْنَا البَايعُون كَأنّهُم نُجُومٌ تَهَاوَتْ من مَطَالِعِهَا زُهْرُ

3 ـ فَمِنْ مَائِلٍ عِنْدِي شرَابٌ مُعَتّقٌ وَمِنْ تَائِهٍ بالخَمْر أَسْكَرَهُ الفِكْرُ

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 1 ص 606 ـ 607.

ـ 8 ـ

[البسيط]

1 ـ قَالُوا: قَميصُكَ مَغْمُورٌ بِآثَارِ مِنَ المُدامَة والرَّيْحَانِ والقَارِ

2 ـ فَقُلْتُ: مَنْ كان مَأْواهُ ومسكَنُه دَيْرَ العَذَارى[2] لدى حَانُوت خَمّارِ

3 ـ وسادُه يَدهُ والأرض مَفْرَشُه لاَ يَسْتَطِيع لِسُكْرٍ حَلَّ أَزْرَارِ

4 ـ لَمْ يُنْكِرِ النَاسُ منه أنَّ حُلّتَهُ خَضْرَاءُ كالرَّوْضِ أَوْ حَمْرَاءُ كالنّارِ

التخريج:

ـ مسالك الأبصار ص 259.

ـ 9 ـ

[المنسرح]

1 ـ قَدْ مَتّع اللّهُ بالخَرِيفِ وقَدْ بَشّر بالفِطْر رِقّةُ القَمَرِ

(1) بزوغي: من قرى بغداد. انظر التعليق بذيل الصفحة: 65.

(2) دير العذارى: دير بسر من رأى بني قديماً، سكنته رواهب العذارى، فكلما وهبت امرأة نفسها للتعبد سكنت معهن (معجم ما استعجم ج 2 ص 588) انظر كذلك الديارات ص 107 والبلدان ج 2 ص 679. انظر أيضاً خبراً يتعلّق بهذا الدّير أوردناه في ذيل هذا الجزء.

رفع المسهم

2 ـ وطَـابَ رَمْـيُ الإوزّ واللّغْلَـغِ ... الـرّاتِـعِ بيْـنَ المِيَـاهِ والخُضَـرِ

3 ـ فَهَـلْ مُعِينٌ على الرُّكوبِ إلى ... حَانَاتِ غُمّى[1] فَالخَيْرُ في البُكُرِ

4 ـ وقَهْـوةٍ تَسْتَحِـثُّ رَاكِبَهَـا ... في السّيْرِ تُحْدَى بالنّاي والوَتَرِ

5 ـ فِـي بَطْـنِ زِنْجِيّـةٍ مُقَيّـرَةٍ ... لا تَتَشَكّـى مَـآلِـمَ السّفَـرِ

6 ـ فَالحَمْـدُ لِلّـهِ لاَ شَـرِيـكَ لَـهُ ... رَبّ البَـرَايَـا ومُلْغِـزِ السّـوَرِ

7 ـ أَقْعَدَني الدَّهْرُ عَنْ بَزُوغَى وكِرْ ... كِيـنَ[2] وغُمّـى بِـالعُسْـرِ والكِبَـرِ

8 ـ ولَيْسَ في الأرض مُحْسِنٌ يَكْشفُ ... العُسْـرَ عـن المُعْسـريـن بـاليُسُـرِ

9 ـ قـومٌ لَـوَ أنّ القضـاءَ أسْعـدهُـم ... ضَنُّـوا علـى المُجْـدبِيـنَ بـالمَطَـرِ

التخريـج :

ـ معجم البلدان ج 3 ص 809 ـ 810.

ـ 10 ـ

[الكامل]

1 ـ اِدفـعْ ورُودَ الهَـمّ عَنْـكَ بقَهْـوةٍ ... مَخْـزُونـةٍ فـي حَـانَـةِ الخَمّـارِ

2 ـ جَازَتْ مدَى الأعْمار فهي كأنّها ... عِنْـد المَـذَاقِ تَـزِيـدُ فـي الأعمَـارِ

3 ـ يَسْعَـى بِهَـا خَنِـثُ الجُفُـونِ مُنَعّمٌ ... فِـي خـدّه مَـاءُ النّضَـارَةِ جَـارِ

4 ـ فـي رِقّـةِ البَـرَدَانِ[3] بيْـن مَـزَارِعٍ ... محْفُـوفَـةٍ بِبَنَفْسـجٍ وبَهَـارِ

5 ـ بَلَـدٌ يُشَبّـهُ صَيْفُـه بِخَـرِيفِـه ... رَطْـبُ الأَصَـائِـلِ بَـارِدُ الأَسْحَـارِ

التخريـج :

ـ معجم البلدان ج 1 ص 553.

---

(1) غمى: قرية من نواحي بغداد قرب البردان وعكبرا (البلدان 3/ 809).

(2) بزوغي وكركين: انظر ص 65 وص 58.

(3) البردان من قرى بغداد (البلدان 1/ 552).

رفع المسهم

ـ 11 ـ

[الطويل]

1 ـ سَلامٌ على تِلك الطُّلُولِ الدَّوائِرِ ... وَإنْ أَفْقَرتْ بَعْدَ الأَنِيسِ المُجَاوِرِ

2 ـ غَرَائِرُ ما فتّرْنَ في صَيْدِ غَافِلٍ ... بِأَلْحاظِهِنَّ السّاجِيَاتِ الفَواتِرِ

3 ـ سقَى اللّهُ أيّامي بِرَحْبَةِ هَاشِمٍ ... إلى دَارِ شِرْشِيرٍ[1] محَلِّ الجآذِرِ

4 ـ سَحَائِبَ يَسْحَبنَ الذّيولَ على الثّرى ... ويُضْحِي بِهِنّ الزّهرُ رَطْبَ المَحَاجِرِ

5 ـ مَنَازِلُ لَذّاتِي، ودَارُ صَبابَتِي ... ولَهْوِي بِأَمْثالِ النُّجُومِ الزَّواهِرِ

6 ـ رَمَتْنَا يَدُ المقْدُورِ عنْ قَوْسِ فُرْقَةٍ ... فَلَمْ يُخْطِنَا لِلْحَيْنِ سَهْمُ المَقَادِرِ

7 ـ ألاَ هَلْ إلى فَيْءِ الجَزِيرة بالضّحَى ... وطيبِ نَسِيمِ الرّوضِ بَعْدَ الظَّهَائِرِ

8 ـ وأفْنانِهَا والطّيرُ تَندُب شَجْوَها ... بِأشْجَارِها بيْنَ المِيَاهِ الزَّواخِرِ

9 ـ ورقّةِ ثَوْبِ الجَوّ والرِيحُ لَذْنَةٌ ... تُسَاقُ بمَبْسُوطِ الجَنَاحَيْنِ مَاطِرِ

10 ـ سَبيلٌ وقدْ ضاقَت بِيَ السُّبلُ حَيْرةً ... وشَوْقاً إلى أَفْيائِهَا بِالهَوَاجِرِ

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 521.

ـ 12 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ أَسْهَرْتَ للبَرْقِ الذِي ... بَاتَتْ لَوامِعُهُ مُنِيرَهْ

2 ـ وذَكَرْتَ إقْبَالَ الزّمـ ... ـانِ عليكَ في الحالِ النَضِيرَهْ

3 ـ أيّامَ عَيْنُكَ بالحَبيـ ... ـبِ وقُربِه عَيْنٌ قَرِيرَهْ

4 ـ أيّامَ تُجْدِي حَيْثُ كُنْـ ... ـتَ لعَاشِقٍ كفّا مُنِيرَهْ

(1) رحبة هاشم ودار شرشير من محلات بغداد انظر (التعليق بذيل الصفحة: 65).

رفع المسهم

5 ـ مـا بيْـن حَـانـات الجُـوَيْـ ـثِ[1] إلَى المَطِيرةِ[2] فالحَظِيرَهْ[3]

6 ـ فَغَـدَوْتَ بعْـدَ جـوارِهِـم مُتَحيِّـراً فـي شـرّ جِيـرَهْ

7 ـ مِـنْ بَـاذِلٍ للعِـرْض دو ن البَـذْل للصّلَـةِ اليَسِيـرَة

8 ـ وبِمُخْـرِقٍ يَصِـفُ السّمـ ـاحَ ونَفْسُـهُ نَفْـسٌ فَقِيـرَهْ

9 ـ وَمِـنَ الكَبَـائـر ذُلّ مَـنْ أضْحَـتْ لَـهُ نفـسٌ كَبِيـرَهْ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 2 ص 163 ـ 164.

ـ 13 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لِـي مِـنْ تَـذَكُّـرِيَ المَطِيـرَهْ عَيْـنٌ مسهّـدَةٌ مَطِيـرَهْ

2 ـ سَخِنَـتْ لِفَقْـدِ مَـوَاطِـنٍ كَـانَـتْ بِهَـا قِـدْمـاً قَـرِيـرَهْ

3 ـ أيّـامَ لـلأيّـامِ إحْسَـ ـانٌ وأَفْعَـالٌ نَضِيـرَهْ

4 ـ أيّـامَ نَحْـوِي حَيْـثُ كُنْـ ـتُ لِعَـاشِـقٍ كَـفٌّ مُشِيـرَهْ

5 ـ فِـي فِتْيَـةٍ لَـمْ يَعْـرِفُـوا لِـدَوَامِ نَيْلِهِـمُ ذَخِيـرَهْ

التخريـج :

- ذيل الأمالي: ص 97.

التعليـق :

هذه القصيدة والقصيدة رقم 12 تجريان على بحر واحد، وروي واحد، والغرض في كلتيهما يتعلّق بمنتزه المطيرة قرب بغداد. لاحظ كذلك التّداخل بين القصيدتين في مستوى البيت 4 هنا وهناك.

---

(1) الجويث قرية من أعمال بغداد (البلدان 2/ 163).

(2) المطيرة من منتزهات بغداد (البلدان 4/ 568).

(3) الحضيرة قرية من أعمال بغداد من جهة تكريت (البلدان 2/ 292).

رفع المسهم

ـ 14 ـ

[السريع]

1 ـ فـدَيْـتُ مـنْ مَـرَّ بِنَـا مُسْـرِعـاً ... يَسْعَـى إلَـى الـدَّيْـر بـأسْفَـارِه

2 ـ خَـدمْـتُ رَبَّ الـدَّيْـر مـن أَجْلِـه ... حَتّـى كَـأَنِّـي بَعْـضُ أَحْبَـارِه

3 ـ حَـذَّرنـي النّـارَ ولَـمْ يَـدْرِ مَـا ... فِـي القَلْـبِ والأَحْشَـاءِ مِـنْ نَـارِه

4 ـ حَيّـرَنـي تَفْتِيـرُ أَجْفَـانِـهِ ... وحَـلّ عَقْـدِي عَقْـدُ زُنّـارِه

التخريج:

ـ مسالك الأبصار ص 321.

التعليق:

وردت هذه المقطعة ضمن الأخبار المتعلقة بدَيْر حنّة/ الأكيراح (انظر التعليق بذيل الصفحة: 46 وص 60).

ـ 15 ـ

[الطويل]

1 ـ أَلا هَلْ إلى دَيْرِ العَذَارى(*) ونظرَةٍ ... إلى الدَّيْرِ (1) مِن قَبْلِ المَمَات سَبيلُ

2 ـ وهلْ لي بسُوق القادسيّة (2) سَكْرَةٌ ... تُعلِّـلُ نفْسـي والنّسيـمُ عَلِيـلُ (3)

3 ـ وهَـلْ لِي بِحَـانَاتِ المَطِيرَة وقْفَـةٌ ... أُراعـي خـروجَ الـزِّقِّ وهـو حَمِيـلُ

4 ـ إلَى فِتْيةٍ ما شتّتَ العذْلُ (4) شمْلَهُم ... شِعَـارُهُـمُ عِنْـدَ الصّبَـاح شُمُـولُ

5 ـ وقَدْ نَطَقَ النّاقوسُ بعد سُكوتِه ... وشَمْعَـل قِسّيـسٌ ولاَحَ فَتِيـلُ (5)

6 ـ يُريدُ انْتِصَاباً لِلْمُدام (6) بزَعْمِه ... ويُـرْعِشُـه الإدْمَـانُ فهْـو يَمِيـلُ

7 ـ يُغَنِّـي وأَسبـابُ الصّـوابِ تُمِـدّهُ ... فَلَيْس (7) لَـهُ فيما يَقُـول عَـدِيـلُ:

8 ـ أَلاَ هَلْ إلى شَمّ الخُزامَى ونَظْرةٍ ... إلَـى قـرْقَـرَى قَبْـلَ المَمَـات سَبيـلُ

9 ـ وثَنّى فَغَنّى (8) وهو يَلْمِسُ كأْسَهُ ... وأدمُعُـهُ فِـي وَجْنَتَيْـه تَسِيـلُ

(*) دير العذارى انظر التعليق في ذيل الصفحة 67.

رفع المسهم

[10 ـ سيُعْرِض عَنْ ذِكْرِي وتُنسَى مودَّتي ... ويَحْـدُث بَعْـدِي للخَلِيـل خَلِيلُ][*]

11 ـ سقَى اللّهُ عيشاً لَم يَكُنْ فِيه عِلْقَةٌ ... لِهَـمّ ولَـمْ يُنْكِـرْ علَيْـه عَـذُولُ

12 ـ لَعمرُكَ ما اسْتَحْمَلْتُ صَبراً لفَقْده ... وكُـلّ اصْطِبـارٍ عَـنْ سِـوَاهُ جميـلُ

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 589 ـ 590 (1 ـ 10).
- معجم البلدان ج 2 ص 679 (1 ـ 12).
- وفيات الأعيان ج 1 ص 456 (1 ـ 2، 5 ـ 6، 11).
- الروض المعطار: ص 252 (1 ـ 5).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «إلى الخَيْر» ـ الوفيات: «إلى مَنْ بِهِ قَبْلَ».
2 ـ الوفيات: «وهلْ لِي به يوماً منَ الدّهر».
3 ـ الوفيات: «والمشُوق عَليلُ».
4 ـ البلدان: «العزل» وهو تحريف واضح.
5 ـ الوفيات: «قتيل» وهو تحريف واضح.
6 ـ البلدان: «للمقام».
7 ـ البلدان: «وليس».
8 ـ البلدان: «يغني».

التعليق:

تنفرد رواية الوفيات ببيت إضافي يتوسط البيتين 5 و 6 وقد جرّ ذلك إلى تغيير جذري في بناء البيتين:

5 ـ إذَا نَطَـقَ القِسّيسُ بعْـدَ سُكُـوتـه ... وشَمْعـل مَطْـرانٌ ولاَحَ فَتِيـلُ

غَـدَوْنـا علـى كَـأس الصَّبُـوحِ بِسَحْـرَةٍ ... فَـدارَتْ علَيْنَـا قَهْـوةٌ وشَمُـولُ

6 ـ نُـرِيـدُ انتصـابـاً للمُـدَام بـزَعْمِنَـا ... ويُـزْعِشُنـا إدْمَـانُهـا فَنَمِيـلُ

(*) البيت لأبي العتاهية: انظر الديوان.

رفع المسهم

ـ 16 ـ

[الطويل]

1 ـ أَلا هَلْ إلى الغُدْران والشّمسُ طَلْقةٌ ... سَبيلٌ ونَوْرُ الخَيْر مُجْتَمِعُ الشّمْلِ

2 ـ ومُسْتَشْرَفٍ للْعَيْن تَغْدو ظِبَاؤُه ... صَوائدَ أَلبابِ الرّجال بلاَ نَبْلِ

3 ـ إلَى شَاطِىءِ القَاطُول[1] بالجَانبِ الذي ... بِهِ القَصْرُ بين القَادِسيّة والنّخْلِ

4 ـ إلى مَجْمَعٍ للطّيْرِ فيه رَطَانَةٌ ... يُطِيفُ به القنّاصُ بالخَيْلِ والرَّجْلِ

5 ـ فَجاءَتْه من عند اليَهوديّ أنَّهَا ... مُشَهّرةٌ بالرّاح مغشُوقةُ الأَهْلِ

6 ـ وكَمْ راكبٍ ظَهْرَ الظّلام مُغَلّسٍ ... إلى قَهْوةٍ صَفْراءَ مَعْدومةِ المِثْلِ

7 ـ إذا نَفَذَ الخَمّار دَنّا بمِبْزَل ... تَبَيّنْتَ وجْهَ السُّكر في ذلك البَزْلِ

8 ـ وكَم مِنْ صَريعٍ لا يُديرُ لِسَانَه ... ومن ناطقٍ بالجَهْل لَيسَ بذِي جَهْلِ

9 ـ نَرى شَرِسَ الأخلاقِ من بَعْدِ شُرْبِها ... جَدِيراً ببَذْل المَال والخُلُقِ السّهلِ

10 ـ جَمَعْتُ بها شَمْلَ الخَلاَعة بُرْهةً ... وَفَرّقْتُ مالاً غَيْرَ مُصْغٍ إلى عَذْلِ

11 ـ لَقد غَنِيَتْ دَهْراً بِقُرْبِي نَفِيسَةٌ ... فَكَيْفَ تَراها حينَ فَارقَها مِثْلِي

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 4 ص 16 ـ 17.

ـ 17 ـ

[السريع]

1 ـ قَدْ أَسْرفَتْ في العَذْل مشْغُولةٌ ... بعَزْل مشْغُولٍ عَنِ العَذْلِ

2 ـ تَقُول هَلْ أَقْصرْتَ عَنْ بَاطِلٍ ... أَعْرِفُه عَنْ دِينِكَ الأَوَّلِ

3 ـ فَقُلْتُ ما أَحسَبُنِي مُقْصراً ... ما أُعْصِرَتْ راحٌ بِقُطْرُبُّلِ[2]

(1) القاطول نهر يصب في النهروان قرب القادسية حفره الرشيد (البلدان).

(2) قطر بل: قرية بين بغداد وعكبرا ما زالت في عهد ياقوت منتزهاً للباطلين وحانة للخمارين (البلدان 4/ 133).

رفع المسهم

4 ـ وما اسْتَدَارَ الصدْغُ فِي نَاعِمٍ مُوَرَّدٍ كَاللَّهَبِ المُشْعَلِ
5 ـ قَالَتْ فأَينَ المُلْتقَى بَعْدَ ذَا فقلتُ بَيْن الدَّنّ والمِبْزَلِ

التخريج:

ـ معجم البلدان ج 4 ص 733.

ـ 18 ـ

[البسيط]

1 ـ نَادَيْتُ عَمْراً، وقَدْ مَالَتْ بجانبه مُدَامةٌ أَخذَتْ بالرأس والقَدَمِ
2 ـ قد لاَح في الدّيْر نَارُ الرّاهِبَيْن وقَدْ نَادَاك بالصُّبْح نَاقُوسَاهُما، فَقُمِ
3 ـ فَقَام يَعْثُرْ في أَثْوابِ نَعْسَتِه لِبَزْل صَافيةٍ كالنَّجْمِ في الظُّلَمِ
4 ـ فاستَلَّهَا وَشَدَا، والكأْسُ في يَدِه: سَلّمْ علَى الرَّبْعِ مِنْ سَلْمَى بِذِي سَلَمِ
5 ـ لَو دَام لِي في الوَرَى خِلٌّ وعَاتِقَةٌ لَمَا حَفَلْتُ بِذِي قُرْبى وَلاَ رَحِمِ
6 ـ وَلاَ بَكَرْتُ إلَى حُلْوٍ لنَائِلِه ولا التَفَتّ إلى شَيْء من النِّعَمِ

التخريج:

ـ معجم الأدباء ج 2 ص 268 ـ 269.

ـ 19 ـ

[الخفيف]

1 ـ أَيُّها المَالِحَانِ (1) باللّه جِدَّا أَصْلِحَا لي الشِّراعَ والسُّكّانَا
2 ـ بَلِّغَانِي، هُدِيتُمَا، البَردَانَا(*) وابزُلاَ (2) لِي مِنَ الدّنَان دِنَانَا
3 ـ واعْدِلاَ بِي إلَى القَبيصَةِ(**) فالزّهـ ـراءِ عَلِّي (3) أُفَرّجُ الأَحْزانَا
4 ـ وإذَا مَا أَقَمْتُ حَوْلاً تَمَاماً فاقْصِدَا بِي (4) إلى كُرُوم أَوانَا(***)

(*) البردان: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 68).
(**) القبيصة قرية قرب سامرا (البلدان 4/34).
(***) أوانا: قرية بين بغداد وتكريت كثيرة البساتين وهي من المنتزهات التي تردد ذكرها =

رفع المسهم

5 ـ وانْـزِلاَ بـي إلَـى شَـرابٍ عَتِيـقٍ عَتّقَتْـــه يَهُـــودُهُ أَزمـــانَـــا

6 ـ واخْطُطا لِي الشّراعَ بالدَيْرِ بالعَلْـ ـــثِ(*) لَعَلّـي أُعَـاشِـرُ الـرّهبَـانَـا

[7 ـ وظَبـاءٍ يَتْلُـون سِفْـراً مِـنَ الإنْـ ـجِيـلِ بَـاكَـرْن سَحْـرةً قُـرْبَـانَـا]

8 ـ لاَبسـاتٍ مـن المُسُـوحِ ثِيَـابـاً جَعَـلَ اللّـهُ تَحْتَهـا أغْصَـانَـا

[9 ـ خَفِـرَاتٍ حتّـى إذَا أَدَارَتِ الكَـأْ سَ كَشَفْـنَ النُّحـورَ والصلْبَـانَـا]

10 ـ رَقَّ حَتّـى حَسِبْتُـه خَـدَّ مـن أَبْـ ـدَلَنِـي مِـنْ وِصَـالِـه هِجْـرَانَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 97 ـ 98 (1 ـ 10).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 681 (1 ـ 4، 6 ـ 9) ج 4 ص 34 (5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «الجاذفان».

2 ـ كذا في الديارات: «وانزلا بِـي» وهو تحريف نبه إليه الدكتور مصطفى جواد في الذيل ولم يأخذْ به محقق الدّيارات ـ البلدان: «أَنزِلاَ لي» وهو تحريف أيضاً.

3 ـ البلدان: «القبيصة الزهراء حتّى» وهي رواية محرّفة تُخِل بالوزن.

4 ـ البلدان: «فإذا ما تَمَمْتُ... فاعْدِلاَ بِـي».

التعليـق:

سقط البيتان 7 و 9 من رواية الديارات فأضافهما المحقّق حتى تتمّ للقصيدة وحدتُها الموضوعية.

= لدى الشعراء الخلعاء (البلدان 1/395).

(*) العلث: من قرى بغداد (انظر التعليق بذيل الصفحة: 58).

رفع المسهم

[البسيط]

1 ـ سُقْياً وَرَعْياً لِدَيْرِ الزَّنْدَوَرْدِ[1] ومَا ... يَحْوي ويَجْمَعُ مِنْ راحٍ ورَيْحانِ (1)

2 ـ دَيْرٌ تَدُور بـه الأقْداحُ مُتْرَعَةً ... مِنْ كَفّ ساقٍ (2) مريضِ الطّرْف وَسْنانِ

3 ـ والعُود يتْبَعُه نَايٌ يُوافِقُه ... والشّدُو يُحْكِمُه غُصْنٌ مِنَ البَانِ

4 ـ والقَوْمُ فَوْضى تَرَى (3) هذا يُقَبِّلَ ذا ... وذَاك إنْسَانُ سُوءٍ فَوْق إنْسَانِ

5 ـ هذا ودِجْلَةُ للرائِينَ مُعْرِضَةٌ ... والطّيرُ يَدْعُو هَديلاً بَيْن أَغْصانِ

6 ـ بَرّ وبحْرٌ فَصَيْدُ البَرّ مُقْتَرِبٌ ... والبَحْرُ يَسْبحُ (4) شَطّاه بِحِيتَانِ

التخريج:

ـ الديارات ص 338 (1 ـ 6)، وهو ممّا ذيل به كوركيس عوّاد الكتاب نقلاً عن العُمَري.

ـ مسالك الأبصار ص 274 (1 ـ 6).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 666 (1 ـ 4).

ـ البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 15.

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان والبدور: «غُزْلان».

2 ـ البلدان والبدور: «بكفّ ساق».

3 ـ البلدان والبدور: «والقوم فَوْضَى فَضَا».

4 ـ البدور: «يسحب».

---

(1) دير الزندورد: مر ذكره (انظر التعليق بذيل الصفحة: 63).

رفع المسهم

5

الحُسَين بن الضَّحّاك *

توفي نحو 250هـ

● «هو عندي أشعرُ أهل زماننا وأملَحُهم مذهباً وأظرفُهم نَمطاً».

المتوكل/ الأغاني: 7/ 170.

● «من المطبوعين الذين تَخْلُو أشعارُهم ومذاهبُهم جملةً من التكلّف».

الأغاني: ج 7 ص 146.

● «كان ظريفاً صاحباً لأبـي نُواس».

المؤتلف ص 113

● «كان من أهل الخلاعة والمُجون وبالخَيلع يُعرَف».

الديارات ص 55

(*) ما تبقى من شعر ابن الضحاك جمع معظمه أحمد فراج (بيروت 1960) ونشره في طبعة لها فضل السبق إلا إنها في حاجة إلى مراجعات كثيرة ونصيب وافر من التنقيح والتصحيح. ونعود نحن اليوم إلى هذا الشعر لنقتطع منه ما تعلق بغرضنا بعد مراجعة تحقيقه وإلحاقه بإضافات فاتت المحقق مع الملاحظة أن ما ورد من شعر ابن الضحاك في كتب الديارات والبلدان تكاد تنفرد به هذه المصادر، وإن مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات للشاعر وقفنا عليها في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي (بغداد 1976) يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات لاحقة (انظر الفصول التي خصصناها لثلة من الشعراء المحدثين ومنهم الحسين بن الضحاك بـ:

Dictionnaire Universel des Littératures, Presse Universitaires de France, 1994.

رفع المسهم

ابن الضحاك(*) كما يراه صاحب الأغاني(**)

● الحسين بن الضحاك مولى لباهلة. وهو بصريّ المولد والمَنْشأ، من شعراء العباسية وأحدُ ندماء الخلفاء من بني هاشم. شاعرٌ أديب ظريفٌ مطبوعٌ حسنُ التصرّف في الشّعر حلْوُ المذْهب، لشعره قَبولٌ ورونْقٌ صَافٍ. وكان أبو نواس يأخذُ معانيه في الخَمر فيُغِير عليها. وإذا شَاعَ له شعرٌ نادرٌ في هذا المعنى نَسَبه الناسُ إلى أبـي نواس. وله معان في صِفَتها أَبْدع فيها وسَبَق إليها، فاسْتعارَها أبو نواس، وكان يُلقّب الخَليعَ والأشقَر، وهاجي مسلم بن الوليد فانْتصفَ منه. وله غزلٌ كثير جيّدٌ. وهو من المطبوعين الذين تَخْلُو أَشعارهُم ومذاهبُهم جملةً من التكلُّفِ. وعمّر عمْراً طويلاً حتى قارب المائة السنة، ومات في خلافة المستعين أو المنتصر.

الأغاني ج 7 ص 146.

(*) يذكر ابن النديم للضحاك ديواناً بمائة وخمسين ورقة (الفهرست/ طهران ص 186). ـ انظر «تاريخ الآثار العربية المدونة» لفؤاد سزقن ج 2 ص 518 ـ 519 حيث نجد ثباً وافياً لحصيلة ما تجمع شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالضحاك وشعره (مع إضافة كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي).

(**) لعلّ من نظر في شعر الضحاك من الدّارسين في العصر الحديث (طه حسين حديث الأربعاء/ ودائرة المعارف الإسلامية، وتاريخ سزقن...) لم يتجاوز في تمثّله شخص الشاعر وتدبّره فنَّه الملامحَ الخاطفةَ التي خطّها أبو الفرج منذ ألف سنة في هذه النصوص.

رفع المسهم

● حدّث حسين بن الضحاك قال: أنْشدتُ أبا نُواس لمّا حَجَجْتُ قَصيدتي التي قُلْتُها في الخَمْر وهي:

[البسيط]

بُـدِّلْـتَ مـن نَفَحَـاتِ الـوَرْدِ بـالاءِ ومـن صبُـوحـك درَّ الإبْـلِ والشّـاء

فلمّا انتَهَيْتُ منها إلى قولي:

حَتّى إذا أُسْنِدَتْ في البَيْت واحْتُضِرَتْ عِنـدَ الصبـوح بِبَسّـامِيـنَ أَكْفَـاءِ

فُضَّـتْ خَـواتِمُهـا فِـي نَعْـت وَاصِفِهَـا مِـنْ مِثْـلِ رَقْـرَاقَـةٍ فِـي جَفْـنِ مـرْهـاء

قال: فَصَعَقَ صَعْقَةً أفْزَعَتْني، وقال: أحسنْتَ واللّه يا أشقَر! فقلتُ: ويلكَ يا حَسَن! إنّك افْزَعْتَني واللّه! فقال: بلَى واللّه أَفْزَعْتَني ورُعْتَني، هذا مَعْنًى من المَعَانِي التي كَان فِكْرِي لاَ بُد أنْ يَنْتَهِيَ إليها أو أَغُوصَ علَيْها وأقولَها فَسَبَقْتَني إلَيه واخْتَلَسْتَه منّي، وسَتَعْلَمُ لِمَنْ يُرْوى إليَّ أمْ لَكَ، فكان والله كما قال، سمعتُ مَنْ لاَ يَعْلَمُ يَرْوِيهَا لَه... ورأيْتُها في دفَاتِرِ النّاس في أوّل أَشْعَاره.

الأغاني ج 7 ص 147 ـ 148

● عن حسين بن الضحاك قال: لَقِيني أبو نواس ذات يوم عنْد بَابِ أمّ جعفر منَ الجانب الغربيّ، فأنشدته:

[الكامل]

أخـويَّ حَـيَّ علـى الصّبـوح صَبَـاحـا هُبّـا ولا تَعِـدَا الصَّبـاحَ رَوَاحَـا

هَـذَا الشّمِيـطُ كـأنّـه مُـتَحَيِّـرٌ فِـي الأُفْـقِ سُـدَّ طَـرِيقُـه فـألاَحَـا

مَـا تـأمُـران بسَكْـرَةٍ قَـرَويّـةٍ قَـرنَـتْ إلـى دَرك النّجـاح نَجَـاحَـا

قال: فلمّا كان بعد أيّام لَقِيَني في ذلك الموضع فأنشدني يقول:

ذَكَـرَ الصَّبُـوحَ بسُحْـرة فَـارتَـاحَـا وأملّـهُ دِيـكُ الصّبـاح صِيـاحـا

رفع المسهم

فقلت له: حسنٌ يا ابن الزّانية! أفَعَلْتها! فقال: دَعْ هذا عنك، فوالله لاَ قُلْتَ في الخمر شيئاً أبداً وأنَا حَيّ إلا نُسِب لي.

الأغاني ج 7 ص 162

ـ 1 ـ

[الوافر]

1 ـ أما نَاجَاك بالنّظرِ (1) الفَصِيحِ ... وَأنَّ إليْـك مـنْ قلْـبٍ قَـريـحِ (2)
2 ـ فَلَيْتَـكَ حِيـنَ تَهْجُـرُه ضِـرَاراً ... مَنَنْـتَ (3) عليْـه بـالقَتْـلِ المُـرِيـحِ
3 ـ بِحُسْنِـكَ كَـانَ أوّلُ حُسْـنِ ظَنّـي ... أمـا (4) يَنْهـاكَ حُسْنُـكَ عـن قَبيـحِ
4 ـ ومـا تَنْفَـكُّ مُتَّهِمـاً لِنُصْحِـي ... بِنَفْسِـي نَفْـسُ مُتَّهِـمِ النّصِيـحِ (5)
5 ـ أُحِبُّ ٱلْفَيْءَ مِنْ نَخْلاَت بَارِي[1] ... وجَـوْسَقَهـا المُشَيَّـدَ بـالصَّفِيـحِ
6 ـ ويُعْجِبُنِـي تَنَـاوُحُ أيْكَتَيْهَـا ... إلَـيَّ بِـريـحِ حُـوذَانٍ وشِيـحِ
7 ـ ولَـنْ أنْسَـى مَصَـارعَ لِلسّكَـارى ... ونَـادِبَـةَ الحَمَـامِ علَـى الطُّلُـوحِ
8 ـ وكـأسـاً فِـي يَمِيـنِ عَقِيـدِ مُلْـكٍ ... تَـزِيـنُ صِفَـاتِـه غُـررُ المَـديـحِ
9 ـ صَـريـحَ مُـدامَـةٍ هَـوِيَـتْ صَـريحـاً ... وهَـل تُـزْرِي الصَـريحـةُ بـالصَّـريـحِ
10 ـ ألاَ يَا عَمْرُو هَلْ لَكَ في الصَّبوحِ ... هَلُـمَّ إلَـى صَفِيّـةِ كُـلّ رُوحِ
11 ـ فَقَـامَ علَـى تَخَـاذُلِ مُقْلَتَيْـه ... وَسَلْسَـلَ بـالسّنِيـحِ وبَـالبَـرَيـحِ (6)
12 ـ وأتْبَـعَ سَكْـرَةً سلَفَـتْ بـأُخْـرى ... وخلّـى الصَّحْـوَ للّحْـزِ (7) الشّحِيـحِ

التخريـج:

ـ الديارات: ص 59 ـ 60 (1 ـ 11) وهي الرواية المعتمدة.

---

(1) باري: «قرية من أعمال كلواذا من نواحي بغداد وكان بها بساتين ومنتزهات يقصدها أهل البطالة» البلدان ج 1 ص 654.

رفع المسهم

- الزهرة ج 1 ص 129 (1 - 4).
- معجم البلدان ج 1 ص 446 (5 - 8).
- مسالك الأبصار ص 279 (1 - 3، 10 - 12).
- أشعار الخليع ص 36 - 37 (1 - 12).

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: «بالوِتْر».
2 - المسالك: «الجَريح».
3 - أشعار الخليع: «تمنّ».
4 - الزهرة: «وما».
5 - الزهرة وأشعار الخليع (ولا معنى له):

«مـــا تنفـــكُ مُهْتَمًّـــا لنُصحـــي بِنَفْسِـــي نَفْـــسُ مُهْتَـــمٌّ النّصيـــحِ»

6 - المسالك وأشعار الخليع: «وسَلْسَلَهَا كأَوْدَاجِ الذّبيح».
7 - المسالك: «للحُرّ» وهو تحريف واضح - أشعار الخليع: «لِلْكَرّ» وهو تقويم للأصل لا نرى ما يدعو إليه.

— 2 —

[الكامل]

1 - أخويَّ حَيَّ علَى الصَّبوحِ (1) صَباحَا هُبّـا ولا تَعِـدَا النّـدِيـمَ (2) رَواحَـا
2 - هَـذا الشّمِيـطُ كَـأَنّـهُ مُتَحَيِّـرٌ فـي الأُفـقِ سُـدَّ طـريقُـهُ فَـأَلاَحَـا
3 - مهْما أَقَامَ على الصَّبوح مُساعِدٌ وعلـى الغَبُـوق فَلَـنْ أريـدَ بَـرَاحَـا
4 - عُـودَا لِعَـادَتِنـا صَبيحـةَ أَمْسِنـا فـالعَـوْد أحمـدُ مُعْتـدًى وَمَـرَاحَـا
5 - هلْ تَعْذِران بِدَيْرِ سَرْجِسَ(*) صَاحِباً بـالصَّحْـوِ أو تَـريَـانِ ذَاكَ جُنَـاحَـا
6 - إنّـي أُعِيـذُكُمَـا بـأُلْفَـةِ (3) بَيْنِنَـا أَنْ تَشْـرَبَـا بقُـرى الفُـرات قَـرَاحَـا

(*) دير سرجس بين الكوفة والقادسية وقد أصبح خراباً في زمن الشابشتي (الديارات ص 233).

رفع المسهم

7 ـ عَجّـتْ قَـواقِـزُنَـا وقَـدَّس قُسُّنَـا هَزَجاً وأَصْخَبَنَا الدَّجَاجُ (4) صِيَاحَا

8 ـ لِلجَـاشـريّـةِ فَضْلُهَـا فتَعَجّـلاَ إنْ كُنْتمـا تَـرَيَـان ذَاك صَـلاَحَـا

9 ـ يَا رُبَّ مُلْتَبِسِ الجُفُونِ (5) بنَوْمَةٍ نبّهْتُـه بـالـرَّاحِ حِيـنَ أَرَاحَـا

10 ـ فَكَـأَنَّ رَيّـا الكـأْسِ حَيْـن نَـدَبْتُـه للكَـأْسِ أنهَـضَ فـي حَشَـاهُ جَنَـاحَـا

11 ـ فـأَجـابَ يَعْثِرُ فـي فُضُـول رِدَائِـه عَجْـلاَنَ يخْلِـط بِـالعِثَـارِ مِـرَاحَـا

12 ـ فهتكْـتُ سِتْـرَ مجُـونـه بتَهَتُّكِـي فـي كُـلّ مُلْهِيَـةٍ وبُحْـتُ وَبَـاحَـا

13 ـ مازال يَضْحكُ بِـي ويُضْحكُني(6)بِه مَـا يسْتَفِيـقُ دُعَـابَـةً ومُـزَاحَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 234 ـ 235 (1، 3 ـ 13) وهي الرواية المعتمدة، مع إضافة البيت الثاني من معجم البلدان.

ـ الأغاني: ج 7 ص 162 (1 ـ 2 وإضافة بيت: انظر بقية التخريج).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 667 (1 ـ 11، 13، 12).

ـ مسالك الأبصار ص 285 (1، 5 ـ 6، 9 ـ 11، 13).

ـ أشعار الخليع ص 38 ـ 39 (ترتيب البلدان وإضافة البيت التالي ما بين 2 و 3 عن الأغاني:

«مـا تـأْمُـران بقَهْـوة قَـرَويَّـةٍ قـرنَـتْ إلـى دَرك النّجـاح نَجَـاحَـا»)

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «أَخَوَيّ هُبّا للصبوح»،

2 ـ البلدان: «ولا بعد النديم صباحا»،

الأغاني: «ولا تَعِدَا الصَّباح».

3 ـ البلدان: «بعِشْرَة».

4 ـ البلدان: «وأَصْبحَ ذا الدّجاجُ».

رفع المسهم

5 ـ البلدان: «ملتمس الجنون».

6 ـ البلدان: «بتهتّك».

التعليـق:

انظر معارضة أبي نواس لهذه القصيدة (الديوان ص 146 ـ 147) انظر كذلك ما ورد من أخبار في الأغاني (ج 7 ص 147 ـ 148، 162) تتعلّق بانتحال أبـي نواس لشعر حسين بن الضحاك، مع الملاحظة أن تضخّم بعض دواوين «الفحول» بما تسرّب إليها من شعر «المقلّين» من القضايا التي تعرّضنا إليها في دراستنا التأليفية التي صدرنا بها هذه المدوّنة.

ـ 3 ـ

[الكامل]

1 ـ وَعَـواتِـقٍ بـاشَـرْتُ بيْـنَ حَـدائِـقٍ ... فَفَضَضْتُهُـنَّ وقَـدْ حَسُـنَّ (1) صِحَـاحَـا

2 ـ أَتبَعْـتُ وَخْـزةَ تِلْـك وخْـزَةَ هَـذِه ... حَتّـى شـرِبْـتُ دِمَـاءَهُـنَّ جِـرَاحَـا

3 ـ أَبرزْتُهنّ من الخُدُور (2) حَوَاسِراً ... وتَـرَكْـتُ صَـوْنَ حَـرِيمِـنَّ مُبـاحَـا

4 ـ في دَيْر سَابُرَ(*) والصّباحُ يلُوح لِي ... فَجمعْـتُ بَـدْراً والصبـاحَ وَرَاحَـا

5 ـ ومنَعَّمٍ (3) نازعْتُ فضْلَ وِشَاحِه ... وكَسَـوْتُـه مِـن سـاعِـدَيَّ وِشَـاحَـا

6 ـ تَـركَ الغَيـورَ يعَـضُّ جِلْـدَةَ زَنْـدِه ... وأَمـالَ أَعْطـافـاً عَلَـيَّ مِـلاَحَـا (4)

7 ـ ففعلْـتُ مـا فَعَـلَ المَشُـوقُ بِلَيْلـةٍ ... عـادَتْ لَـذَاذَتُهـا عَلَـيَّ صَبَـاحَـا

8 ـ فاذْهبْ بظَنّك كيفَ شِئْتَ وكُلُّهُ ... مِمّـا اقْتـرَفْـتُ تَغَطْرُسـاً (5) وجِمَـاحَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 54 (1 ـ 4، 8): وهْيَ الروايةُ المعتمدة.

ـ معجم البلدان ج 2 ص 666 ـ 667 (1 ـ 3).

ـ مسالك الأبصار ص 279 (1 ـ 5، 8).

(*) دير سابر ببزوغي قرب بغداد، وهي قرية «معمورة بأهل التطرب والشرب وهي موطن من مواطن الخلعاء» (الديارات ص 54).

رفع المسهم

ـ نهاية الأرب ج 2 ص 103: (5 ـ 6).
ـ المستطرف ج 2 ص 20: (5 ـ 6).
ـ أشعار الخليع ص 37 ـ 38 (1 ـ 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «عَنِينَ محاحا» وهو تحريف ـ المسالك وأشعار الخليع: «غَنِينَ».
2 ـ البلدان: «الحروز».
3 ـ نهاية الأرب والمستطرف: «وموشّح».
4 ـ نهاية الأرب: «بات الغَيُور يَشُقّ جلدَة خَدّهِ».
5 ـ المسالك: «لَذاذَةً».

التعليق:

يبدو أن هذه القصيدةَ صِلَةٌ للقصيدة رقم 2 ونسقُ المعاني يَدُلُّ على ذلك بوضوح، ولَعلّ ضرورةَ الشّاهد (ذِكْرُ دَيْر سَرْجس في الأولى ودَيْر سَابُر في الثانية) هي التي دعت الشابشتي (وَنَقَلَ عنه ياقوت) إلى تجزئتها. وممّا يرجّح لدينا هذا الاحتمال وقوفُنا في «قطب السرور في أوصاف الخمور» ص 115 ـ 116 ـ وبعد إنجاز التحقيق ـ على فقرة ذات ستة أبيات مستلّة من القصيدتين تردُ متماسكة في اتّساق تخريجها كما يلي:

ـ القصيدة رقم 2 (9 ـ 10، 13).
وانتظامها في «القطب»: 5 ـ 6، 2.
ـ القصيدة رقم 3 (1 ـ 2، 5).
وانتظامها في «القطب»: 3 ـ 4، 1.

ـ 4 ـ

[البسيط]

1 ـ يَا عُمْرَ نَصْرٍ(*) لَقدْ هَيّجْتَ ساكِنَةً هَـاجَـتْ بَـلاَبِـلَ صَـبّ بَعْـدَ إقْصَـارِ

(*) عمر نصر بسامرا (البلدان ج 3 ص ص 725).

رفع المسهم

2 ـ للّـهِ هَـاتِفَـةٌ هَبَـتْ مُـرَجِّعَـةً زَبُـورَ دَاوُدَ طَـوْراً بعْـدَ أَطْـوَارِ

3 ـ يَحُثُّهـا دَالِـقٌ بـالقُـدْس مُحْتَنِـكٌ مِـنَ الأَسـاقِـف مَـزْمـوراً بِمِـزْمَـارِ

4 ـ عَجَّتْ أَسَاقِفُهَا في بَيْت مَذْبَحِها وَعـجَّ رُهْبـانُهـا فـي عَـرْصَـةِ الـدّار

5 ـ خمّـارُ حَـانَتِهَـا إنْ زُرْتَ حـانَتَـه أَذْكَـى مَجَـامِـرَهـا بـالعُـودِ والغَـارِ

6 ـ يَهْتزُّ كـالغُصْـن فـي سُلْـبٍ مُسَوَّدةٍ كَـأَنّ دَارِسَهـا جِسْـمٌ مـن القَـارِ

7 ـ تُلْهِيـكَ رِيقَتُـه عـنْ طِيـبِ خَمْـرَتِـهِ سُقْيَـا لِـذَاكَ جَنًـى مِـنْ رِيـقِ خَمّـارِ

8 ـ أَغْرَى القُلوبَ به أَلْحَاظُ سَاجِيَةٌ مَـرْهَـاءَ تَطْـرِفُ عـن أَجْفـانِ سَحّـارِ

التخريـج :

- معجم البلدان ج 3 ص 725 ـ 726 (1 ـ 8).
- أشعار الخليع : ص 58 ـ 59 (1 ـ 8).

ـ 5 ـ

[السريع]

1 ـ آذنَـكَ النّـاقُـوسُ بـالفَجْـرِ وغَـرَّدَ الـرّاهـبُ فـي العُمْـرِ (*)

2 ـ واطّـرَدَتْ عَيْنَـاكَ فِـي رَوْضَـةٍ تَضْحَـكُ عَـنْ حُمْـرٍ (1) وعـنْ صُفْـرِ

3 ـ وحَـنّ مَخْمـورٌ إلـى خَمْـرةٍ وجَـاءتِ الكَـأْسُ (2) علـى قَـدْرِ

4 ـ فَـارْغَـبْ عـن النّومِ إلـى شُـرْبِهـا تَـرغَـبْ عَـنِ المـوْت إلـى النّشْـرِ (3)

التخريـج :

- الديارات ص 258 ـ 259 (1 ـ 4).
- معجم البلدان ج 2 ص 701 (1 ـ 4).
- ديوان أبـي نواس ص 247 ـ 248 (1، 3، 2) من قصيدة تحتوي على 10 أبيات.

(*) عمر مريونان وهو دير كبير بالأنبار على الفرات «لا يخلو من المتنزهين والمتظرفين» الديارات ص 285.

رفع المسهم

ـ أشعار الخليع: ص 61 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ ديوان أبي نواس: «خضر».

2 ـ ديوان أبي نواس: «وجاءك الغيث».

3 ـ لم يرد هذا البيت في ديوان أبي نواس.

ـ 6 ـ(*)

قال يستهدي شمعةً ليلةَ الميلاد: [المتقارب]

1 ـ سَجَايَاكَ فِي طِيبِ أَعْرَاقِهَا ... تُبَاهِي النُّجُومَ بِإِشْرَاقِهَا

2 ـ ومَا لِلعُفَاةِ غِيَاثٌ سِوَا ... كَ كَأَنَّكَ ضَامِنُ أَرْزَاقِهَا

3 ـ ولَيْلَةُ مِيلَادِ عِيسَى المَسِيـ ... ـحِ قَدْ طَالَبَتْنِي بِمِيثَاقِهَا

4 ـ فَهَذِي قُدُورِي علَى نَارِهَا ... وفَاكِهَتِي مِلْءَ أَطْبَاقِهَا

5 ـ وَبِنْتُ الدَّنَانِ فَقَدْ أُبْرِزَتْ ... مِنَ الخِدْرِ تُجْلَى لِعُشَّاقِهَا

6 ـ وقد قَامتِ السّوقُ بالمُسْمِعَا ... ت وبالمُطْرِبَات عَلَى سَاقِهَا

7 ـ فكُنْ مُهدياً لِي فَدَتْكَ النُّفُو ... سُ فَجُودُكَ مُمْسِكُ أَرمَاقِهَا

8 ـ نَظَائِرَ صُفراً غَدَتْ فِتْنَةً ... بِلُطْفِ أَنَامِلِ حُذّاقِهَا

9 ـ ومِثْلُ الأَفَاعِي إِذَا أُلْهِبَتْ ... وللرُّوم زُرْقَةُ أَحْدَاقِهَا

10 ـ وَلَمْ أَرَ مِنْ قَبْلِهَا أَنْفُساً ... تُذِيبُ الجُسُومَ بِإِحْرَاقِهَا

11 ـ وإِنْ مَرِضَتْ لَمْ يَكُنْ بُرْؤُهَا ... بِشَيءٍ سِوَى ضَرْبِ أعنَاقِهَا

التخريج:

ـ التحف والهدايا ص 96 ـ 97.

(*) لم ترد هذه القصيدة في «أشعار الخليع» (انظر كذلك مجموعة طيبة من القصائد والمقطعات لابن الضحاك في كتاب «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشاطي بغداد 1976، يمكن إضافتها لما نشر من شعره في طبعات مقبلة).

رفع المسهم

[البسيط]

1 ـ حُثّ المُدَامَ فَإنَّ الكأسَ مُنْزَعَةٌ ... مِمّا يَهِيج دَواعِي الشَّوْقِ أحْيانَا

2 ـ إنّي طَرِبْت لرُهْبَانٍ مُجَاوِبَةٍ ... بِالقُدْسِ بَعْد هُدُوِّ اللّيل رُهْبَانَا

3 ـ فاسْتَنْفَرَتْ شَجَناً مِنّي ذَكَرْتُ به ... كَرْخَ العِرَاق وإخْوَاناً وأَشْجَانَا

4 ـ فَقُلْتُ والدّمعُ من عينَيّ مُطّرِدٌ (1) ... والشّوقُ يَقْدحُ في الأَحْشَاءِ نيرَانَا

5 ـ يا دير مديان(*) (2) لا عُرِّيت من سَكَنٍ ... مَا هِجْتَ مِنْ سَقَمٍ (3) يا دَيْر مِدْيَانَا

6 ـ هَلْ عِنْدَ قُسّكَ مِنْ علْمٍ فيُخْبرني ... أنْ كيفَ (4) يسْعِدُ وجهَ الصّبر مَن بانَا (5)

7 ـ سُقياً ورَعْياً لِكَرْخَايَا وسَاكِنِه ... بَيْن الجُنَيْنَةِ والرّوحاءِ(**) مَنْ كَانَا

التخريج:

- الديارات ص 33 ـ 34 (1 ـ 7) وهي الرواية المعتمدة.
- الأغاني ج 7 ص 193 (5 ـ 6، 1، 7).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 602 (5 ـ 6، 1).
- مسالك الأبصار ص (5 ـ 6، 7)، ص 278.
- معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 ـ 7).
- أشعار الخليع: (1 ـ 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان والديوان: «منْحَدِرٌ».

2 ـ معجم ما استعجم: «دَيْر مُرّانَ» وهو دَيْر بنواحي الشام.

3 ـ الأغاني: «هيّجتَ لي سقماً».

4 ـ الأغاني ومعجم ما استعجم والمسالك: «أمْ كَيْف».

5 ـ المسالك: «مَنْ خَانا».

(*) دير مديان على نهر كرخايا ببغداد (الديارات ص 33).

(**) الروحاء: من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية (البلدان ج 2 ص 839).

رفع المسهم

[البسيط]

1 ـ يَا حانَةَ الشّطّ(*) قد أَكْرَمْتِ مَثْوَانَا عُـودِي بِيَـوْمٍ سُـرُورٍ كـالـذي كَـانَـا

2 ـ لاَ تُفْقِدِينَا دُعَابَاتِ الإمَامِ (1) وَلاَ طِيـبَ البَطَـالَـةِ إسْـرَاراً وإعْـلاَنَـا

3 ـ ولاَ تَخَـالُعَنَـا فِـي غَيْـرِ فَـاحِشَـةٍ إذَا يُطَـرّبُنَـا الطُّنْبُـورُ أَحْيَـانَـا

4 ـ وَهَاجَ زَمْـرُ زُنَـامٍ(**) بَيْـنَ ذَاكَ لَنَـا شَجْـواً فـأَهْـدَى لَنـا رَوْحـاً وَرَيْحـانَـا

5 ـ وسَلْسَل الرّطْلَ عَمْرٌو ثُمَّ عَمَّ به السُّقيـا فـألْحـقَ أَولاَنـا بـأُخـرانَـا (2)

6 ـ سُقيَا لِشكْلِكِ من شكلٍ خُصِصْتِ به دونَ الـدّسَـاكِـر مـن لـذَّاتِ دُنْيَـانَـا

7 ـ حَفّـتْ رِيَـاضَـكِ جنّـاتٌ مُجـاوِرَةٌ فـي كُـلّ مُخْتَـرَقٍ نَهْـراً وبُسْتَـانَـا

8 ـ لاَ زِلْـتِ آهِلَـةَ الأوطَـانِ عـامـرةً بـأَكْـرَمِ النّـاسِ أَعـراقـاً وأَغْصَـانَـا

التخريـج:

ـ الأغاني: ج 7 ص 197 ـ 198 (وهو المصدر المعتمد).

ـ شرح المقامات (ط. دار الكتاب) ج 1 ص 216 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 8).

ـ أشعار الخليع ص 117 (نقلاً عن الأغاني).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ شرح المقامات: «دُعَابات الأَمير».

2 ـ شرح المقامات: «أُخْرَانَا بأُولاَنا».

(*) حانة الشط: مما اتخذه الواثق مجمعاً له ولحاشيته وخلصائه أوقات البطالة لـ «الشرب» و «الطرب» (انظر الخبر بكتاب الأغاني: الإحالة أعلاه).

(**) زنام: وهو زنام الزامر الذي أحدث الناي، عاش في أيام الرشيد والمعتصم والمتوكل والواثق: انظر «عود بنان وناي زنام» بكتاب ثمار القلوب... ص 155.

رفع المسهم

6

بكر بن خارجة*

أواخر القرن الثاني

«. . . مِنْ أَهْل الكوفة، مَوْلى لبني أَسَد، وكان ورّاقاً ضيّقَ العَيْش مقْتَصرا على التكسُّبِ من الوِراقَة وصرَف أكثرَ ما يكسِبُه إلى النّبيذ وكان مُعاقِراً للشّرب في مَنَازِل الخمّارين وحاناتهم وكان طيِّبَ الشّعر مليحاً مطبوعاً طبْعاً مَاجناً».

الأغاني: ج 23 ص189

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر، خلا كتاب الأغاني وكتب الديارات والبلدان والمعاني حيث ترد ترجمته (في غاية الاقتضاب) وما تبقى من شعره (14 مقطعة وقصيدة). أهملته كتب تاريخ الأدب (لا أثر له في جامع بروكلمان وجامع سزقن. وكذلك الدراسات الحديثة).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ دَعِ البساتينَ مِنْ آسٍ وتُفّاحَ واقصِدْ إلى الرَّوض(١) من ذاتِ الأُكيرَاحِ (*)

2 ـ إلى الدّسَاكِرِ فالدَّيْرِ المقَابِلِهَا (2) لَدى الأُكيراحِ مِنْ بدَيْرِ ابنِ وضّاحِ (**)

3 ـ مَنَازِلاً لم أَزلْ حِيناً أُلاَزِمُهَا لُزُومَ غَادٍ إلى اللّذاتِ رَوَّاحِ

التخريج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 579 (1 ـ 3).

ـ معجم البلدان ج 1 ص 346 (1 ـ 3) ج 2 ص 641 (2).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان: «إلى الشيخ».

2 ـ البلدان: «أو دَيْر».

التعليق:

ـ انظر قصيدة لأبي نواس (الديوان/ بيروت ص. . .) تجري على نفس الغرض ونفس البحر ونفس الرّويّ ولعلّها ممّا تداخل من شعره وشعر بكر بن خارجة، أو لعلّها ممّا يُرْوى له وليس له كما أكّد ذلك أبو الفرج عندما أشار إلى سرقات أبي نواس (الأغاني ج 7 ص 147 ـ 148 وهذا الجزء ص 100). والقصيدة هي:

[البسيط]

1 ـ دَعِ البَسَاتينَ من وَردٍ وتُفّاحِ واعْدِلْ ـ هُدِيتَ ـ إلى دَيْرِ الأُكَيْراحِ

(*) الأكيراح بناحية الكوفة كثيرة البساتين والرياض والمياه (مجمع ما استعجم ج 2 ص 579).

(**) دير ابن وضاح بنواحي الحيرة (البلدان).

رفع المسهم

2 ـ اِعْدِل إلى نَفَرٍ، دَقّتْ شُخوصُهم ... مـن العبـادة، إلاّ نِضـوَ أشْبـاحِ
3 ـ يكـرّرونَ نـواقيساً مـرجَّعـةً ... إلـى الـزَّبـور بـإمسـاءٍ، وإصبـاحِ
4 ـ فَعَدِّ سَمْعَك عـن صَـوتٍ تُكـرِّهُـهُ ... فلسـت تَسمَـعُ فيـه صـوتَ فـلاّح
5 ـ إلاّ الـدّراسـةَ لـلانجيـلِ مـن كَثَـبٍ ... ذِكـرَ المسيـح بـابـلاغٍ وإفصـاحِ
6 ـ يـا طيبـةً، وعتيـقُ الـراحِ تُحْفتُهـم ... بِكـلّ نـوعٍ مِـنَ الطّـاسـات رَحْـرَاحِ
7 ـ يسقيكَها مُدمجُ الخصْرين، ذو هَيفٍ، أخـو مَـدَارعَ صُـوفٍ فـوق أمسَـاحِ

التخريـج:

ـ ديوان أبي نواس/ ط الغزالي ص 121.

ـ 2 ـ

[الرجز]

1 ـ وَشَـادِنٍ قلْبِـي بِـه مَعْمُـودُ ... شِيمَتُـهُ الهِجْـرانُ والصّـدُودُ
2 ـ لاَ أَسْـأَمُ الحِـرْصَ ولاَ يَجُـودُ ... والصبْـرُ عـن رُؤْيتِـه مَفْقُـودُ
3 ـ زُنّـارُه فِـي خِصْـرِه مَعْقُـودُ ... كَـأَنّـه مِـنْ كَبِـدِي مَقْـدُودُ

التخريـج:

ـ الأغاني ج 23 ص 188 (1 ـ 3) ج 20 ص 151 (3).
ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 599 (3).

التعـليـق:

هذه القطعة ممّا قالَه بكر بن خارجة في غلام نَصْرانيّ من أهل الحيرة يُدْعى عيسى بن البَراء العبادي «وله فيه قصيدة مزدوجة(*) يذكر فيها النّصارى وشَرَائِعَهم

(*) هذه القصيدة ممّا ضاع من شعر بكر بن خارجة وأكبر الظن أن مدرك بن علي الشيباني (القرن الرابع) قد احتذى مثال بكر في مزدوجته المشهورة التي قالها في غلام نصراني =

رفع المسهم

وأعيادَهم ويُسمّي دِياراتِهم ويُفضّلهم» (الأغاني ج 23 ص 189).

— 3 —

[السريع]

1 ـ قلْبِـي إلـى مـا ضَـرّنِـي دَاعِـي ... يُكْثِـر أحْـزَانـي وأوْجَـاعِـي

2 ـ لَقَـلَّ مـا أبْقَـى علـى مَـا أرَى ... يُـوشِـكُ أنْ يَنْعَـانِـيَ النّـاعِـي

3 ـ كَيْـفَ احْتِـرَاسِـي مِـنْ عَـدِوّي إذا ... كَـانَ عَـدُوّي بيْـنَ أضْـلاَعِـي

4 ـ أسْلَمَنِـي الحُـبُّ وأشْيَـاعِـي ... لمّـا سَعَـي بِـي عِنْـدَهَـا السّـاعِـي

5 ـ لَمّـا دَعَـانِـي حُبُّهـا دَعْـوَةً ... قُلْـت لـه: لَبّيْـكَ مِـنْ دَاعِ

التخريـج:

ـ الأغاني ج23 ص 192 (سندٌ مرفوع إلى ابن الجراح عن أبي هفّان، مع إشارة أبي الفرج إلى أن الصولى يعزوها إلى العباس بن الأحنف حيث ترد الأبيات 1 ـ 2، 4، 3 بديوانه ص 202 مع اختلاف جزئي في الرواية).

— 4 —

[البسيط]

1 ـ إنّـي رأيتُـكَ فِـي نَـوْمِـي تُعَـانِقُنِـي ... كَمـا تُعَـانِـقُ لاَمُ الكَـاتِـبِ الأَلِفَـا

التخريـج:

ـ ديوان المعاني ج 1 ص 243.

التعـليـق:

علّق أبو هلال العَسْكَري على البَيْت بقوله: «أَجْوَدُ مَا قِيلَ في العناق قولُ بكر بن خارجة (البيت).

= بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد وذكر فيها هو أيضاً شرائع النصارى وأعيادهم (انظر مصارع العشاق: ج 2 ص 170 ـ 175. معجم الأدباء ج 19 ص 135 ـ 146. ديوان الصبابة على هامش تزيين الأسواق ص 253 ـ 257). ولقد أدرجنا مزدوجة مدرك ضمن ملاحق هذا الجزء: ص 179 ـ 184.

رفع المسهم

— 5 —

[الوافر]

1 ـ أَلاَ سُقِيَ الخورنَقُ مِنْ مَحَلٍّ ظَرِيفِ الرَوضِ مَعْشُوقٍ أَنِيقِ
2 ـ أَقَمْتُ بِدَيْرِ حَنَّتِه[1] زَماناً بِسُكْرٍ في الصَّبُوحِ وفي الغَبُوقِ
3 ـ ومِنّا لاَبِسٌ إكْليلَ زَهْرٍ ومُخْتَضِبُ السَوالِفِ بِالخَلُوقِ
4 ـ كَأَنَّ رِيَاضَهُ حُسْناً ونَوْراً سَحَائِبُ ذُهِّبَتْ بِسَنَا البُرُوقِ
5 ـ كَأَنَّ تَقَاطُرَ الأَشْجَارِ فِيهِ إذَا غَسَقَ الظَّلاَم قِطَارُ نُوقِ
6 ـ وماذا شِئْتَ مِن دُرّ الأَقَاحِي هناك ومن يَوَاقِيت الشَّقِيقِ

التخريج:

ـ مسالك الأبصار ص 313.

— 6 —

[الوافر]

1 ـ بِمَارِتْ مَرْيَمٍ وبِدَيْرِ زَكّى[2] ومَرْتُومَا[3] ودَيْرِ الجَاثَلِيقِ[4]
2 ـ وبالإنْجِيلِ يَتْلُوهُ شُيُوخٌ من القُسّانِ في البَيْتِ العَتِيقِ (1)
3 ـ وبالقُرْبَانِ والصُّلْبَانِ أَلاَّ رَثِيتَ لقَلْبِيَ الدَّنِفِ المَشُوقِ
4 ـ أَجِرْنِي متُّ قبلَك مِنْ هُمومٍ وأَرشِدْنِي إلى وَجْهِ (2) الطَّرِيق
5 ـ فَقَدْ ضَاقتْ عليَّ وجوهُ أَمْرِي وأَنتَ المُستجارُ من المَضِيقِ

التخريج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 598 (1 ـ 5).

---

(1) دير حنة ومارت مريم والجاثليق: انظر التعاليق على التوالي ص 38 وص 40.
(2) دير زكي: من ديارات العراق علىٰ باب الرها (معجم ما استعجم).
(3) مرتوما: لم نقف على هذا الدير أو المنتزه فيما مر بنا من مصادر.
(4) دير الجاثليق: قرب بغداد في غربي دجلة (البلدان 2/ 650).

رفع المسهم

- قطب السرور ص: 220 ـ 221 (2 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المعجم: «رَهَابِنَةٌ بدَيْر الجَاثَلِيقِ».

2 ـ المعجم: «نَهْجِ».

ـ 7 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَا خَلِيلَيَّ عرّجَا بي إلى الحِيرَةِ ... كَمْ كَمْ تُراقبان النُّجومَا

2 ـ واسقِياني من بيْتِ ناحوم (1) راحاً ... قهوةً لا تُماكِسا ناحومَا (1)

3 ـ حانةٌ حَشْوُها ظِباءٌ مِلاَحٌ ... هيّجُوا بالدَّلال قلباً سَقِيمَا

4 ـ وإذَا ما سقَيْتُماني شَراباً ... خَندَرِيساً مُعتّقاً مَخْتُومَا

5 ـ فاقْصِدَا (2) قُبّةَ الشّتِيقَ وظَبْياً ... سكَنَ الدّيْرَ قد سَبَاني رَخيمَا

6 ـ عقْدُ زُنّارِهِ تَوصَّلَ بِالقَلْـ ... ـبِ فأمْسى بَين الحَشَا مخْزُومَا

التخريج:

- الديارات ص 242.

ضبط النص:

1 ـ كذا بالأصل «سجوم» وهو تصحيف نبّه إليه محقّق الديارات ولم يقوّمه ولعلّهُ «ناحوم» بإشباع النون وهو من أسماء اليهود. «وبيت ناحوم» هنا حانة شُهِرت بهذا الاسم.

2 ـ كذا بالأصل «فاقصدوا» وهو تحريف واضح نبّه إليه محقق الديارات ولم يقوّمه ما أثبتنا طبقاً للسّياق.

ـ 8 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ بِتْنَا بِمَارِتَ مَرْيَمِ ... سُقْيا لِمَارِتَ مَرْيَمِ

رفع المسهم

2 ـ ولِقِسِّنَـــا يَحْيَـــي المُهَيْنِـــمِ بعـــدَ نـــوْمِ النُّـــوَمِ
3 ـ وليُـــوشَـــعٍ ولخَمْـــرِه الحَمْـــراءِ (1) مِثْـــلِ العَنْـــدَمِ
4 ـ ولفتيـــةٍ خفُّـــوا بـــه يَعْصُـــونَ لَـــوْمَ اللُّـــوَمِ
5 ـ يَسْقِيهـــمُ ظَبْـــيٌ أَغَـــنُّ لطيـــفُ خَلْـــقٍ (2) المِعْصَـــمِ
6 ـ يَـــرْمِـــي بعَيْنَيْـــه القلـــوبَ كَمِثْـــل رَمْـــيِ الأَسْهُـــمِ

التخريـج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 597 ـ 598.
ـ مسالك الأبصار ص 218.

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «حمراء».
2 ـ المسالك: «غَلْق المعصم».

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ اذْفِنُـونِـي إنْ مِـتُّ فِـي أَصْـلِ كَـرْمٍ إنَّ رُوحِـي تَحْيَـي بِمَـاءِ الكُـرُومِ
2 ـ واخْنِطُـونِـي بتُـرْبِهـا ثُـم رُشُّـوا كَفَنِـي مِـنْ رَحِيقِهَـا المَخْتُـومِ
3 ـ واذْفِنُـونِـي بِحَـانَـةٍ عِنْـدَ دَنّ بِفِنَـا عَسْكَـرِ الـدّنـان مُقِيـمِ

التخريـج:

ـ قطب السرور ص 184.

ـ 10 ـ

[الخفيف]

1 ـ يَـا لَقَـوْمِـي لِمَـا جَنَـى السُّلْطَـانُ لاَ يكُـونَـنْ لِمَـا أَهَـانَ الهَـوَانُ
2 ـ قَهْـوةٌ فـي التُّـراب مِـنْ حَلَـبِ الكَـ ـــرْمِ عُقَـاراً كَـأنهـا الـزّعفَـرانُ
3 ـ قهـوةٌ فـي مكـان سَـوْءٍ لقـد صـ ـــادَفَ سَعْـدَ السُّعـود ذَاكَ المَكَـانُ

رفع المسهم

4 ـ مِـنْ كُمَيْـتٍ يُبْـدِي المِـزَاجُ لهـا لُـؤْلُـؤَ نَظْـمٍ والفَصْـلُ منهـا جُمَـانُ

5 ـ فإذا ما اصْطَبَحَتْهَا صَغْرَتْ في الـ ـقَـدْرِ مِـن اجْلهـا (2) الخَيْـزُرانُ (1)

التخريـج:

ـ الأغاني ج 23 ص 190.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل:

«فإذا ما اصطبحتها صغُرتْ في القَدْر تختَالُها هيَ الجرذانُ» وهي روايةٌ محرفةٌ لا تفي بمعنى يأتلف مع السّياق ولقد أثبتنا الرواية الثانية التي نبّه إليها محقق الأغاني في ذيل النص نفس الصفحة.

2 ـ لاحظ سقوط الهمزة في «أَجْل» تخفيفا.

«صدّر أبو الفرج هذه المقطعة بالخبر التالي:

«حَدَثَنِي عمّي عن الكراني، قال: حرّم بعض الأمراء بالكوفة بيعَ الخَمر على خمّاري الحيرة، وركب فكسّر نبيذَهم، فجاء بكْر يشْربُ عندَهُم على عادته، فرأى الخمر مصبوبةً في الرّحاب والطّرق، فبكَى طويلاً وقال: (القصيدة). قال فأنشدتها الجاحظ، فقال: إنَّ منْ حقّ الفتوّة أن أكْتُبَ هذه الأبيات قائماً وما أقدر على ذلك إلاّ أن تَعْمِدَنِي، وقد كان تقوّس، فعمدتُه، فقام فكتبها قائماً.

ـ 11 ـ

[السريع]

1 ـ رَاحَ مـن الحـانَـةِ سكْـرانَـا فَـزَادنِـي هَمّـا وأحـزانَـا

2 ـ حـانَـةِ نَـاحُـومَ (1) التي صَيّـرَتْ مـنْ حُبّهَـا فـي القلْـبِ نيـرَانَـا

3 ـ يَـرْنُـو بِعَيْنَـيْ شَـادنٍ أَحْـوَرٍ تخـالُـه للسُّكـرِ وسْنَـانَـا

رفع المسهم

4 ـ مـا رَأَتِ العَيْنَـانِ شِبْهـاً لَـهُ إنْسـاً إذَا عُـدَّ ولاَ جَـانَـا
5 ـ مَعَـاقِـدُ الـزُّنَّـارِ فِـي خَصْـرِه عَـذَّبْتَنِـي بـالحُـبّ أَلْـوَانَـا
6 ـ كَتَمْـتُ حُبّـي وَهَـوايَ لَـهُ دَهْـراً وأَحْـوالاً وأَزْمَـانَـا
7 ـ حتّـى تَـوَلَّـى جَسَـدِي لِلْبِلَـى فَمـا أُطيـقُ اليَـوْم كِتْمَـانَـا

التخريـج:

ـ الديارات ص 242 ـ 243.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل «سجوم» ولعلّها مصحّفة من نَاحُوم وقد نبّهنَا إلى ذلك في ذيل القصيدة رقم 7، ص 97.

ـ 12 ـ

[الكامل]

1 ـ دَيْـرُ الحَـريـقِ فَبيعَـةُ المَـزْعُـوقِ بَيْـن الغَـديـر فقُبّـةُ السُّنّيـقِ (1)
2 ـ أَشْهَـى إليَّ مـن الصَّـراة ودُورِهـا عنْـد الصّبـاح ومِـنْ رَحَـى البِطْـرِيـقِ
3 ـ فَاغْدُوا نُباكِرْ مِن ذَخَائِر عتبةِ الـ ـخمّـار مِـنْ صَـافـي الـدّنـان رَحِيـقِ
4 ـ يا صَاحِ واجْتنِبِ المَلاَمَ أما تَرَى سَمِجـاً مَـلاَمَـكَ لِـي وَأنـتَ صَـدِيقِـي
5 ـ وَطَـنٌ لِفُـرْقَتِـهِ شَـرِقْـتُ بِـدَمْعَتِـي ولِـرِحْلَتِـي عنْـه غَصَصْـتُ بِـرِيقِـي

التخريـج:

ـ معجم البلدان ج 2 ص 654 (1 ـ 4).
ـ مسالك الأبصار ص 315 (1، 5).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ ورد هذا البيت بالمسالك كما يلي:

«دَيْـر الحـريـق وقُبّـةُ السُّنّيـقِ مَغْنًـى لِحِلْـفِ مُـدامَـةٍ وفُسُـوقِ»

رفع المسهم

التعليـق:

- دَيْر الحريق من ديارات الحيرة (البلدان ج 2 ص 654).
- بِيعَة المزْعوق: انظر التعليق بذيل الصفحة: 48.
- قبة السُّنّيق: لَمْ يردْ ذكرُها فيما وقفنا عليه من مصادر.
- الصّـراة: الصّـراة الصّغـرى والصّـراة الكبـرى نهـران ببغـداد (البلـدان ج 3 ـ 377).
- رَحى البَطْريق: من أَحْياء بغداد على الصراة (البلدان ج 2 ص 759).

رفع المسهم

7

مُصعَب الكاتب

(كان حياً في أيام المتوكل)

«. . . وكان مصعب من أشدّ الناس تهتّكاً وأكثرِهِمْ خَلاَعَةً ومُجُوناً واستهتاراً بالمُرْدِ وتَطَرّحاً في الحانَات والدّيارات وأشْعَارُهُ كُلُّهَا في الغِلْمَانِ لا تَعْدُو هذا المَعْنى إلى غَيْرِه. . .».

الشابشتي: الديارات ص 193

«لَوْ كَانت الدّيانَةُ عاراً على لشِّعْرِ، وكان سُوءُ الاعتقادِ سَبَبَاً لِتأخّر الشّاعِر، لَوَجَب أنْ يُمْحَى اسمُ أبي نُواس من الدّواوين، وَيُحْذَفَ ذكْرُه إذَا عُدَّت الطّبقَاتُ. . .».

الجرجاني: الوساطة. . . ص 64

«لَيْس فحاشةُ المعنى في نفسه ممّا يُزيل جودةَ الشعر، كما لا يَعيبُ جَودَة النّجارة في الخشب مثلاً رَدَاءَته في ذاته».

قدامة بن جعفر: نقد الشعر ص 19

رفع المسهم

إطار لترجمته ودراسة ما تبقى من شعره

هو «مُصْعَب بن الحسين البصري الورّاق، يُعْرَفُ بمُصْعَب المَاجِن، يُكْنى أبا الحسن، متوكليّ، استفْرغَ شعرَه في وَصْفِ الغِلْمَان». هكذَا يُقدّم المرزباني شاعرنَا في مَعجمه[1]. ونحن إذَا أضَفْنَا إلى ذلك ما نَقَلَه الشّابشتي معاصرُ المَرْزُبَانيّ من أنّ مُصْعَباً كان يُلَقّب بالكاتب وأنّه كان «من أشدّ النّاس تهتّكاً وأكْثَرِهم خلاعةً ومُجُوناً واسْتِهْتاراً بالمُرْد وتَطرُّحاً في الحانات والدّيارات»[2]، نكون قد استَنْفَدْنَا جميعَ ما لدَيْنـا من معلومات حول الشاعر. وإنّ هَذَا الفَقْرَ في الأخبار الذي قد يعُوق الباحث في مجالٍ غيرِ هذا سوف لا يكون له كبيرُ أثَرٍ في الحديث عن مُصْعَب. ذلك أن تراجمَ الشعراء عادة، قَلَّ ما تُفيدُنَا في تَحْدِيدِ هويّة أصْحَابِهَا، بصورةٍ دقيقَةٍ عمّا تميّزَتْ به أحداثُ حياتهم، بل كثيراً ما هي تقتصِرُ على عَرْض صورةٍ لَهُم عَمِل فيها التّخْييلُ الجماعيّ عمَلَهُ فأصبحتْ مَصَبًّا لكل نادِرَةٍ تُسْتَمْلَحُ وخَبَرٍ يُسْتَطَابُ. فما بَالُكَ لَوْ تعلّقَتْ هذه الأخْبَار بمصْعَب وهو مَنْ نَعْلَمُ إغرَاقاً في المُجون، واستهتاراً بالقيم؟ ومَهْما يكُن من أمرٍ فنحن لا نرى أنّ شاعِرنَا في حاجةٍ إلى مَزِيدٍ من التّعريف لنقفَ على مُميّزَات شخصيته. فكفاه تعريفاً ما تبقّى من شعره ومَا انْتَحَاهُ فِيه مِنْ تَعْبِيرٍ مُباشر عن تَهَتُّكِه وشُذُوذِه. ولا يَهُمُّنَا أكَانَ مصْعَب حقّاً في حياته كَمَا وصَفَ نفْسَه في شعره. فَقَد يكون أحَدَ جماعة قَالَ فيهم ابنُ المعتز بأنّهم كانُوا يصِفُون أنْفُسَهُم بضِدّ ما هُمْ عَلَيْهِ [3] كأبـي نُواس الذي كان يُكْثِرُ من ذكر اللّواط وهو «أزْنى من قِرْد»،

(1) معجم الشعراء / ط. كرنكو: ص 403.
(2) كتاب الديارات: ص 193.
(3) طبقات ابن المعتز: ص 309.

رفع المسهم

وأبـي حكيمة الذي كان يصفُ نفسَه بالعِنّة في حِين أنه «يقصّرُ عنه التيسُ»[1]. وقَدْ يكُونُ كَمُعَاصِره الفَضْل الرّقَاشي صاحبِ البرامكة الذي أوْصى هازلاً في مُزْدَوِجَته الضّائعة[2] بـ «اللّواط وشُرْب الخَمْرِ والقمار». وقد يكون انْتَحَى مسالكَ الشّذوذ تِلْك، فأوْصَى بما أوْصَى، وجَاهَرَ بمَا جَاهَرَ، وتَحَدَّى، وجَدَّف، وتكبّر، وفعل ذلك كلّه استِطْرَافاً وتهزّلا وخُرُوجاً عن العادة كما فعل غيرُه مِمّن رأيْنَا من المُحارِفين والمكدّين والمُوَسوسين. قد يكون هذا وغَيْرُه، إلا أنّ الظّاهرةَ (وُلُوعُ العَصْر بالغلمان وتفشّي مَسَالِكِ الشّذوذ الجِنسِي) فِي ذَاتِهَا لا تَهُمُّنَا[3] بقدرِ ما يهمُّنا ما أفْرَزَتْهُ هذه الظاهرةُ من مواقفَ سُلُوكيةٍ وأنْمَاطٍ من التّعْبير ما كانتْ لتكونَ لَوْلاَ ما نَعْلَمُ من أخْذِ العَصْرِ بـ «حُقُوقِ الحُرّية» في التعبير والموقف كما يقول الجاحظ[4]. فالشأنُ إذن ـ ونحنُ نقرأ شعرَ مُصْعَب كما قرأنا قَبْلَه شعرَ راشد بن إسحاق في الأيريات ـ أن لاَ يَخْفَى عنّا ما كان من قبول المعاصِرين من الخاصّة والعامّة على حدٍّ سَوَاء ومن أتَى بَعْدَهُم لِهذا النّوع مِنَ الأدب، ومدَى اسْتطَابَتهم لَهُ. ولَيس أدَلَّ على ذلك من أن نُذَكّر بحقِيقَتَيْنِ: الأولى مَا أُثِر لكبَارِ الشّعراء كبشّار وخَلف الأحمر وابنِ الرّومي من قصائد في اللّواط والأبنةِ والاستِهْتَار بالمُرْد سواءٌ كان ذلك على سبيل الهجاءِ، أو مجرّد الإحْماض والهزل، أو التعبير عَن وضعيّات شخصيّة عاشَها أصْحابُها[5]، دُون أنْ

(1) انظر ما جمعنا من شعره في رثاء أيره (الجزء 4 من هذا العمل).

(2) انظر ترجمته بطبقات ابن المعتز ص: 226.

(3) تعرض عبد الوهاب بوحديبة إلى هذه الظاهرة في كتابه:

A. BOUHDIBA: La sexualité en Islam. Puf, Paris 1975.

حيث أدرجها ضمن رؤية شمولية تستند أساساً إلى معطيات الجنس والعقيدة والمجموعة (انظر ص 173، 254 وما تبعها). كما درس الظاهرة من الناحية التاريخية والأدبية المستشرق ادم مز Adam Mez (انظر الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ج 2 ص 157 ـ 173).

(4) كتاب الحيوان: ج 3 ص 453 وكذلك الأغاني ج 23 ص 190.

(5) انظر على التوالي:

رفع المسهم

يُزْرِيَ ذلك بسَائر شِعْرِهم، بل لعلَّ ما نَالَه هؤلاء من شُهْرَةٍ مَرَدُّ أكْثَرِهِ إلى ذُيُوع هـذا اللّـون مِـنْ شِعْـرِهـم. الحَقيقـةُ الثـانيـة مَـا وَرَدَ فـي مصنّفـات الأوليـن[1] والمتأخّرين[2] من أخبَارٍ تَتعلّقُ بالمخنّثين واللّواطين وأدبِ الباه عُمُوماً، دون أن يُدْخل ذلك ضيماً على هذه المصنّفات.

بقي أن نذكر في خاتمة هذا المدخل أنّ شعْرَ مُصْعب[3] وإنْ كان كثيرُه في نظَرِ مَنْ يتصنّع النّسكَ والتّقشُّف والوقارَ ممّا يدعو إلى التّقزّزِ والانقباض، فإنه ليس بحيث «يَمجُّهُ ذَوْقُ أهْل الأدب» كما يقول محمّد عَبْدَه[4]. ولعلَّ أحْسَنَ ما يُحَدَّدُ به هذا الشعر ما قاله المستشرق قُستاف فُون قرونباون في أبـي الشمقمق ـ وهو من معاصري شاعرنا ـ: «لا يقِلّ إبداعُه أهميّةً عن مُجونه الرّخيص، فقد اقْترنَ فيه الحِسُّ المُرْهَفُ بالوَقَاحَة، والذكاءُ بالسُّخْف، والرِّقّة بالفضاضة، وهو يمثّل الأخلاق المضطربة، والعادات القلقة التي سادت في عصره»[5].

= ـ بشار: قصيدته في هجاء الباهلي/ الديوان ج 1 ص 119، 120.
ـ خلف الأحمر: قصيدته في العبث بإبراهيم اليزيدي (الجزء الأول من هذا العمل ص 60 ـ 63.
ـ ابن الرومي: قصيدته في هجاء القاضي ابن البراء/ الديوان ج 1 القصيدة رقم 43، وقصيدتاه في الاستهتار بالمرد/ الديوان ج 2 رقم 415 رقم 533.

(1) انظر الجاحظ (رسالة مفاخرة الجواري والغلمان/ الرسائل ج 2 ص 91 ـ 137)، ـ أبو الفرج الأصبهاني (أدب الغرباء ص 80 وما يتبعها) ـ التوحيدي (الإمتاع والمؤانسة/ الليلة الثامنة عشرة ـ البصائر والذخائر/ المجلد الرابع ص 53،56، 62، 85...).

(2) انظر حكاية أبـي القاسم البغدادي، ومحاضرات الأدباء، وشرح المقامات الحريري، والمستطرف، ونهاية الأرب، وتزيين الأسواق في أخبار العشاق، وديوان الصبابة، وحلبة الكميت، ومطالع البدور في منازل السرور، وكتاب مراتع الغزلان في وصف محاسن الغلمان (مخطوط بخزانة الإسكوريال: رقم CCCCXXIV/ المجلد الأول ص 124) وما لم ينشر من رسائل السيوطي في أدب اللذة والباه (انظر الفصل الحادي عشر من أطروحة عبد الوهاب بوحديبة المشار إليها أعلاه).

(3) وكذلك بعض شعر عمرو الوراق (انظر ص 119 ـ 127).

(4) انظر صفحة التصدير لشعر راشد بن إسحاق (الجزء الرابع من هذا العمل).

(5) انظر «شعراء عباسيون» / ترجمة يوسف نجم وجماعته المقدمة ص 10.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ أنَا المَاجِنُ اللّوطِيُّ دِينِيَ وَاحِدُ ... وَإنِّيَ فِي كَسْبِ المَعَاصِي لَرَاغِبُ

2 ـ أُلُوطُ وَلاَ أزْنَى فَمَنْ كَانَ لاَئِطاً ... فَإنِّي لَهُ حَتّى القِيَامَةِ صَاحِبُ

3 ـ أدِينُ بِدِينِ الشّيْخِ يَحْيَى بن أكْثَمٍ(*) ... وَإنِّيَ عَنْ دِينِ الزُّنَاةِ لَنَاكِبُ (1)

4 ـ ومِثْلِ قَضِيبِ البَانِ في زَيّ شَاطِرٍ ... إذَا مَا بَدَا لِلطّرْفِ فَالعَقْلُ (2) عَازِبُ

5 ـ لَهُ نَخْوَةٌ إنْ قُلْت صِلْنِي بِزَوْرَةٍ ... تَشِيبُ لَهَا يَا ابْنَ الكِرام الذَّوائِبُ

6 ـ دَعَوْتُ له مِنْ قومِ لُوطٍ عِصَابَةً ... تَذِلَّ لَهم في النّائِبَات المَصاعبُ

7 ـ فقال وقد عَضَّ الزُّنَارُ (3) بِخَلْفِهِ ... مقالةَ مَنْ أعْيتْ (4) عليْه المَذَاهِبُ

8 ـ كَرِيمٌ أصَابَتْهُ مِن الدَّهْرِ نَبْوَةٌ (5) ... وأيُّ كَرِيمٍ لَمْ تُصِبْهُ النوائِبُ

التخريج:

- الديارات ص 193 (1 ـ 8).
- معجم الشعراء ص 403 (3 ـ 4، 7 ـ 8).
- محاضرات الأدباء: ج 3 ص 243 (1، 3) لأبي نواس.

(*) يحيى بن أكثم (تـ 242هـ) من مشاهير القضاة في عهد المأمون، اتهم باللواط، وشاعت أخباره بين الناس وتداولتها الشعراء (انظر ديوان راشد بن إسحاق بتحقيقنا، القصائد والمقطعات: 48، 49، 55، 56، 57. وبالخصوص النونية التي ترد ضمن ما اخترناه من شعر راشد بالجزء الرابع من هذا العمل تحت رقم 8. انظر كذلك ملاحق الجزء السادس).

رفع المسهم

ضبط النص:

البيت 5: كذا بالأصل «له نخرة» وهو تحريف قوّمناه طبقاً لما يقتضيه السياق ولعلَّ ما ذهبنا إليه هو الصواب.

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم الشعراء: «وإنّي لِمَنْ يَهْوَى الزِّنَا لَمُجانبُ» وكذلك في المحاضرات.

2 ـ معجم الشعراء: «والعقل».

3 ـ الديارات: كذا بالأصل: «وقد غَصَّ الزّيارَ» وهو تحريف لا نرى وجهاً لتبريره على نحو ما فعل محقّق «الديارات» والصواب ما أثبتناه استناداً إلى معجم الشعراء.

4 ـ معجم الشعراء: «مَقَالَ امْرِىءٍ أَغْيَتْ».

5 ـ معجم الشعراء: «نَوْبَةٌ».

ـ 2 ـ

[الوافر]

1 ـ نَصِيحَةُ مَنْ حَوَى أُذُناً وَطَرْفَا ... أَتَتْكَ، وسَوْفَ تَسْعَدُ إنْ فَعَلتَا

2 ـ عَلَيْكَ إذَا لَقِيتَ بِحُسْنِ بِشْرٍ ... وكُنْ مِن أَكْثَرِ الثّقلَيْنِ سَمْتَا

3 ـ ولاَ تُخْلِ الأَصَابِعَ من عُقُودٍ ... وغُتَّ النّاسَ بالآثَارِ غَتّا

4 ـ وَعِظْهُمْ وَانْهَهُمْ عن مُنْكَرَاتٍ ... وَلاَ تَدَعِ البُكَاءَ إذَا وَعَظْتَا

5 ـ وَوَاخِ أَبَا الذي تَهْوَاهُ كَيْمَا ... يُقَالُ أَخُو أَبِيهِ وَقَدْ ظَفِرْتَا

6 ـ وَإنْ أَبْصَرْتَ شَرْطَكَ بَيْنَ قَوْمٍ ... ولَمْ تَصْبِرْ، فَسَارِقْ إنْ نَظَرْتَا

7 ـ وَإنْ فَطِنُوا، فَأَطْرِقْ ثم فَكِّرْ ... كَأَنّكَ لَمْ تَكُنْ نَظَراً أَرَدْتَا

8 ـ وَدَارِ المُرْدَ مِنْكَ بِحُسْنِ لُطْفٍ ... وَلاَ تَدَعِ الدَّبِيبَ إذَا سَكِرْتَا

9 ـ وَصَاتِي يَا سَعِيدُ فَلاَ تَدَعْهَا ... فَأَنْتَ مِنَ الفَلاَسِفِ، إنْ قَبِلْتَا

رفع المسهم

التخريـج:

ـ الديارات: ص 194.

ـ 3 ـ

[المنسرح]

1 ـ يـا أيُّهَـا المُـرْدُ قـد نَصَحْـتُ لَكُـمْ ... خَـافُـوا مِـن الله فَضْـلِ نِقْمَتِـهِ

2 ـ إذَا سَطَـا أمْـرَدٌ وَتَـاهَ عَلَـى ... عَـاشِقِـهِ كَـانَ غِـبَّ سَطْـوَتِـهِ

3 ـ إذْ يَبْعَـثُ اللَّـهُ فـي محـاسِنِـه ... شَعْـراً فَيُطْفِـي ضِيَـاءَ بَهْجَتِـهِ

4 ـ عُقُـوبَـةُ الأمْـرَدِ الـذي كَثُـرَت ... ذُنُـوبُـهُ فـي خُـرُوجِ لِحْيَتِـهِ

5 ـ يُنْكِـرُهُ النّـاسُ بَعْـدَ مَعْـرِفَـةٍ ... وَقَـدْ تَـوَاصَـوْا بِطُـولِ جَفْـوَتِـهِ

6 ـ هَـذَا نَبِـيُّ الإلَـهِ قَبْلَكُـمُ ... قَـد أنْكَـرَتْـهُ عُيُـونِ إخْـوَتِـهِ

7 ـ وبَعْـدَهُ أيـنَ حُسْـنُ وَجْـهِ أبـي ... بَكْـرٍ وألْحَـاظِـهِ بِفِتْنَتِـهِ

8 ـ قَـدْ عَقْـرَبَ الصُّـدْغُ فـوق وَجْنَتِـه ... على بَيَـاضٍ مـن تَـحْـتِ حُمْـرَتِـه

9 ـ وَصَـارَ علَـى النّـاسِ بَعْـدَ عِـزَّتِـهِ ... مِثْـلَ قُعَيْـسٍ بِبَـابِ عَمّتِـهِ[1]

التخريـج:

ـ الديارات: ص 197.

ـ 4 ـ

[الطويل]

1 ـ وقائِلَةٍ تَرْجُو صَلاَحِي إلى مَتَى ... فقلـتُ لهـا مـا دَامَ فـي الأرْض أمْـرَدُ

2 ـ فقالَتْ لقد أنْضَيْتَ في الغَيّ جاهِداً ... رَكَـائِـبَ فِسْـقٍ أنْـتَ فيهَـا تَـرَدَّدُ

3 ـ أتبكِي لِنَشْءٍ بعد نَشْءٍ فما أرَى ... بُكَـائَـكَ حَتّـى ينفَـدَ الـدَّهـرُ يَنْفَـدُ

(1) قوله: «مثل قعيس بباب عمته» مقتبس من المثل: «هو أهون من قعيس على عمته» وقعيس هذا يضرب به المثل في الهوان إذ رهنته عمته على صاع من بر (انظر الفاخر ص 30 ومجمع الأمثال ج 2 ص 406).

رفع المسهم

4 ـ دَعَانِي أناسٌ زَاهِداً حينَ أبصرُوا خُشُوعِي ألاَ في الزُّهْدِ أصْبَحْتُ أزْهَدُ
6 ـ نَصَبْتُ لهُمْ تحتَ الخُشُوعِ مكَايِدِي وللرِّفْقِ أحْيَاناً عواقِبُ تُحْمَدُ
7 ـ تَشَبَّهْتُ بالزُّهَّادِ والحَرْبُ خِدْعَةٌ وَرَاءَيْتُ بالتَّسْبِيحِ والكَفُّ تُعْقَدُ

التخريج:

ـ الديارات: ص 195.

ـ 5 ـ

[البسيط]

1 ـ إنِّي بَكَيْتُ لِجِسْمِي فِي تَنَقُّصِهِ لَمْ أبْكِ رَسْماً ولاَ رَبْعاً ولا دَارَا
2 ـ وشَاطِرٍ ذِي اخْتِيالٍ في تَكَرُّهِهِ كالغُصْنِ يَألَفُ فُسَاقَا وَشُطَّارَا
3 ـ ما زِلْتُ عَنْهُ بمَكْرِي والخِدَاعِ إلى أنْ صَارَ عِرْفَانُهُ لِلْحَقِّ إنْكَارَا
4 ـ فَاتَنْتُ عَقْلَ الفَتَى بالكَأسِ أقْرَعُهَا بالخَمْرِ أُتْبِعُهَا شِعْراً وأسْمَارَا
5 ـ حَتّى إذَا مَا اسْتَعَارَ اللَّيْلُ مُهْجَتَهُ وقَبَضَ النَّوْمُ أسْمَاعاً وأبْصَارَا
6 ـ دَبَبْتُ أمْشِي عَلَى الكَفَّيْنِ ألْمِسُهُ كَمَشْيِ مُنْتَرِقٍ للسَّمْعِ أسْرَارَا
7 ـ وَكَرَّ (1) يَمْشُقُ فِي قِرْطَاسِهِ قَلَمِي واللَّيْلُ مُلْقٍ عَلَى الآفَاقِ أسْتَارَا
8 ـ فقَالَ لمّا انْجَلَى عَنْ عَيْنِه وَسَنٌ وقَدْ رَأى تِكَّةً حُلَّتْ وأزْرَارَا (2)
9 ـ «يا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورا بِأوَّلِه إنّ الحَوَادِثَ قد يَطْرُقْنَ أسْحَارَا»(*)

التخريج:

ـ الديارات: ص 196 ـ 197 (1 ـ 9).

(*) يذكر محقق الديارات (الهامش 24 من الصفحة 197) أن هذا البيت لابن الرومي دون ما ذكر لمصدره. ولا أثر لهذا البيت في ديوان الشاعر تحقيق حسين نصار (5 مجلدات. 1973/ 1977).

رفع المسهم

- مسالك الأبصار: ص 306 - 307 (6 - 9).

اختلاف الرواية:

1 - المسالك: «فَمَرَّ».

2 - كذا في الديارات: «وآثارا» وهو تحريف واضحٌ.

- 6 -

[المتقارب]

1 - ومُغْفٍ علَى الكَأسِ مِنْ سُكْرِهِ ... تَبَذَّلْتُ ما صَانَ مِنْ ظَهْرِهِ

2 - وقَبَّلْتُهُ مِائَتَيْ قُبْلَةٍ ... ولَمْ أرضَ إلاَّ عَلَى ثَغْرِهِ

3 - وأعْزِزْ عَلَيَّ بمَا سَرَّنِي ... مِنَ الإقْتِدَارِ عَلَى أمْرِهِ

4 - فَلَمَّا تَنَبَّهَ أبْصَرْتُهُ ... مِنَ الغَيْظِ يَخْرُجُ مِنْ قِشْرِهِ

5 - وقَدْ كَانَ فِي سَقْيِهِ كَادَنِي ... وَلَكِنَّهُ رَدَّ فِي نَحْرِهِ

التخريج:

- الديارات: ص 197.

- 7 -

[البسيط]

1 - وقائلٍ قَال لِي: أقْصِرْ فَقُلْتُ لَهُ ... أمَا تَرَانِي بحُبِّ المُرْدِ مَشْغُولاَ

2 - لاَ أعْشَقُ الأبْيَضَ المَنْفُوخَ مِنْ سِمَنٍ ... لكنَّنِي أعْشَقُ السُّمْرَ المَهَازِيلاَ

3 - فَقَالَ لِي أنْتَ مَجْنُونٌ فقلتُ لَهُ ... لاَ تُكْثِرَنَّ عَلَيَّ القَالَ والقِيلاَ

4 - إنِّي امرُؤٌ أركبُ المُهْرَ المُضَمَّرَ في ... يَوْمِ الرِّهَانِ فَدَعْنِي واركَبِ الفِيلاَ

رفع المسهم

التخريج:

- مسالك الأبصار: ص 306.

— 8 —

[الطويل]

1 ـ هَجَرْتُ مُجُوني فاسترحْتُ من العْذل ... وكنْتُ ومَا لِي في التّمَادِيَ مِنْ مِثْلِ

2 ـ فيا ابن يَمَانٍ[1] هلْ سَمِعْتَ بِعَاشِقٍ ... يُعَدُّ مِن النُّسَاك في مَنْ مَضَى قَبْلِي

3 ـ أَلَمْ تَرَ أنّي حين أَغْدُو مُسَبِّحاً ... بسَمْتِ أبي ذَرّ وفِسْقِ أبِي جَهْل

4 ـ وأخْشَعُ في مَشْيِي وأصْرِف نَاظِرِي ... وسَجّادتِي في الوَجْه كَالدّرْهم البَغْليّ[2]

5 ـ وآمُرُ بالمعروفِ لاَ مِن تَقيّةٍ ... وكَيْفَ وَقَوْلِي لاَ يُصَدِّقُهُ فِعْلِي

6 ـ أقولُ إذا لاَقَيْتُ قَوْماً ألاَ اتّقُوا ... ولَوْ عَرَفُوا حَالِي لَحَلَّ لَهُمْ قَتْلِي

7 ـ وَمِحْبَرَتِي رَأسُ الرّيَاءِ وَدَفْتَرِي ... وَنَعْلِيَ بالأسْحَارِ أو رَائِحاً رِجْلِي

8 ـ أؤُمُّ فَقِيهاً لَيْسَ همِّيَ فِقْهُهُ ... ولكنْ لَدَيْهِ المُرْدُ مُجْتَمِعِي الشّمْلِ

9 ـ فَيَا رُبَّ مَغْرُورٍ غَرَرْتُ بدَفْتَرِي ... فَلَمّا ثَنَاهُ الحَزْمُ عَارضَه فِعْلِي

10 ـ وكَمْ أمْرَدٍ قد قالَ وَالِدُهُ له ... عَلَيْكَ بِهَذا إنّهُ مِنْ ذَوِي العَقْلِ

11 ـ يَفِرُّ بِهِ مِنْ أن يُعَاشِرَ شَاطِراً ... كَمَنْ فَرَّ مِنْ حَرِّ الجِرَاحِ إلى القَتْلِ

12 ـ فَأَوْسعْته نَيْكاً ولم أُلْفَ عَاجِزاً ... وَكُنْتُ لَهُ في الخَفْضِ واللّيْنِ كَالبَعْلِ

13 ـ ولَيّنْته بالرّفْقِ مِنْ بَعْدِ عِزَّةٍ ... كَمَا لَيّنَ الرّوّاضُ مُسْتَصْعِبَ الإبْلِ

التخريج:

- الديارات: ص 194 ـ 195.

---

(1) ابن يمان هذا ـ ولعله من لائميه ـ سيمر ذكره ثانية في القصيدة رقم 10 من هذه المجموعة.

(2) الدرهم البغلي من النقود العربية القديمة منسوب إلى ضراب شهر بـ «رأس البغل» (نقلاً عن كركيس عواد/ الديارات ص 194).

رفع المسهم

[الوافر]

1 ـ عَمَرْتُ بِقَاعَ عُمْرِ الزَّعْفَرَانِ(*) بِفِتْيَانٍ غَطَارِفَةٍ هِجَانِ
2 ـ بكُلّ فتًى يَحِنُّ إلى التّصَابِي وَيَهْوَى شُرْبَ عَاتِقَةِ الدِّنَانِ
3 ـ بكُلّ فتًى يَمِيلُ إلى المَلاَهِي وأصْوَاتِ المَثَالِثِ والمَثَانِي
4 ـ ظَلَلْنَا نُعْمِلُ الكَاسَاتِ فيه عَلَى رَوْض كَنَقْشِ الخُسْرُوَانِي
5 ـ وأغصَانٍ تَمِيل بِهَا ثِمَار قَرِيبَاتٌ مِنَ الجَانِي دَوَانِي
6 ـ تُثَنِّيهَا الرِّيَاحُ كمَا تَثَنَّى بِحُسْنِ قَوَامِه مأوى (1) جِنَانِ
7 ـ وَأنْهَارٍ تَسَلْسَلُ جَارِيَاتٍ يَلُوحُ بَيَاضُهَا كَاللُّؤلُؤَانِ
8 ـ وأطْيَارٍ إذَا غَنَّتْكَ أغْنَتْ عَن ابنِ المَارِقِي(**) وعَنْ بُنَانِ(***)
9 ـ نُجَاوِبُهَا إذَا نَاحَتْ بِشَجْوٍ بِقَهْقَهَةِ القَوَاقِزِ والقَنَانِيّ
10 ـ وَغِزْلاَنٍ مَرَاتِعُهَا فُؤَادِي شَجَانِي مِنْهُمُ مَا قَدْ شَجَانِي
11 ـ وبنوهم ويُوحَنَّا وَشَعْيَا (2) ذَوُو الإحْسَانِ والصُّورِ الحِسَانِ
12 ـ رضِيتُ بِهِمْ من الدُّنْيَا نَصِيبِي (3) غَنِيتُ بِهِمْ عن البِيضِ الغَوَانِي
13 ـ أقَبِّلُ ذَا وألْثِمُ خَدَّ هَذَا وهَذَا مُسْعِدٌ سَلِسُ العِنَانِ
14 ـ فَهَذَا العَيْشُ لاَ حَوْضٌ وَنُؤْيٌ (4) وَلاَ وَصْفُ المَعَالِمِ والمَغَانِي

(*) عمر الزعفران من ديارات ما بين النهرين قرب جبل نصيبين (انظر الديارات ص 191 والبلدان ج 2 ص 663 ومسالك الأبصار ص 305). والعُمْر: المسجد والبيعة والكنيسة (القاموس).

(**) ابن المارقي من مشاهير المغنين في أيام المتوكل (الأغاني ج 14 ص 213 ضمن أخبار عثعث).

(***)بنان وزنام من مطربي المتوكل اشتهر الأول بالضرب على العود واشتهر الثاني بالزمر (انظر ثمار القلوب ص 155 : «عود بنان وناي زنام»).

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات: صفحة 192 ـ 193 (1 ـ 14).
- معجم البلدان: ج 2 ص 663 ـ 664 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 10 ـ 13).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 25 ـ 26 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ لم نهتد في ضبط هذه الكلمة إلى وجه نرضاه. ولعله: ثاوي.

2 ـ البلدان: «وينجوهم ويوحنا..» هكذا يرد صدر البيت وبه تحريف ونقص.

3 ـ البلدان: «نصيباً».

4 ـ البلدان: «لا حرص ولا نوى» وهو تصحيف واضح اهتدى إلى تقويمه محقق الديارات.

ـ 10 ـ

[البسيط]

1 ـ كُـلُّ حَيَـاةٍ بِـلاَ دِيـنٍ فَفَـاسِـدَةٌ ... والمُـرْدُ يـا ابْـنَ يَمَـانٍ[1] أفْسَـدُوا دِينِي

2 ـ كَمْ تَوْبَةٍ بعْدَهَا أُخْرَى استَتَبْتُ بها ... فَلَيْـسَ دَهْـرِي علـى دِينِـي بِمَـأْمُـونِ

3 ـ لَـوْ أمْتَنَتْنِـي الـذي نَفْسِـي تَخَـوَّفُـهُ ... منْهُـم ببغـدَادَ يَـوْمـاً عُـذْتُ بـالصِّيـنِ

4 ـ وقـد سَـألْـتُ خبيراً مـن تِجَـارِهِـمُ ... فَضَـلَّ منـه بحُسْـنِ الـوَصْـفِ يُنْبِينِـي

5 ـ فقَـال بـالصِّيـنِ ألْـوَانٌ تَلِيـنُ لَهَـا ... صُلْـبُ القُلـوبِ وأمْـرٌ ليْـسَ بِـالـدُّونِ

6 ـ وقَـائِـلٍ عُـذْ بِبَيْـتِ الله قُلْـتُ لـهُ ... مَنْ لِي مِن المُرْدِ في الإحْرَام يُنْجِينِي

7 ـ إذَا بَـدَتْ كُثُـبٌ لِيثَـتْ بِهَـا أُزُرٌ ... وَقَفْـتُ نَصْبـاً لِمَـنْ بِـاللَّحْـظ يَـرْمِينِـي

8 ـ منْ لِي إذَا زَاحَمُونِي في طَوَافِهِمُ ... هُنَـاكَ يُبْـدِي ضَمِيـرِي كُـلَّ مَكْنُـونِـي

9 ـ مَا لِي من المُرْدِ إلاّ الله يَعْصِمُنِي ... رَبُّ المَثَـانِـي وَطَـهَ وَالطّـوَاسِيـنِ

---

(1) ابن يمان هذا مر ذكره في القصيدة عدد 8 من هذه المجموعة.

رفع المسهم

10 ـ قد كنتُ في النُّسك قَبل اليوم مُنْغَمِساً يَشُوبُ حُبّي لَهُمْ سَمْتُ ابْن سِيرِينِ[1]

11 ـ أدنُو بعَيْنِ تَقِيٍّ حَشْوُ مُقْلَتِهَا حبٌّ لكُلّ نَقِيّ الخَدّ ذِي لِينِ

12 ـ فالآن تُبْتُ فَحَسْبِي منهُم نَظَرِي أسْتَغْفِرُ اللَّهَ والتّقْبِيلُ فِي الحِينِ

التخريج:

ـ الديارات: ص 195 ـ 196.

(1) ابن سيرين: أبو بكر محمد بن سيرين البصري من التابعين المتفقهين في علوم الدين كان صاحب ورع وله كتاب «تعبير الرؤيا»: توفي سنة 110.

رفع المسهم

8

عَمْرو الورّاق *

توفي في حدود 200هـ

«وكان عَمْرو من الخُلعَاء المُجّان المُنْهمِكِين في البَطَالة والخَسارة والاسْتِهْتَار بالمُرْد والتَطَرُّح في الدّيارات وله شعرٌ كثيرٌ في المُجون ووصْف الخَمْر».

الديارات: ص 162

«طريق الشِّعَرِ إذَا أدْخَلْتَهُ فِي بَابِ الخَيْرِ لاَنَ».

عن الأصمعي/ الموشح: ص 85

(*) انظر شعره في رثاء بغداد والتفجع لأحوال العصر، وقد جمعنا ما تبقى منه وقدمنا له في الجزء 4 ص 127 ـ 141.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[الطويل]

1 ـ إذَا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ عُقَاراً وَلَمْ تَلُطْ ... فَـأنْـتَ لَعَمْـرِي والحِمَـارُ سَـوَاءُ

2 ـ وَلَمْ تَمْلَ[1] بَيْتاً منْ قِحابٍ وَلَمْ يَبِتْ ... فِـرَاشُـكَ أرْضـاً مَـا عَلَيْـهِ غِطَـاءُ

3 ـ وَلَمْ تَكُ بالشّطرَنْج عَبْداً مُقَامِراً ... وفي النّرْدِ عِنْدَ الخصْلِ منْكَ وَفَاءُ

4 ـ وَلَمْ تَكُ في لَعْبِ النّوى مُتَمَاحِكاً ... فَتَسْلُـبَ مَـالاً أو يكُـونَ بَـوَاءُ

5 ـ ولَـمْ تَتّخـذْ كَلْبـاً وقَـوْسـاً وبُنْـدُقـاً ... وبُـرْجَ حَمَـامٍ لَـمْ يُصبْـكَ رَخَـاءُ

6 ـ ولَـمْ تَـدْرِ مـا عَيْـشٌ ولـم تَلْـقَ لَـذّةً ... فـأنْـتَ حِمَـارٌ لَيْـسَ فيـكَ مِـرَاءُ

7 ـ فإنْ أنتَ لم تَفْطُنْ لِعَيْشٍ جَهَلْتَهُ ... فَـدُونَكَـهُ مـا دَامَ فيـكَ بَقَـاءُ

8 ـ وإيّـاكَ أنْ تَنْفَكَّ مِـنْ سُكْـرِ طَـافِحٍ ... مسـاؤك صبحـاً والصبـاح مسـاءُ[2]

9 ـ ونِكْ مَنْ لقِيتَ الدهْرَ مِنْهُم ولاَ يَكُن ... عَلَيْـكَ إذَا أعْطَـوْكَ مِنْـكَ إبَـاءُ

التخريـج:

ـ الديارات: ص 173 ـ 174.

ضبـط النـص:

1 ـ كذا في الأصل: «نواء» وهو تحريف نبّه إليه محقّق الديارات في ذيل الصفحة دون أن يعتمد ذلك في التحقيق.

---

(1) لاحظ سقوط الهمزة لضرورة الوزن.

(2) لم نهتد في قراءة عجز البيت إلى وجه نرضاه. ولعلّ الصواب: «صُبْحٌ».

رفع المسهم

ـ 2 ـ

[السريع]

1 ـ خُـذْهَـا فَلِلْخَمْـرَةِ (1) أَسْمَـاءُ ... لَهَـا دَوَاءٌ ولَهَـا دَاءُ

2 ـ يُصْلِحُهَـا المَـاءُ إذَا صُفِّقَـتْ ... يَـوْمـاً وقَـدْ (2) يُفْسِـدُهَـا المَـاءُ

3 ـ وقَـائِـلٍ كَـانَـتْ لَهُـمْ وَقْعَـةٌ(*) ... فِـي يَـوْمِنَـا هَـذَا وأَشْيَـاءُ (3)

4 ـ قُلْـتُ لَـهُ أَنْـتَ امْـرُؤٌ جَـاهِـلٌ ... فِيـكَ عَـنِ الخَيْـرَاتِ إبْطَـاءُ

5 ـ اشْـرَبْ ودَعْنَـا مِـنْ أَحَـادِيثِهِـمْ ... يَصْطَلِـحُ النَّـاسُ إذَا شَـاؤُوا

التخريج:

- تاريخ الطبري: (ط. دار المعارف) ج 8 ص 475.
- الكامل في التاريخ: ج 5 ص 161 ـ 162.
- مختار الأغاني: ج 3 ص 284 لأبي نواس.

اختلاف الرواية:

1 ـ المختار: «عندي للخمرة».

2 ـ المختار: «وربّمَا».

3 ـ المختار: «لهم قِصةٌ ... فِيهَا أَحَادِيثٌ وأَنْبَاءُ».

ـ 3 ـ

[الطويل]

1 ـ فلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عشْتُ بوَاحِدٍ ... وخلّفْـتُ قَلْبـاً فـي هَـوَاكَ يُعَـذّبُ

2 ـ ولكِنَّمَـا أَحْيَـا بِقَلْـبٍ مُـرَوَّعٍ ... فَلاَ العَيْشُ يَصْفُو لِي ولاَ المَوْتُ يَقْرُبُ

3 ـ تعلّمْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا خَوْفَ هَجْرِهَا ... وعلّمَهَـا حُبِّـي لَهَـا كَيْـفَ تَغْضَـبُ

4 ـ ولِي أَلْفُ وَجْهٍ قدْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ ... ولكـنْ بـلاَ قَلْـبٍ إلـى أَيْـنَ أَذْهَـبُ

(*) إشارة إلى وقعة طاهر بن الحسين أحد قواد المأمون بباب الكرخ ببغداد سنة 198 (انظر تاريخ الرسل والملوك والكتامل حوادث 198).

رفع المسهم

التخريج:

ـ الأغاني: ج 6 ص 325.

ـ 4 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ وَحَظِيَّـــةٍ فيهَـــا العَطَـــبْ غَـــالَيْـــتُ فِيهَـــا بـــالعَطَـــبْ
2 ـ أتْلَفْـــتُ فيهـــا مَـــا كَسَبْ ـــتُ ومـــا جمَعْـــتُ مـــن النَّشَـــبْ
3 ـ مَـــا زِلْـــتُ حَتَّـــى نِلْتُهَـــا فـــي بَيْـــتِ مُضْطَـــرِبِ الخَشَـــبْ
4 ـ ومُـــدَامـــةٍ كَـــرَخِيَّـــةٍ حَمْـــرَاءَ مِـــنْ مَـــاءِ العِنَـــبْ
5 ـ عَـــاقَـــرْتُهَـــا فِـــي فتْيَـــةٍ لَيْسُـــوا عَلَـــى دِيـــنِ العَـــرَبْ
6 ـ فِـــي مَعْشَـــرٍ مَهَـــرُوا المَجَـــانَـ ـــةَ فـــي اللَّـــذَاذَةِ والطَّـــرَبْ
7 ـ جَعَلُـــوا المَجَـــانَـــةَ سُتْـــرَةً لِلْعَـــاذِلِيـــنَ عَلَـــى الـــرُّتَـــبْ
8 ـ تَمْضِـــي الصَّـــلاَةُ عَلَيْهِـــمُ والسُّكْـــرُ منْهُـــم فِـــي العَصَـــبْ
9 ـ فَـــإِذَا تَنَبَّـــهَ مَـــنْ تَنَبَّـــهَ كَـــانَ مِنْهَـــا فـــي الطَّلَـــبْ
10 ـ وَإِذَا مَضَـــتْ صَلـــوَاتُهـــم صَلَّـــوْا جُمَـــادَى فِـــي رجَـــبْ

التخريج:

ـ الديارات: ص 172 ـ 173.

ـ 5 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ الحَمْـــدُ لِلَّـــهِ العَلِـــيّ ومَـــنْ لَـــهُ كُـــلُّ (1) المَحَـــامِـــدْ
2 ـ أَيَسُبُّنِـــي رَجُـــلٌ عَلَيْـ ـــه مـن الـدَّعـارَة (2) ألْـفُ شَـاهِـدْ
3 ـ هَـــذَا أبـــو الهِنْـــدِيِّ(*) فيـ ـــه مَشَـــابِـــهٌ مِـــنْ غَيْـــرَ وَاحِـــدْ

(*) أبو الهندي شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (وكان منهوكاً بالشرب مستهتراً: طبقات ابن المعتز ص 136) لم يذكر له ديوان واضطربت الأخبار في شأنه. =

رفع المسهم

4 ـ مـــاذَا أقُـــولُ لِمَـــنْ لَـــهُ فِـــي كُـــلّ عِضْـــوٍ ألْـــفُ وَالِـــدْ

التخريج:

- معجم الشعراء: ط كرنكو (1 ـ 2، 4).
- كتاب الوحشيات: ص 399 (1 ـ 4) لِأَعْمَى من أهْلِ بَغْدَاد.

اختلاف الرواية:

1 ـ الوحشات: «خُلُق».

2 ـ الوحشات: «من الدّعَاوَى».

ـ 6 ـ

[المجتث]

1 ـ عُـوجُـوا (1) إلـى بَيْـتِ عَمْـرِو إلـــى سَمَـــاعٍ وَخَمْـــرِ

٢ ـ ونَـــاشِجَـــاتٍ (2) عَلَيْنَـــا تُطَـــاعُ فِـــي كُـــلّ أمْـــرِ

3 ـ ومَيْسَـــرِيٌّ (3) رَخِيـــمٍ يَـــزْهُـــو بِجِيـــدٍ وَنَحْـــرِ

4 ـ فَـــذَاكَ بَـــرٌّ ونَـــأتِـــي إنْ لَـــمْ تُـــرِيـــدُوا بِبَحْـــرِ (4)

5 ـ فَـــذَاكَ أحْلَـــى وَأشْهَـــى مِـــنْ صَيْـــدِ بَـــازٍ وصَقْـــرِ

6 ـ هَـــذَا ولَيْـــسَ عَلَيْكُـــمْ أُولَـــى ولاَ وَقْـــتُ عَصْـــرِ

7 ـ قُـــومُـــوا وَلَيْـــسَ عَلَيْنَـــا حَقًّـــا جِنَـــايَـــاتُ غَـــدْرِ

التخريج:

- المحاسن والأضداد: ص 154 (1 ـ 4، 6).
- معجم الشعراء/ ط. كرنكو ص 218 (1 ـ 4، 6 ـ 7).
- قطب السرور ص 180 (1، 3 ـ 4، 6).

= ورد جانب مما تبقى من شعره في كتب اللغة لمتانته. انظر: «ديوان أبي الهندي وأخباره» صنعه عبد الله الجبورُي (بغداد 1970) مع الإشارة إلى أن المحقق لم يقف على جميع المصادر التي ورد فيها شعر أبي الهندي. (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمومين خلال العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

رفع المسهم

- أخبار أبي نواس (أبو هفّان) ص 81 (1 ـ 4، 6).
- أخبار أبي نواس (ابن منظور) ص 132 (1 ـ 2، 4 ـ 5، 6).

اختلاف الرواية:

1 ـ المحاسن وقطب السرور: «قوموا».
2 ـ المحاسن: «وساقيات» المعجم/ ط. فراج ص30ـ31: «وما شجاه».
3 ـ المحاسن وقطب السرور: «وقرطقي».
4 ـ سائر المصادر باستثناء المعجم:
«فذاك برّ وإن شئتم أتينا ببحر».

ـ 7 ـ

[مجزوء الرمل]

1 ـ أيُّهَا السَّائِلُ عنِّي ... لَسْتُ مِنْ أهْلِ الصَّلاَحِ
2 ـ أنَا إنْسَانٌ مُرِيبٌ ... أشْتَهِي نَيْكَ (1) المِلاَحِ
3 ـ قَدْ قَسَمْتُ الدَّهْرَ يومَيـ ... ـن لِفِسْقٍ ولِرَاحِ
4 ـ لاَ أُبَالِي مَنْ لَحَانِي ... لاَ أُطِيعُ الدَّهْرَ لاَحِ

التخريج:

- الديارات: ص 173 (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 ـ 2).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «نَيْل».

ـ 8 ـ

[الهزج]

1 ـ أرَى قَلْبِيَ قَدْ حَنّا ... إلَى دَيْرِ مَرِيحَنّا(*)

(*) دير مريحنا من ديارات العراق إلى جانب تكريت على دجلة (الشابشتي).

رفع المسهم

2 ـ إلـى غيطَـانِـه الفِيـحِ (1) إلـى بِـرْكَتِـهِ الغَنّـا

3 ـ إلـى ظَبْـيٍ مِـن الإنْـسِ (2) يَصِيـدُ الإنْـسَ والجِنّـا (2)

4 ـ إلـى غُصْـنٍ مِـنَ البَـانِ بِـهِ قَلْبِـيَ قَـدْ جُنّـا

5 ـ إلـى أحْسَـنِ خَلْـقِ اللّـ ـه إنْ قَـدَّسَ أو غَنّـا

6 ـ فَلَمّـا انْبَلَـجَ (3) الصبْـحُ بَـزَلْنَـا (4) بَيْنَنَـا دَنّـا

7 ـ وَلَمّـا دَارتِ الكَـأسُ أدَرْنَـا بَيْنَنَـا لَحْنَـا

8 ـ وَلَمّـا (5) هَجَـعَ السُّمّـ ـارُ نِمْنَـا وَتَعَـانَقْنَـا (5)

التخريـج:

- الديارات: ص 172 (1 ـ 8).
- معجم البلدان: ج 2 ص 701 (1 ـ 8).
- مسالك الأبصار: ص 309 (1 ـ 2، 5 ـ 8).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ البلدان: «الفسيح» وهو تحريف.
2 ـ البلدان: «الآس» ـ «حنّا».
3 ـ المسالك: «أبلج».
4 ـ البلدان: «نزلنا» وهو تصحيف.
5 ـ المسالك: «فلما» ـ «فتعانقنا».

ـ 9 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ لاَ تَطْلُبَـنْ أثَـراً بِعَيْـنِ فَـالشّيْـبُ إحْـدَى المِيتَتَيْـنِ

2 ـ أبْـدَى مَقَـابِـحَ كُـلِّ شَيْـنِ وَمَحَـا مَحَـاسِـنَ كُـلِّ زَيْـنِ

رفع المسهم

3 ـ فَـــإذَا رَأيْـــتَ الغَـــانِيَـ ـــاتِ رَأيْـــنَ مِنْـــكَ غُـــرَابَ بَيْـــنِ

4 ـ وَلَـــرُبَّمَـــا نَـــافَسْـــنَ فيـــك وَكُـ ـــنَّ طَـــوْعـــاً لليَـــدَيْـــنِ

5 ـ أيّـــامَ هِمَّتُـــكَ الشّبَـــابُ وَأنـ ـــتَ سَهْـــلُ العَـــارِضَيْـــنِ

التخريـج :

ـ شرح مقامات الحريري: ج 3 ص 14.

رفع المسهم

9

أبو شاس(*)

«كَانَ من أطْبَع النّاس مليحَ الشعر كثيرَ الوصْفِ للخمر، ملازماً للدّيارات متطرّحاً بها، مفتوناً بِرُهْبَانها ومَن فِيهَا».

الشّابشتي: الديارات ص 182

(*) لا ذكر له فيما وقفنا عليه من مصادر خلا كتب الديارات والبلدان التي احتفظت له بأربع مقطعات، وتاريخ الطبري الذي أورد له خبراً مقتضباً مفرداً في حوادث 225 يفيدنا أن «أبا شاس الشاعر، هو الغطريف بن حصين بن حنش فتى من أهل العراق، ربـي بخراسان، وكان أديباً فهماً وكان سرخاستان أحد قواد العسكر في أيام المعتصم ألزمه نفسه يتعلم منه أخلاق العرب ومذاهبها» (تاريخ الرسل والملوك: ج 9 ص 89).

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[مخلع البسيط]

1 ـ أعَـارَكَ الحِلْـمُ والـوَقَـارُ ثَـوْبـاً مِـن الصَّمْـتِ لاَ يُعَـارُ
2 ـ فَقُـمْ إلَـى الخَمْـرِ فَـامْتَحِنْهَـا إذَا اسْتَقَـرَّتْ بِـكَ الـدِّيَـارُ
3 ـ وَغَنّـتِ الطّيْـرُ فِـي رِيَـاضٍ زَيّـنَ عِيـدَانَهَـا اخْضِـرَارُ
4 ـ مِـنَ التـي صَـانَهَـا مُلُـوكٌ هُـمُ السّـادَةُ الكِبَـارُ
5 ـ إذَا بَـدَتْ والـدُّجَـى مُقِيـمٌ صَـارَ مَكَـانَ الـدُّجَـى نَهَـارُ
6 ـ كَـأنّهُـمْ والمُـدَامُ رَكْـبٌ يَـؤُمّهُـمْ فِـي الظّـلاَمِ نَـارُ

التخريـج:

ـ الديارات: ص 182 (1 ـ 6).
ـ البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 ـ 6).

ـ 2 ـ

[البسيط]

1 ـ يادَيْرَيُونِسَ(*) جادتْ صَوْبَكَ(1) الدّيمُ حَتّـى تُـرَى نَـاضِـراً بـالنَّـوْرِ تَبْتَسِـمُ (2)
2 ـ لَمْ يَشْفِ فِي ناجِرٍ ماءٌ على ظَمَإٍ كَمَـا شَفَـى حَـرَّ قَلْبِـي مَـاؤُكَ الشَّبَـمُ
3 ـ وَلَمْ يَحُلَّكَ (3) مَحْزُونٌ بِهِ سَقَمٌ إلاّ تَحَلّـلَ عَنْـهُ ذَلّـكَ السّقَـمُ

(*) دير ينسب إلى يونس بن متى وهو في جانب دجلة الشرقي مقابل الموصل (البدان) وليس هو الذي عند الرملة (المسالك ص 346). وقد اختلط لدى العمري بـ «دير بولس» الوارد ذكره بمعجم ما استعجم للبكري ج 2 ص 571 .

رفع المسهم

4 ـ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ فَتَكِي (4) بذي غَنَجٍ جَرَى علَيّ بِهِ فِي رَبْعِكَ القَلَمُ

التخريج:

- الديارات ص 182 (1 ـ 4).
- معجم البلدان: ج 2 ص 710 (ط. أوروبا) ج 2 ص 543 (ط. صادر) (1 ـ 4).
- مسالك الأبصار: ص 347 (1 ـ 4).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة: ص 23 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان (أوروبا صادر): «سفْحَك» ـ المسالك والبدور: «سَرْحَك».

2 ـ البلدان: «حتّى يُرَى ناظرٌ بالروض يَبْتَسِم».

3 ـ البلدان (ط. أوروبا): «ولم يُحلل» وهو تحريف، البلدان (ط. صادر): «لَنْ يحلّل» وهي أقوم.

4 ـ الديارات: «من فتكٍ» ورواية البلدان أقوم ـ المسالك: «استغفر الله كَمْ لِي فِيكَ ذو غَنَجٍ»(*).

ـ 3 ـ

[الوافر]

1 ـ أَعَاذِلُ مَا عَلَى مِثْلِي سَبِيلُ وعَذْلُك فِي المُدَامَةِ مُسْتَحِيلُ

2 ـ أَعَاذِلُ لاَ تَلُمْنَا فِي هَوَاهَا فَإِنَّ عِتَابَنَا فِيهَا طَوِيلُ

3 ـ كِلاَنَا يَدْعِي فِي الخمْرِ عِلْماً فَدَعْنِي لاَ أَقُولُ وَلاَ تَقُولُ

4 ـ أَلَيْسَ مَطِيَّتِي حَقْوَا (1) غُلاَمٍ وَوَصْلَ (2) أَنَامِلِي كَأْسٌ شَمُولُ

5 ـ إِذَا كَانَتْ بَنَاتُ الكَرْمِ شُرْبِي وَنَقْلِي وَجْهُهُ الحَسَنُ (3) الجَمِيلُ

6 ـ أَمِنْتُ بِذَيْنِ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَهَانَ عَلَيّ مَا قَالَ (4) العَذُولُ

7 ـ وَمُعْتَذِرٍ إِلَيّ بِشَطْرِ عَيْنٍ لَه مِن كَسْرِ نَاظِرِهَا رَسُولُ

(*) لاحظ عمل الرّواية ودلالتها في هذا السياق.

رفع المسهم

8 ـ صَرَفْتُ الكَأسَ عَنْهُ حِينَ غَنّى وَإنَّ لِسَانَهُ مِنْهَا ثَقِيلُ

9 ـ أرِحْنِي قَدْ تَرَفّعَتِ الثُّرَيّا وغَالَتْ كُلَّ لَيْلِي عَنْكَ غُولُ

التخريج:

ـ الديارات: ص 183 (1 ـ 9).

ـ مسالك الأبصار: ص 347 (1، 4 ـ 6).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «حَقْوَيْ» وهو تحريف يؤكده عجزُ البيت.

2 ـ المسالك: «رحل».

3 ـ المسالك: «وقبْلَةَ وَجْهِي الوَجْهُ».

4 ـ المسالك: «ما نَقَل».

ـ 4 ـ (*)

[الكامل]

1 ـ لاَ تَعْدِلَنَّ عَنِ ابْنَةِ الكَرْمِ بِأَبِي فَفِيهَا صِحّةُ الجِسْمِ

2 ـ واعْلَمْ بأنّك إنْ لَهَجْتَ بغيْرِها هَطَلَتْ عَلَيْكَ سَحَائِبُ الهَمِّ

3 ـ وإذَا شَرِبْتَ فكنْ لَهَا مُتَيَقِّظاً حَتّى تَبَيّنَ طِيبَةَ الطّعْمِ

4 ـ لَوْ لَمْ يكُنْ فِي شُرْبِهَا مِن رَاحَةٍ (1) إلاَّ التّخَلُّصَ مِنْ يَدِ الغَمِّ

التخريج:

ـ الديارات: ص 182 (1 ـ 4).

ـ المسالك: ص 347 (1 ـ 4).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «من شربها فرج».

(*) القطعة من البحر الكامل وإن اختلفت أعاريضه (قارن البيت الأول ببقية الأبيات) ولا نرى وجهاً لما ورد من تعليق في الديارات (ذيل ص 182. ينقله كوركيس عواد عن كاضم الدجيلي وعبود الشالجي وهذا نصه: «وزن البيت الأولي (هكذا) يختلف عما يليه. فكأن الأبيات من بحور مختلفة».

رفع المسهم

من شعر المعاصرين(*)

«إنّ جدَّ الأدب وهزْلَه جِدّ».

البغدادي/ تاريخ بغداد: ص 8/341

(*) هو مجموع يتألف من ثمانية وعشرين قصيدة أصبناها من مظان مختلفة، ورد فيها ذكر الديارات وما تتيحه لأصحاب البطالة من الشعراء الظرفاء المتماجنين من إقامة مستطابة في كنف البساتين والمنتزهات حيث تلتئم مجالس «السرور والقصف واللعب». وهي قصائد معظمها لشعراء مغمورين أو مجهولين، وبعضها لمشهورين خلت دواوينهم منها ومعظمُها من عيون الشعر.

رفع المسهم

تصدير

نشيد اللّذة في كنف السّلم
أو
دليلُ الظرفاء من المتطرّحين في الديارات وحاناتها

قصيدة فاتحة لهذه المجموعة قطعناها من ديوان أبي نواس:

[الهزج]

إذا عَبّـــا أبـــو الهِيْجـــا ... ءِ للهيْجـــاءِ فُـــرْسَـــانَـــا
وسَـــارَتْ رَايـــةُ المـــوتِ، ... أمـــامَ الشيْـــخِ إغْـــلانَـــا
وشبّـــتْ حَـــرْبُهـــا واشْتَـ ... ـعلـــتْ تُلْهِـــبُ نيـــرانَـــا
وأبـــدَتْ لَـــوعَـــةُ الـــوقْعـ ... ـــةِ أضـــراســـاً وأسْنَـــانَـــا
جعلْنـــا القَـــوْسَ أيـــدينـــا، ... ونَبْـــلَ القـــوْسِ ســـوْسَـــانَـــا
وقـــدّمنـــا مكـــان النَّبْـ ... ـــلِ والمِطْـــرَد رَيْحَـــانَـــا
فعـــادَتْ حـــرْبُنَـــا أُنســـاً، ... وعُـــدْنَـــا نَحْـــنُ خُـــلاّنَـــا
بفتيـــانٍ يَـــرَوْنَ القَتْـ ... ـلَ فـــي اللّـــذّةِ قُـــرْبَـــانَـــا
إذا مـــا ضَـــربـــوا الطّبـــلَ، ... ضَـــرَبْنـــا نحـــنُ عِيـــدانَـــا
وأنْشَـــأنَـــا كَـــراديســـاً ... مـــن الخَيْـــرِيّ ألـــوانَـــا
وأحجـــارُ المجـــانيـــقِ ... لنـــا تُفّـــاحُ لبنـــانَـــا
ومَنْشَـــا حَـــرْبِنـــا سَـــاقٍ، ... سَبَـــا خَمْـــراً، فَسَقّـــانَـــا

رفع المسهم

يحـــثّ الكـــأسَ كـــيْ تَلْحَـــ ـــقَ أُخـــرانَـــا بـــأُولانَـــا
تَـــرَى هَـــذَاكَ مَصْـــروعـــاً، وذَا يَنْجَـــرُّ سَكـــرانَـــا
فَهـــذِي الحـــربُ لاَ حـــربٌ تَغُـــمّ النّـــاسَ عُـــدْوانَـــا
بهَـــا نَقْتُلُهُـــم ثـــمَّ بهَـــا نَنْشـــرُ قَتـــلانَـــا

ديوان أبـي نواس/ صادر ص 613

رفع المسهم

ـ 1 ـ

[البسيط]

1 ـ بعُمْر كَسْكَرَ(*) طَابَ اللّهوُ والطّربُ ... واليَادِكَارَاتُ (1) والأدْوَارُ والنُّخَبُ

2 ـ وَفِتْيَةٍ بَذَلُوا لِلْكَأس أنْفُسَهم ... وأوْجَبُوا لِرَضيع الكَأسِ ما يَجِبُ

3 ـ وأنْفَقُوا فِي سَبِيلِ القَصْفِ ما وَجَدُوا ... وأنْهَبُوا مَا لَهُمْ فيها ومَا اكْتَسَبُوا (2)

4 ـ مُحَافِظينَ إِنِ اسْتَنْجَدْتَهُم دَفَعُوا ... وَأَسْخِيَاءَ (3) إنْ اسْتَوْهَبْتَهُم وَهَبُوا

5 ـ نَادَمْتُ منْهُمْ كِرَاماً سادةً نُجُبا ... مُهذَّبين نمَتْهُم سادَةٌ نُجُبُ

6 ـ فَلَمْ نَزَلْ في رِيَاضِ العُمْر نَعْمُرُهَا ... قَصْفاً وتَغْمُرُنَا اللّذّاتُ والطّربُ (4)

7 ـ والزّهرُ يضْحَكُ والأنْوَاءُ بَاكِيَةٌ ... والنّايُ يُسْعِدُ والأوْتَارُ تَصْطَخِبُ (5)

8 ـ والكَأسُ فِي فَلَكِ اللّذَاتِ دَائِرَةٌ ... تَجْرِي ونَحْنُ لَهَا في دَوْرِها قُطُبُ

9 ـ والدّهرُ قَدْ طُرِفَتْ (6) عَنّا نَوَاظِرُه ... فَمَا تُرَوِّعُنَا الأحْدَاثُ والنُّوَبُ

محمد بن حازم الباهلي(**)

التخريج:

ـ الديارات: ص 275 ـ 276 (1 ـ 9).

(*) عمر كسكر من أديرة واسط في الجانب الشرقي منها (الديارات/ 275) والعمر بضم أوله وسكون ثانيه لفظة سريانية بمعنى البيت.

(**) محمد بن حازم الباهلي «من شعراء الدولة العباسية (تـ 215 هـ؟)، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس فاطرح ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون ولا اتصل بواحد منهم فيكون له نباهة طبقته وكان ساقط الهمة متقللاً جداً يرضيه اليسير ولا يتصدى لمدح ولا طلب: الأغاني 14/92». ما تبقى من شعره يناهز 300 بيتاً، وقد جمعناه وفي العزم نشره. (انظر: فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدونة» ج 2 ص 517).

رفع المسهم

- معجم البلدان: ج 3 ص 752 (1 - 9).
- مسالك الأبصار: ص 311 (1 - 2، 6، 9).

اختلاف الرواية:

1 - البلدان: «البَازِكَارَاتُ» - المسالك: «الباذِكَارات» وكلتاهما محرفة وقد نبَّه إلى ذلك محققُ الديارات وبين أن كلمة «يَادِكَارة» فارسية بمعنى الذكرى (انظر الديارات ص 73 التعليق 22) ولعلّ الكلمة في الأصل عربية: «الإذْكَارَات».

2 - البلدان: «ما كَسَبُوا».

3 - البلدان: «واستحياء» وهو تحريف واضح.

4 - المسالك: «فلم يزل... يَعْمُرها... وتعمُرها اللّذات» وهو تصحيف.

5 - البلدان: «تَصْطَحِبُ».

6 - البلدان: «قد طرقت» وهو تصحيف.

- 2 -

[المتقارب]

1 - سَقَى سُرَّ مَنْ رَا وسُكّانَهَا ... وذَيْراً لِسَوْسَنِهَا الرَّاهِبِ

2 - سَحَابٌ تَدفّقَ عنْ رَعْدِه الـ ... ـصَّفُوقِ وبَارِقِه الوَاصِبِ

3 - فَقَدْ بِتُّ فِي دَيْرِه لَيْلَةً ... وبَدْرٌ عَلَى غُصُنٍ صَاحِبِي

4 - غَزَالٌ سَقَانِيَ حَتّى الصَّبَا ... حِ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ الذَّائِبِ

5 - عَلَى الوَرْدِ مِنْ حُمْرَةِ الوَجْنَتَيْـ ... ـنِ وفي الآس من خُضْرَة الشّارِبِ

6 - سَقَانِي المُدَامَةَ مُسْتَيقِظاً ... ونِمْتُ ونَام إلَى جَانِبِي

7 - فَكَانَتْ هَنَاةٌ لَكَ الوَيْلُ مِنْ ... جَنَاهَا الذي خَطّهُ كَاتِبِي

8 - فَيَا رَبِّ تُبْ واعْفُ عن مُذْنِبٍ ... مُقِرٍّ بِزَلّتِهِ تَائِبِ

أحمد بن أبي طاهر طيفور(*)

(*) أحمد بن أبي طاهر طيفور أحد البلغاء الشعراء الرواة في القرن الثالث، وكان «مؤدب =

رفع المسهم

التخريـج:

ـ معجم الأدباء: ج 3 ص 95 ـ 98.

التعليـق:

صدر ياقوت هذه القصيدة بالخبر التالي:

«قال الخالدي حدثنا جحظةُ عن أحمد بن أبـي طاهر قال: قصدت سرَّ من رأى، زائراً بعض كتابها بشعر مدحته به، فقبلني وأحسن إليّ، وأجزل صلتي، ووهب لي غلاماً روميّاً حسَن الوجه، ورحلت أريد بغداد سائراً على الظّهر، ولم أركب الماء، فلما سرت نحو الفرسخ أخذتنا السماء بأمر عظيم من القَطر، ونحن بالقرب من دَيْر السَوْسَن، فقلت للغلام: أعْدِل بنا يا بنيّ إلى هذا الدّيْر، نقيم فيه إلى أن يخفَّ هذا المطر، ففعل وازداد القطْرُ واشتدَّ، وجاء الليلُ، فقال الراهب: أتَت العشيّةُ مَهُنا، وعندي شرابٌ جيِّدٌ، فتبيتُ وتَقْصُفُ ويسكُن المطرُ، وتجفّ الطريق وتُبكِّر، فقلت: أفْعلُ فأخرج إلي شراباً ما رأيتُ قط أصْفَى منْه، ولا أعْطَر فقلت: هاتِ مُدَامَك، وأمرتُ بحطّ الرَّحل، وبتّ والغلامُ يسقيـنِي، والراهبُ نديمِي، حتّى متُّ سكراً، فلماً أصبحت رحلت، وقلت: «القصيدة...».

ـ 3 ـ

[الخفيف]

1 ـ طَرْبَةً ما طَرِبْتُ في دَيْرِ كعب(*) كِـدْتُ أقضـي مـن طَـرْبَتي فيـه نَحْبـي

2 ـ وتـذكّـرتُ إخـوتـي وَنَـدامَـا يَ فهـاجَ البكـاءَ تَـذكـارُ صحبـي

3 ـ حِينَ غابوا شتَّى وأصبحتُ فرداً ونـأَوْا بيـنَ شَـرْقِ أرضٍ وغـربِ

4 ـ وهـمُ مَـا هـمُ فحسبـيَ لا أبْـ ـغِـي بـديـلاً بِهِـمْ لعَمْـرُكَ حَسْبـي

= كتاب عامياً» ثم تخصص في سوق الوراقين، وشهر بالتصنيف. من مؤلفاته «كتاب المنثور والمنظوم» الذي وصلنا منه «كتاب القصائد المفردات التي لا مثل لها». توفي سنة 280/ (انظر: الفهرست/ ط. طهران ص 163 ـ 164، فؤاد سزقن: «تاريخ الآثار العربية المدوّنة» ج 2 ص 614).

(*) دير كعب: من ديارات الشام: معجم ما استعجم ج 2 ص 594.

رفع المسهم

5 ـ طَلحَـةُ الخَيْـرِ مِنهـمُ وأبـو المُنْـ ـــذِر خِلّـي ومَـالـكٌ ذاكَ تِـرْبـي

6 ـ أيُّهَـا الـدَّاخـلُ الثَّقيـلُ عَلَيْنَـا حيـن طـابَ الحديـثُ لـيْ ولصحبـي

7 ـ خِـفَّ عنَّـا فـأنْـتَ أثْقَـلُ واللـ ـــهِ عَلَيْنـا مـن فَـرْسَخَـيْ دَيْـرِ كَعْـبِ

8 ـ ومـن النـاسِ مَـنْ يَخِـفُّ ومنهـم كَـرَحـى البَـزْرِ رُكِّبَـتْ فَـوقَ قَلبـي

مطيع بن إياس(*)

التخريـج:

ـ الأغاني ج 13 ص 307.

ـ 4 ـ

[المنسرح]

1 ـ رَدَدْتَنِـي فـي الصّبَـى علـى عَقِبِـي وسُمْـتَ أهـلَ الـرّجـوعِ فِـي أدَبِـي

2 ـ لـوْلاَ هَـواكَ لمـا اغْتـربْـتُ ولاَ حَطّـتْ رِكَـابِـي بـأرضِ مُغْتَـرِبِ

3 ـ ولاَ تَـركْـتُ المُـدامَ بيْـن قُـرَى الكَـرْخ فَيُـورَى فـالجَـوْسَـقِ الخَـرِب

4 ـ وبَاطُرْنْجَى(**) فالقُفْصِ(***) ثُمَّ إلى قُطْـرُبُّـلٍ مَـرْجَعِـي وَمُنْقَلَبِـي

5 ـ ولاَ تخطّيْـتُ فـي الصّـلاَةِ إلـى تَبّـتْ يَـدَا شَيْخِنَـا أَبِـي لَهَـبِ

أبو نواس(****)

(*) مطيع بن إياس: عاش في العقود الوسطى من القرن الثاني، وهو من جماعة حمّاد عجرد وعلي بن الخليل (انظر الجزء الثاني من هذا العمل) ووالبة بن الحباب الذين قال فيهم الجاحظ (الحيوان 4/ 447 ـ 448) بأنهم «كانوا يتواصلون وكأنهم نفس واحدة». يذكر له ابن النديم ديواناً في 110 ورقة. جمع ما تبقّى من شعره المستشرق VON. GRUNEBAUM ضمن «شعراء عباسيون» ونشره بمجلة ORIENTALIA المجلد 17/ 2 1948.

(**) باطرنجي: قرية قرب القفص من نواحي بغداد (معجم البلدان: ج 1 ص 471 ـ 472).

(***) القفص قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا، وكانت من مواطن اللهو ومعاهد النزه ومجالس الفرح ينسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة (البلدان: الإحالة أعلاه).

(****) لم ترد هذه المقطعة فيما وقفنا عليه من طبعات الديوان.

رفع المسهم

التخريج:

- معجم البلدان: ج 4 ص 150 / 151 (1 - 5)، ج 1 ص 472 (4).

— 5 —

[البسيط]

1 - ظَبْيٌ منَ التركِ منْ هِنْدِيّ نَاظِرِه ... في كُلِّ جارحةٍ منّا جِرَاحاتُ

2 - رَشَاقَةُ الرُّمح من أعْطَافِهِ ولَهُ ... بأسْهُم اللّحظِ في العُشّاقِ رَشْقَاتُ

3 - أبْدى التّبالُهَ لمّا أصَاب بِهَا ... قَلْبي ولِلْبُلْهِ في الدُّنيا إصَابَاتُ

4 - أفْدِي من التّرك أقماراً يُحيط بها ... من الجَواسِيسِ في الأسْماط هَالاَتُ

5 - وإن أغاب بُدورُ التَّمِّ كَان لَهَا ... مِنَ الأسودِ إذَا صَالُوا إغَاراتُ

6 - مِنْ كلِّ فاتكةٍ فِينَا لَوَاحِظُهُ ... سُودٌ وللْبيضِ في يُمْنَاهُ فَتَكَاتُ

7 - صَفَا فأبْصرتُ وجْهي في مَحاسِنِهِ ... والمرْءُ لِلْمَرْء فيما قِيلَ مِرْآتُ

8 - وطال إعْراضُه عنّي فقلتُ له ... ما فِيكَ يا ظبْي لِلعبْدِ الْتِفاتَاتُ

9 - أشكُو إلى رِدْفِه المرتَجّ لو سَمِعتْ ... شَكْوَى الغَريق من الأرداف مَوْجَاتُ

10 - وذَا عِذارٌ لَه في خَدِّه زَرَدٌ ... مِنْه فَلِلّه لاَمٌ وهْي لاَمَاتُ

11 - سَبَا العَذارى به لَمّا بداه فلم ... تبتل الأرض منْهُنَّ الذُّؤَابَاتُ (*)

12 - ومُذْ بَدا عقْربُ الأصداغِ ما جَسَرتْ ... تبْدُو لَنا منْهُ علَى الوجْنات حَيّاتُ

13 - إنْ خِفْتَ أجفانَ عَيْنَيْهِ وكَسرْتَها ... لَهَا عَلى أخْذِهَا الأرواح نصاتُ

14 - عَجِبْتُ مِنْ خَمْرٍ فِيهِ مَعْ حَلاَوتِه ... إنْ كَرَّرَ اللّفظَ في شَيءٍ مَرَارَاتُ

15 - ففِي البُرُوق إشَاراتٌ لِمَبْسِمِهِ ... وفي عَبِيرِ الصّفا عَنْهُ عِبَارَاتُ

16 - أشْنَاقُ شَامَاتِ مِسْكِيٍّ بِمَبْسَمِهِ ... حبّاتُهَا لنُفُوسِ النّاسِ أقْوَاتُ

17 - يَا حُسنَها حَسناتٍ لَم تَزَلْ أبداً ... تُمْحَى بها مِنْ تَجَنّيهِ (1) إسَاءَاتُ (2)

(*) لم نهتد في قراءة البيت إلى وجه نرضاه.

رفع المسهم

18 ـ مُحَيّاً تحتَ أَصْداغٍ مُعقْرَبَةٍ وفي الزَّوايا كما قالوا خَبِيّاتُ
19 ـ أُسائِلُ الصُّدغَ عمّا تَفَرّط في عُنْقُوده تَحْت صَحْنِ الخَدِّ حَبّاتُ
20 ـ في صَفْحَةِ الخَدِّ نَصْباتٌ مُصَرَّحَةٌ وللْمَدامِع فيها مَاءٌ جَرِيّاتُ

أبو تمام الطائي

التخريج:

ـ حلبة الكميت ص 132 ـ 133.

اختلاف الرواية:

1 ـ بالأصل «تجنّبه» وهو تصحيف.
2 ـ بالأصل «أسأت» وهو تصحيف.

لم ترِدْ هذه القصيدةُ فيما وقفنا عليه من طبعات الديوان. وقد يشكُّ الباحثُ في صحّة نِسْبتها إلى أبي تمّام لأسباب كثيرة سيردُ ذكرُها في مكانها لَوْلا ما نعلمُهُ من شَغَفِ الشّاعر بالغِلْمان وما كان من تَنافُس المعاصرين في اقْتِنَائهم (انظر دراستنا لشعر خالد الكاتب بالجزء الأول)، وماَ نعلمُه كذلك مِن قيمة «حلبة الكميت» ومكانة النّواجي مؤلفه بين أدباء العصر كالإبْشيهي صاحب المستطرف وابن حجّة الحموي صاحب ثمرات الوراق.

ـ 6 ـ

[البسيط]

يا رُبَّ خمّارة بالقُفْصِ(*) حانتُها عادِيَّةٍ ذاتُ أطمارٍ مهاريتِ
نبَّهْتُها سَحَراً والنجم مُنْكَدِرٌ والدِّيك يَمْزج تصفيقاً بتَصْويت
فأوجَسَتْ خيفةً منّي وما علمتْ أنّي طروقٌ لربّات الحوانيت
فقلتُ: عندك خمرٌ تُمتِعين بها صَحْبي؟ وحظُّك عندي كلُّ ماشِيتِ
قالت: أصبتَ المُنى منْ عانسٍ عُصِرتْ في العَهْد من صاحِب اليَقْطين والحوتِ
وقُلْتُ لما رأيتُ الكأسَ ساطعةً تجلو الظلامَ: ألا يا خمرُ حُيِّيت

(*) انظر التعليق بذيل الصفحة 142.

رفع المسهم

فقلتُ ما نالها غَيْري فكيفَ بها ... قالت فأنت لها قلنا لها إيتي
ولم أزلْ أتحسَّاها مُصَفَّقَةً ... مَعْ كلِّ مُدَّرِعٍ بالحُكم سِكِّيت
ترى وجوهَهمُ منها إذا خَضَعُوا ... للسّكْر تَلمعُ كالبِيض المصاليت
ينقضُّ منها شرارٌ كلّما مُزِجتْ ... كالشُّهْب تنقضُّ في إثْر العفاريت
ترى لها في أعالي كأسِها حَدَقاً ... من الحُبَاب كأحْداق المباهيتِ
كأنّها حين حلَّ الماء يَرْثُمها ... شِيبتْ بمسكٍ ذكِيّ الرّيح مفتوتِ
فكمْ لها من صريعٍ فارسٍ بطلٍ ... قد كان يُرْهب يوم الرَّوْع مَسبوت

إسماعيل بن يوسف البصري(*)

التخريج:

ـ طبقات ابن المعتز: ص 339..

ـ 7 ـ

[البسيط]

1 ـ أنْضَيْتُ في سُرَّ مَنْ رَى خَيْلَ لذَّاتِي ... ونِلْتُ فِيهَا مُنَى نفْسِي وشَهْوَاتِي (1)
2 ـ عَمّرْتُ فيهَا بِقَاعَ اللّهو مُنْغَمِساً ... في القَصْفِ ما بَيْنَ أنْهَارٍ وجنّاتِ
3 ـ بِدَيْرِ مَرْمَارَ(**) إذْ نُحْيِي الصَّبوحَ به ... ونُعْمِلُ الكَأسَ فيه بالعَشِيّاتِ
4 ـ بَيْنَ النّواقِيس والتّقْديس آونةً ... وتَارَةً بَيْنَ عيدَانٍ ونَايَاتِ
5 ـ وكمْ به من غَزَالٍ أغْيدٍ غَزِلٍ (2) ... يَصِيدُنَا باللِّحَاظ البَابِلِيّاتِ

الفضل بن العباس بن المأمون(***)

(*) شاعر مجهول ينتمي لفئة من الخلعاء المجّان نقلخبرهم ابن المعتز إذ قالوا: «نتّفق على أن نقول في صفة الخمر لا نتعدّى ذلك إلى غيره، فبقوا على ذلك إلى أن ماتوا» المصدر أعلاه، نفس الصفحة.

(**) دير مرمار بسر من رأى وهو من المواضع النزهة والبقاع الطيبة الحسنة (الديارات ص 163).

(***) الفضل بن العباس بن المأمون: من شعراء المائة الثالثة. أخباره مضطربة في كتاب الأغاني (انظر ج 9 ص 320 ـ ج 19 ص172 ـ ج 21 ص 79 ـ ج 22ص 215). =

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات: ص 163 ـ 164 (1 ـ 5).
- معجم البلدان: ج 2 ص 700 (1 ـ 5).
- مسالك الأبصار: ص 383 (1 ـ 3، 5).
- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 20 (1 ـ 5).

اختلاف الرواية:

1 ـ البلدان والمسالك والبدور: «هَوى نَفْسِي وحاجَاتِ».

2 ـ المسالك: «فكم به من غزال شادِن لبِقِ».

ـ 8 ـ

[المنسرح]

1 ـ تَـرَنَّـمَ الطَّيْـرُ (1) بَعْـدَ عُجْمَتِـهِ ... وانْحَسَـرَ (2) البَـرْدُ فـي أزِمَّتِـهِ

2 ـ وأقْبَـلَ الـوَرْدُ والبَهَـارُ إلـى ... زَمَـانِ قَصْـفٍ يَمْشِـي بِـرُمَّتِـهِ

3 ـ مَا أطْيَبَ الوَصْلَ إنْ نَجَوْتُ فَمَا (3) ... يَلْسَعُنِـي هَجْـرُهُ بحُمَّتِـهِ

4 ـ وَمِثْـلِ لَـوْنِ النَّجِيـعِ صَـافِيَـةٍ ... تَـذْهَـبُ بـالمَـرْءِ فَـوْقَ هِمَّتِـهِ

5 ـ نَـازَعْتُهَـا مَـنْ سَـدَاؤُهُ أبَـداً (4) ... فـي العِشْـقِ والفِسْـقِ (5) مِثْـلُ لُحْمَتِـهِ

6 ـ في دَيْرِ مَرْجُرْجِسٍ (*) وقَـدْ نَفَحَ الـ ... ـفَجْـرُ علينَـا أرْوَاحَ زَهْـرَتِـهِ

7 ـ أرِيـدُ مِنْـهُ ولَيْـسَ يَمْنَعُنِـي ... مِـنْ ذلـك الشَّـيْءِ غَيْـرُ حِشْمَتِـهِ

8 ـ وَفَـى بِمِيعَـادِهِ وزَوْرَتِـهِ (6) ... وكُنْـتُ أُوفِـي لَـهُ بِـذِمَّتِـهِ

أبو جفنة القرشي (**)

= لا نظنه من أولاد الخلفاء كما ذهب إليه كوركيس عواد (انظر الديارات ذيل ص 163 التعلق 4).

(*) دير مرجرجس من منتزهات بغداد على شاطىء دجلة (الديارات/ 69).

(**) أبو جفنة القرشي: من الخلعاء ومدمني الشرب والمتطرحين في الديارات والحانات ولم يكن يخلو من غلمان مرد بعضهم يخدمه وبعضهم يغنيه (الديارات/ 69) لا ذكر له في غير كتاب الديارات.

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات: ص 69 ـ 70 (1 ـ 8).
- مسالك الأبصار: ص 281 (1، 4، 8، 6).
- معجم البلدان: ج 2 ص 697 ـ 698 (1 ـ 6، 8).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «الصَّيفُ».

2 ـ المسالك: «وانصرف».

3 ـ البلدان: «ولَمْ».

4 ـ البلدان: «نازعتُه مَنْ سَدَاهُ لِي» والسّدى من الثوب ما مُدَّ من خُيوطه ـ لاحظ مدَّ المقصور في رواية الديارات لضرورة الشعر.

5 ـ البلدان: «العشق» وهو تحريف.

6 ـ المسالك: «ومنْ وفَى وَعْدَه بِزَوْرَتِه».

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ مَا تَرَى طِيبَ وقْتِنَا يَا سَعِيدُ ... زَمَنٌ ضَاحِكٌ ورَوْضٌ نَضِيدُ

2 ـ ورِيَاضٌ كَأَنَّهُنَّ بُرُودٌ ... كُلَّ يَوْمٍ لَهُنَّ صَبْغٌ جَدِيدُ

3 ـ وكَأَنَّ الشَّقِيقَ فِيهَا عَشِيٌّ ... وكَأَنَّ البَهَارَ صَبٌّ عَمِيدُ

4 ـ وكَأَنَّ الغُصُونَ فيها قُدُودٌ ... وكَأَنَّ النُّوَّارَ فيها عُقُودُ

5 ـ وكَأَنَّ الثِّمَارَ والوُرَقَ الخُضْرَ ... ثِيَابٌ من تَحْتِهِنَّ نُهُودُ

6 ـ فَاسْقِنِيهَا رَاحاً تُرِيحُ منَ الهَمّ ... وتُبْدِي سُرُورَنَا وتُعِيدُ

7 ـ واحْثُثِ الكَأْسَ سَعِيدُ فقدْ حَثَّكَ ... نَايٌ لَهَا وَحَرَّكَ عُودُ

رفع المسهم

8 ـ وافْتَرِعْ عُذْرَةَ اللَّذَاذَاتِ في دَيْـ ـرِ العَذَارَى(*) فَعَلَّهَا لاَ تَعُودُ

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر(**)

التخريج:

ـ الديارات: ص 109.

ـ 10 ـ

[الخفيف]

1 ـ نَوْمُ عَيْنَيْكَ يا ابنَ وَهْبٍ غِرَارُ ولِنَارِ الهَوى بِقَلْبِكَ نَارُ

2 ـ باطُرُ نْجى(***) بِهَا ثوائي وَلِي فيـ ـها إذَا دَارتِ الكُؤوسُ اعْتِبَارُ

3 ـ مِنْ حَدِيثي أنِي مَرَرْتُ بِهَايَوْ مَاً وقَلْبِي مِنَ الهَوَى مُسْتَطَارُ

4 ـ وبها نَرْجسٌ يُنَادي غُلاَمِي قِفْ فَقَدْ أدرَكَتْ لَدِينَا العُقَارُ

5 ـ وَتَغَنَّى الدَّرَّاجُ واسْتَطَرَ اللَّهْـ ـوُ وجَادَتْ بِنَوْرِهَا الأَزْهَارُ

6 ـ فَانْثَنَيْنَا إلى رِيَاضٍ عُيُونٍ نَاظِراتٍ مَا إن بِهِنَّ احْوِرَارُ

7 ـ وَمكَانُ الجُفُونِ منها ابْيضَاضٌ ومكَانُ الأَحْداقِ منها اصْفِرَارُ

8 ـ بَيْنَمَا نَحْنُ عندها صرَخَ الوَرْ دُ إلينا يَا مَعْشَرٌ سُمَّارُ

9 ـ عِنْدنا قَهْوةٌ تَغَافَلَ عنها دَهْرُهَا فالوجُودُ مِنْهَا ضِمَارُ

10 ـ وانْثَنَيْنَا للوَرْدِ من أن تَنَـ ـبُو عَنِ النَّرْجس المُضَاعَفِ زَأْرُ

11 ـ فَرَأَى النَّرْجَسُ الذي صَنَعَ الورْ دُ فَنَادَى مُسْتَصْرِخاً يَا بَهَارُ

12 ـ ورأَى الوردُ عَسْكَرَيْن من الصُّفْـ ـرِ فَنَادَى فَجَاءَهُ الجُلَّنَارُ

(*) دير العذارى على شاطيء دجلة «وهو من الديارات الحسنة وبقعة من البقاع المستطابة» (الديارات/ 107).

(**) عبيد الله بن عبدالله بن طاهر من شعراء المائة الثالثة ولي الشرطة ببغداد في عهد المتوكل و «أشعاره كثيرة جيدة كثيرة النادر والمختار وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة»: الأغاني ج 9 ص 40 ـ 41. انظر كذلك «أدب الطاهريّين في خرسان والعراق» للمنجي الكعبي: ص 227 ـ 226.

(***) باطر نجى: انظر التعليق بذيل القصيدة رقم 4 ص 142.

رفع المسهم

13 ـ واستجاشَ تُفّاحَ لُبنانَ لمّا حَمِيَتْ من وَطِيسِهَا الأَوْتارُ
14 ـ واستَجاشَ البَهَارُ جيْشاً من الأُتْـ ـرُجِّ فِيهِ صِغَارُهُ والكِبَارُ
15 ـ فرأيتُ الربيعَ في عسكَرِ الصُّفْـ ـرِ وقلْبِي يَشِفُّهُ الإِخْمِرَارُ
16 ـ لَيْسَ إلاَّ لِحُمْرَةٍ مِنْ خُدودٍ مِنْ أُناسٍ بَغَوْا عَلَيْنَا وَجَارُوا

أبو نواس(*)

التخريج:

ـ مروج الذهب (ط. بلا): ج 5 ص 257.

ـ 11 ـ

[الهزج]

1 ـ خَرَجْنَا نَبْتَغِي (1) مَكّـةَ حُجّاجاً وَزُوَّارَا
2 ـ وحَرّمْنَا لِرَبِّ النّاسِ أشْعَاراً وَأبْشَارَا
3 ـ ولَبَّيْنَاهُ لاَ نَسْأَمُ إقْبَالاً وَإدْبَارَا
4 ـ لِكَيْ يَغْفِرَ إنّ اللّـهَ قِدْماً كان غفّارَا
5 ـ وقَلّدْنَا وسُقْنَا البُدْنَ قَد أُشْعِرْنَ إشْعَارَا
6 ـ ومِنْ جَمْعٍ تَزَوَّدْنَا إلى الجَمْرَةِ أحْجَارَا
7 ـ وَمَسَحْنَا مِنَ الكَعْبَةِ أرْكَاناً وأسْتَارَا
8 ـ وَجِئْنَا القَبْرَ قَبْرَ المُصْطَفَى أحْمَدَ زُوَّارَا
9 ـ وقَالَ النّاسُ هَلْ أحْدَثَ هَذَا لَكَ إقْصَارَا
10 ـ وهَلْ أحْسَنْتَ للتّوْبَةِ مِنْ قَلْبِكَ إضْمَارَا
11 ـ فَلَمّا قَدِمَ (2) الحِيرَةَ حادِي جملِي (3) حَارَا
12 ـ وقَدْ كَادَ يَغُورُ النّجْمُ لِلإصْبَاحِ أوْ غَارَا
13 ـ فَقُلْتُ احْطُطْ بِهَا رَحْلِي (4) ولا تَحْفَلْ (5) بمنْ سارَا

(*) لا أثر لهذه القصيدة لدينا من طبعات ديوان أبي نواس.

رفع المسهم

14 ـ فَجَـدَّدْنَـا عُهُـوداً سَلَفَـتْ مِنّـا (6) وآثَـارَا

15 ـ وقضَّيْنَـا لُبَـانَـاتٍ لَنَـا كَـانَـتْ وَأَوْطَـارَا

16 ـ وَصَـادَفْنَـا بِهَـا دَيْـراً(*) وقِسِّيسـاً وَخَمّـارَا (7)

[17 ـ وَضَبْيـاً عَـاقِـداً بَيْـنَ النّقَـا والخَصْـرِ زُنّـارَا (8)]

18 ـ إذَا حَكّمْتَـهُ جَـارَ وَإنْ حَـارَبْتَـهُ جَـارَا (9)

19 ـ فَمَـا ظَنُّـكَ بـالحَلْفَـاءِ أدْنَيْـتَ لَهَـا النّـارَا (10)

20 ـ شَـرَحْنَـا لَـكَ أخْبَـاراً وأدْمَجْنَـاكَ أخْبَـارَا (11)

أبو علي البصير(**)

التخريـج:

ـ البصائر والذخائر: المجلد الثاني/ 2 ص 499 ـ 500 (1 ـ 20 باستثناء البيت 17) وهو المصدر المعتمد.

ـ مروج الذهب: ج 4 ص 147 (1، 11، 13، 16 ـ 17، 19)، .

ـ الديارات: ص 248 ـ 249 (1، 11 ـ 17، 20) أوردها الشابشتي لمطيع بن إياس مضيفاً: «وقيل إنّها لأبـي علي البصير».

ـ محاضرات الأدباء ج 4 ص 466 (1، 11، 13، 14، 16 ـ 18، 20).

(*) دير زرارة بالكوفة وهو «موضع نزه حسن كثير الحانات والشراب عامر بمن يطرقه لا يخلو ممن يطلب اللعب ويؤثر البطالة» (الديارات ص 257).

(**) أبو علي البصير (توفي نحو 250 هـ) «شاعر جيد الشعر» (طبقات بن المعتز ص 398) «من أطبع الناس في زمانه» (المروج 5/ 157) ومن شياطين العسكر في الظرف والمجون» (معجم الشعراء ص 398). ما تبقى من شعره جمعه يونس أحمد السامرائي، مجلة المورد المجلد الأول ـ العدد المزدوج 3 و 4 ـ 1971 ثم أعاد نشره مع استدراكات ضمن «شعراء عباسيون...» الجزء 2 ص 139 ـ 317، بيروت 1987 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس من هذا العمل).

رفع المسهم

اختلاف الرواية:

1 ـ البصائر والذخائر: «أتينا بَعْدَكُم».

2 ـ البصائر والذخائر: «فلمّا شَارَفَ».

3 ـ المروج: «رَاعِي إبِلِي» ـ البصائر: «حَادِي إبِلِي».

4 ـ المحاضرات: «الرَّحْلا».

5 ـ المروج: «ولا تعْبَأ» ـ المحاضرات: «ولم أحْفَلْ».

6 ـ المحاضرات: «اخلفَتْ مِنّا».

7 ـ رواية البصائر لهذا البيتِ مضطربةٌ ولم نَقِفْ في ضبطها على وجْه نرضاه وهي كما يلِي:

«ومـــا ذقنـــا بهـــا لَهْـــواً وبستـــانـــاً وخمّـــارَا

لذلك أثبتنا روايةَ الدّيارات مع استبدال الكلمة الأولى في الصدر وهي «وصاحبنا» ـ ويبدو أنها محرّفة ـ باختها في روايتي المروج والمحاضرات وهي كما أثبتنا: «وصَادَفْنَا».

ـ رواية المروج:

«فصـادَفْنَـا بهـا لَهْـواً وبُسْتَـانـاً .....»

ـ رواية المحاضرات:

فَصَـادَفْنَـا بهـا دَيْـراً وبُسْتَـانـا....»

8 ـ بيت ورد في سائر المراجع أضفناه.

9 ـ المحاضرات:

«إذَا جَـاذَبْتَـهُ حَـارَا وإنْ حَـاكَمْتَـه جَـارَا»

10 ـ المروج:

..... بـالحَلفَـاء إنْ أشْعَلْتَهَـا نَـارَا»

11 ـ المحاضرات: «كشفناك».

رفع المسهم

التعليـق:

هذه القصيدة في روايتها المجزوءة (9 أبيات: الديارات) قد أضافها يوسف نجم إلى ما جمعه المستشرق فون قرونباوم من شعر مطيع بن إياس (انظر: شعراء عباسيون ص 75).

ـ 12 ـ

[الوافر]

1 ـ شَهِـدْتُ مَـوَاطِـنَ اللّـذَّاتِ طُـرّا ... وجُبْـتُ بِقَـاعَهَـا بَحْـراً وَبَـرّا

2 ـ فَلَـمْ أرَ مِثْـلَ أشْمُـونِـي(*) محـلاً ... أَلَـذّ لِحَـاضِـرِيـه ولا أسَـرّا

3 ـ بـه جَيْشَـانِ مِـنْ خَيْـلٍ وسُفْـنٍ ... أنَـاخَـا فِـي ذُرَاهُ واستَقَـرّا

4 ـ كَـأَنَّهُمَـا زُحُـوفُ وَغًـى ولكِـنْ ... إلـى اللّـذاتِ مـا كَـرًّا وفَـرّا

5 ـ سِـلاَحُهُمَـا القَـوَاقِـزُ والقَنَـانِـي ... وأكْـوَاسٌ تَـدُورُ هَلُـمّ جَـرّا

6 ـ وضَـرْبُهُمَـا المَثَـالِـثُ والمَثَـانِـي ... إذَا مَـا الضَّـرْبُ فـي الحَـرْبِ استَحَـرّا

7 ـ وأَسْـرُهُمَـا ظِبَـاءُ الـدّيْـرِ طَـوْعـاً ... إذَا أُسْـدُ الحُـرُوبِ أَسَـرْنَ قَسْـرَا

[8 ـ فَيـا لَـكَ عَسْكَـرٌ أحْيَـا وَسَـرّا ... إذَا مَـا عَسْكَـرٌ أَفْنَـى وَضَـرّا (1)]

9 ـ لَقَـدْ جَـرّتْ لَنَـا الهَيْجَـاءُ خَيْـراً ... إذَا مَـا جَـرّت الهَيْجَـاءُ شَـرّا

أبو الشّبل البرجمي(**)

التخريـج:

- الديارات: ص 50 ـ 51 (1 ـ 7، 9).
- البدور المسفرة: ص 18 (1 ـ 9) منسوبة إلى يحيى بن كامل (2).

(*) دير أشموني لمنتزهات بغداد: انظر التعليق بذيل الصفحة 41.

(**) أبو الشبل البرجمي من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان «من الطياب، وله شعر مليح وطبع رقيق وكان منعكفاً على الشرب لا يفارقه ولا يوجد إلا سكران وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو لا يَغِبُّها ولا يتأخر عنها»: الديارات ص 51 (انظر ما جمعناه له من شعر في باب الهزل: (الجزء الرابع ص: 107 ـ 115).

رفع المسهم

التعليق:

1 ـ أضفنا هذا البيت استناداً إلى رواية البدور وهو هنا في محلّه.

2 ـ لم نقف له على ترجمة فيما مرّ بنا من مراجع.

ـ 13 ـ

[الهزج]

1 ـ نَـزَلْنَـا دَيْـرَ بَـا شَهْـرَا(*) عَلَـى قِسِّيسِـهِ، ظُهْـرَا

2 ـ عَلَـى دِيـنِ يَسُـوعِـيٍّ (1) فَمَـا أَفْتَـى ومَـا أَسْـرَى (2)

3 ـ فَـأَوْلَـى مِـنْ جَمِيـلِ الفِعْـ ـلِ مَـا يَسْتَعْبِـدُ الحُـرَّا

4 ـ وسَقَّـانَـا وَرَوَّانَـا مِـنَ الصَـافِيَـةِ العَـذْرَا

5 ـ وطَـابَ الـوَقْـتُ فـي الـدَّيْـرِ فَـرَابَطْنَـا بِـهِ عَشْـرَا

6 ـ وسُقِّينَـا بِـهِ الشَّمْـسَ وأُخْـدِمْنَـا بِـهِ البَـدْرَا (3)

7 ـ وأَحْيَـتْ لَـذَّةُ الكَـأْسِ ولكِـنْ قَتَّلَـتْ سُكْـرَا

8 ـ ونِلْنَـا كُـلَّ مَـا نَهْـوَا هُ مِـنْ لَـذَّاتِنَـا جَهْـرَا

9 ـ تَصَـابَيْنَـا وغَنَّيْنَـا وأَرْغَمْنَـا بِـهِ الـدَّهْـرَا

10 ـ فَنِكْنَـا وَتَهَتَّكْنَـا ومِثْلِـي هَتَـكَ السِّتْـرَا

11 ـ وقَـد سَـاعَـدَنَـا رُبّـا نُ (4) طَـوْعـاً مِنْـهُ لاَ جَبْـرَا

12 ـ جَـزَاهُ اللَّـهُ عَـنْ خَيْـرٍ بِـهِ قَـابَلْنَـا خَيْـرَا

13 ـ فَقَـدْ أَوْسَعْتُـهُ شُكْـراً كَمَـا أَوْسَعَنَـا بِـرَّا

أبـو العينـاء(**)

(*) دير باشهرا أحد الديارات المشهورات على شاطىء دجلة بين سامرا وبغداد: الديارات/ 79.

(**) أبو العيناء (محمد بن القاسم) «كان من الطياب وعمي على رأس أربعين سنة: الديارات/ 80» إخباري أديب شاعر وكان من ظرفاء العالم آية في الذكاء واللسن وسرعة الجواب ـ توفي ببغداد سنة 282: معجم الأدباء ج 18 ص 286 و 302»، انظر=

رفع المسهم

التخريـج:

- الديارات: ص 79 ـ 80 (1 ـ 13).
- معجم البلدان: ج 2 ص 645 (1 ـ 5).
- مسالك الأبصار: ص 282 (1، 4، 6 ـ 7).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ كذا بالديارات: «أيسوع» وهو تحريف نبّه إليه محقّق الدّيارات في الذّيل ولم يُقَوّمه ورواية معجم البلدان: «يشُوعي تصحيف» يسُوعي» أقْوَمُ وقد أثبتناها.

2 ـ البلدان: «فَمَا أسْنَى وما أمرا».

3 ـ المسالك:

«فقَـــابلْنَـــا بـــه الشّمْـــسَ وقَبّلْنَـــا بـــه البَـــدْرَا»

4 ـ كذا بالأصل: «ربن» وذكر المحقّق في الذيل أن الكلمة تُكْتَبُ «ربان» ومعناها الراهب في السريانية (الديارات/ 80).

التعليـق:

يشكّ ياقوت في نسبة هذا الشعر إلى أبـي العيناء مؤكداً «أن أبا العيناء قليلُ الشعر جدّاً لمْ يصِـحّ عندي له شيء من الشعر البتة: البلدان/ 2/ 645» ومع ذلك نجده يذكر له جملة صالحة من شعره في الإرشاد: 286/18. كما أنّ ابن النديم يذكر له ديواناً نحواً من ثلاثين ورقة الفهرست (طبعة طهران ص 1319).

ـ 14 ـ

[البسيط]

1 ـ سَقَى الجزيرةَ (1) ذاتَ الظّلّ والزَّهَرِ ودَيْـرَ عَبْـدُونَ هَطّـالٌ مـن المَطَـر

2 ـ فطـالمـا (2) نَبّهَتْنِـي للصّبُـوحِ بهـا فـي غُـرَّةِ الفَجْـر والعُصْفـورُ لَـم يَطِـرِ

3 ـ أصواتُ رُهْبانِ دَيْرٍ في صلاتِهِمُ سُـودِ المَـدَارع نَعّـارِيـن بـالسّحَـر

= كذلك نور القبس... للمرزباني ص 322 ـ 324.

رفع المسهم

4 ـ مُزَنَّرِين على الأوْسَاط قد جَعَلوا ... فـوقَ الـرُّءوس أكـاليـلاً مـن الشَّعَـرِ

5 ـ كَمْ فيهمُ مِنْ مَليحِ الوجْه مُكْتَحلٍ ... بالسِّحْر يكْسرُ (5) جَفْنَيْه على حَوَرِ

[6 ـ لاَحَضْتُهُ بالهَوَى حتى اسْتَقَادَ لَهُ ... طـوعـاً واسْلَفَنـي الميعـادَ بـالنّظـرِ]

7ـ وزارَني في قَمِيصِ (6) اللّيلِ مُلْتَحِفاً ... يستَعْجل الخَطْو من خَوْف ومن حَذَرِ

8 ـ وغـاب ضـوءُ هِـلالٍ كنـت أَرْقبُـهُ ... مثـلَ القُـلامـةِ قـد قُصَّـت مـن الظُّفُـرِ

9ـ وقمتُ أفرِش خَدّي في الطريق لَهُ (5) ... ذُلاً، وأسْحَـبُ أَذْيـالـي علـى الأَثَـرِ

10 ـ فكـان مـا كـان ممـا لسـت أذكُـرُهُ ... فَظُـنَّ خَيْـراً ولا تسـألْ عـنِ الخَبَـرِ

ابـن المعتـزّ(*)

التخريـج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 587 ـ 588 (1 ـ 5، 7 ـ 10).

ـ معجم البلدان ج 2 ص 521 ـ 522 (1 ـ 6، 8 ـ 10).

اختلاف الرواية فيما ورد بمعجم البلدان:

البيت 1 ـ «سقى المطيرة».

البيت 2 ـ «يا طالما».

البيت 5 ـ «يُطْبقُ».

البيت 7 ـ «وجاءني في ظلام الليل».

البيت 9 ـ «في التراب له».

التعـليـق:

دير ابن عبدون: دير بالعراق بسرّ من رأى ظاهر المطيرة (انظر معجم استعجم والبلدان).

(*) لم نقف على هذه القصيدة فيما وقع بين أيدينا من طبعات ديوان ابن المعتزّ.

رفع المسهم

ـ 15 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ إنّـــي لِمثْلِـــكَ نَـــاصِـــحٌ فـــاجنَـــحْ إلَـــيَّ وَلاَ تَغَـــرْ
2 ـ بَكِّـــرْ إلـــى دَيْـــرِ المَعَـــا فِـــرِ(*) آنَ أَوْقَـــاتُ البُكَـــرْ
3 ـ أَوَ مـــا تَـــرى حُســـنَ الـــرّيـــا ضِ ومـــا اكتسَيْـــن مـــنَ الـــزهَـــر
4 ـ وَجْـــهُ الـــرّبيـــع، وحَبّـــذا وَجْـــهُ الـــرّبيـــعِ إذَا ظَهَـــرْ
5 ـ الـــوَشْـــيُ يُـنْشَـــرُ والمَـــلاَ حـــفُ والمطَـــارِفُ والحِبَـــرْ
6 ـ هـــذا البنفســـج فـــي الحـــدا د بغَيْـــر حُـــزْنٍ قـــد حَضَـــرْ
7 ـ وأَتَـــى البَهَـــارُ بصُفْـــرة فَلِكُـــلّ حُسْـــن قـــدْ بَهَـــرْ
8 ـ وَكَـــأنَّ آذَرْيُـــونَـــهُ كَـــاســـاتُ خَمْـــر تُبْتَـــدَرْ
9 ـ وكـــأنمـــا المنثـــورُ عِقْـــد فِـــي جَـــوانِبـــهِ انْتَثَـــر
10 ـ والاقحُـــوانُ فَضَـــاحِـــكٌ عَـــن عَسْجـــد فيـــه دُرَر
11 ـ وشقـــائـــقُ النُّعمـــانِ كـــالأعْـــلام فيـــهِ لِمَـــنْ نَظَـــرْ
12 ـ وتَـــوقَّـــدَ الـــوردُ الـــذّكِـــيُّ وفَـــاحَ مِسْكـــاً فـــي الشَّجَـــر
13 ـ وتجـــاوَبـــتْ طَيْـــرُ الغصـــو نِ بكُـــلِّ لَحْـــنٍ مُشْتَهَـــرْ
14 ـ فَمُغَـــرّدٌ حَسَـــنُ الغِنَـــاء شَـــدَا وآخِـــرُ قـــد زَمَـــرْ
15 ـ وَتَشَـــوَّقَـــتْ أنفـــاسُنَـــا لِنَسيـــمِ أَنْفـــاسِ السَّحَـــرْ

صالح بن موسى(**)

التخريج:

ـ **البدور المسفرة في نعت الأديرة** ص 29 ـ 30 (انظر كذلك «الديارات» ص 293 حيث ترد القصيدة مع اختلاف جزئي في الرواية).

(*) دَيْر المعافر أو ديْر البركة ويعرف كذلك بدير مرحنا: مرّ ذكره (انظر القصيدتين رقم 5 ورقم 6 لمحمد بن عاصم، بهذا الجزء ص 32 و 33.

(**) لم نقف على ترجمة له فيما لدينا من مصادر.

رفع المسهم

ـ 16 ـ

[المنسرح]

1 ـ لاَ تَبْـكِ هِنْـداً ولا المَـوَاعِيسَـا ... ولاَ لِـرَبْـعٍ عَهِـدْتَ مَـأْنُـوسَـا

2 ـ وقِـفْ بِقُطْـرُبُّـلٍ وَنُـزْهَتِهَـا ... واحْبِسْ بهـا عَـنْ مَسِيـرِكَ العِيسَـا

3 ـ وانْـزِلْ لِشَيْـخٍ بـالـدَّيْـرِ مَسْكَنُـهُ ... يَـدْعُـوهُ أهـلُ الكِتَـابِ قسِّيسَـا

4 ـ لَـمْ يَقْـنُ وَفْـراً لَـهُ فَيَمْلِكَـهُ ... إلاّ صَلِيبـاً لَـهُ ونَـاقُـوسَـا

5 ـ فَجَـاءَ بـالـزَّقِّ فَـوْقَ عَـاتِقِـهِ ... يَحْمِـلُ حَظـاً إلَـيَّ مَنْقُـوسَـا

6 ـ أتَيْتُـهُ فَـاشْمَـأزَّ لِـي ذَعَـراً ... فقلـتُ مُـوسَـى فَقَـال بَـلْ عيسَـى

7 ـ فَصَبَّ في الكُوبِ صَوْبَ صَافِيةٍ ... لَـمْ يَفْتَـرِسْ عُـودُ كَـرْمِهَـا السُّـوسَـا

أبو حيان الموسوس(*)

التخريـج:

ـ طبقات الشعراء: ص 385.

ـ 17 ـ

[البسيط]

1 ـ لاَ أنْدُبُ الدَّهْر رَبْعاً (1) غيرَ مَأْنوسِ ... ولَسْتُ أصْبُو (2) إلى الحَادِينَ بِالعِيسِ

1 →

2 ـ أحَـقُّ مَنْـزِلـةٍ بـالهَجْـرِ منـزلـةٌ ... وَصْـلُ الحَبِيـبِ علَيْهَـا غَيْـرُ مَلْبُـوسِ

3 ـ يـا لَيْلَـةً غَبَـرَتْ مـا كَـانَ أطيبَهَـا ... والكُوسُ تَعْمَلُ في إخْوانِنَا (3) الشُّوسِ

(*) أبو حيان الموسوس لم نقف له على ترجمة فيما مر بنا من مصادر وإنما يذكر ابن المعتز أنه وسوس في آخر عمره وأنه عندما قدم من البصرة إلى بغداد «اشترى جرة كبيرة ثم جاء إلى دجلة فملأها ثم صار إلى الصراة فصب الجرة فيها ثم حمل أيضاً من الصراة ماء فصبه في دجلة ثم لزم ذلك إلى أن مات وما له شغل ولا عمل غيره. . . (وكان يقول): لو لم افعل ذلك في كل يوم مت: الطبقات ص 384 ـ 385» (قارن بأسطورة «سيزيف» الإغريقية. انظر كذلك ما جمعناه وقدمنا له من شعر الموسوسين الجزء الثاني: ص 265 ـ 273).

رفع المسهم

→ 2

4 ـ وشـادنٍ نَطقَـتْ بـالسِّحرِ مُقْلتُـهُ مُـزَنّـرٍ حِلْـفِ (4) تَسْبِيـحِ وَتَقْـدِيـسِ

5 ـ نَازَعْتُهُ الرّيقَ والصّهْبَاءَ صافيةً (5) فـي زِيّ قَـاضٍ ونُسْـكِ الشّيْخِ إبْلِيـسِ

→ 3

6 ـ لَمّا ثَمِلْنَا وكلُّ النّاس قد ثَمِلُوا (6) وخِفْـتُ صَـرْعَتَـهُ إيّـايَ بـالكُـوسِ

7 ـ غَطَطْتُ مَسْتَنْعِساً نَوْماً (7) لأُنْعِسَهُ فـاستَشْعَـرَتْ مُقْلَتَاهُ النّـوْمَ مِـنْ كِيسِـي

8 ـ وامْتَدَّ فَوقَ سَرِيرٍ كَانَ أرْفَقَ بـي (8) علـى تَشَعُّثِـهِ مِـن عَـرْشِ بَلْقِيـسِ

→ 4

9 ـ وزُرْتُ مَضْجَعَهُ قَبْلَ الصّباح وقَدْ (9) دَلّتْ على الصُّبْح أَصْواتُ النّواقِيسِ

10 ـ فقال مَنْ ذَا (10) فَقُلْتُ القَسُّ زَارَ ولا بُـدَّ لـدَيْـرِكَ مِـن تَشْمِيـسِ قِسيـسِ

→ 5

11 ـ فقال (11) بِئْسَ لَعمْري أنتَ مِن رَجُلٍ فقلتُ (12) كَلاّ فإنّي لَسْتُ بِالبِيسِ

أبو نـواس

التخريـج:

ـ مقامات الهمذاني بشرح محمد عبده(*): ص 182 ـ 183 (1 ـ 11) وهو المصدر المعتمد.

مختار الأغاني: ج 3 ص 225 ـ 226 بإضافة 5 أبيات يجدهما القارئُ مستقلةً أسفله وقد أشرنا إلى مواصفها بأرقام هامشيّة متبوعة بأَسْهُم.

اختلاف الرواية بالنظر إلى مختار الأغاني:

1 ـ «الربْعُ فَقْراً».

2 ـ «ولا أحِنُّ».

3 ـ «أحسَنَهَا والراحُ تعمَلُ في إخوانك».

4 ـ «إلْف».

5 ـ «الكَأسَ في رفقٍ أُحدِّثُه».

6 ـ «لَمّا سكرتُ وكلُّ النّاس قد سَكِروا».

(*) لمحمد عبده في شرحه لمقامات الهمذاني تعليق على هذه القصيدة نتبناه نحن ليشمل جميع قصائد هذا المجموع وهو قوله: «هذه الأبيات وإن كانت تهش لها طباع أهل الخلاعة وتتجافى عن سماعها مسامع أهل الورع غير أنها ليست بحيث يمجها ذوق أهل الأدب (شرح المقامات/ 183).

رفع المسهم

7 ـ «عَمْداً».

8 ـ «كان أعجَبَ لِي».

9 ـ «أحَسَّ في ثَالِثٍ عند الفراغ وقدْ» وهذا المصدر موصول ببيت سابق سقط في رواية الهمذاني.

10 ـ «من أنتَ».

11 ـ «وقال».

12 ـ «كُف».

الأبيات المضافة: (وقد أشرنا إلى مواضعها من القصيدة بأسهم وأرقام بالهامش):

1 ـ لَكِنْ بُكَائِي على أوْلاَد دَهْقَنَةٍ ... غُرٌّ بَهَا لِيلَ مِنْ أوْلادِ آلُوسِ

2 ـ تَكَرْدَسَ اللّيْلُ كُرْدوساً فَفَرَّقَهُ ... صُبْحٌ أغَارَ عَلَيْهِ مِنْ كَرَادِيسِ

3 ـ تَنَاوَلَ الكَأسَ منْ كَفي وأنْشَدَنِي ... حَيٌّ الهِدَمْلَةَ مِنْ ذَاتِ المَوَاعِيسِ

4 ـ فقُمْتُ أمْشُقُ سي قِرْطَاسه بِيدٍ ... خَطّاطَةٍ لاَ تَعَايَا فِي القَرَاطِيسِ

5 ـ فقَامَ يُوسِعُنِي شَتْماً وأُوسِعُه ... حِلْماً بَنَى فَرْعَهُ مِنْ غَيْر تَأْسِيسِ

التعليق:

لمْ ترِدْ هذه القصيدةُ بروايتيْهَا في جميع طبعات الديوان التي وَقَفْنَا عليها، ولقد أدرجناها كأختيها (4) و (10) ضمن هذا الباب لتَعَلّقِ غرضها بالدّيارات والتّطرّح فيها. أضْف إلى ذلك أنّ مقارنة نصّ المقامات (القرن الرابع) بنصّ مختار الأغاني (القرن السابع) يبيّنُ بوضوح مدى ما بلغه عملُ الرّواية والنّسخ في تفْجِير قسمٍ من مدوّنة الشعر العربي لا يقلّ قيمةً جماليةً عن مألوف الشعر في الأغراض الرّصينة. ولعلّ ما لقيه الفحولُ ـ فحول القرنين الثاني والثالث بالخصوص ـ في هذا الباب ليس بأقلّ شرّا مما لقيه المقلّون. ولقد أكدْنا هذه الظاهرة في أكثر من موضع من هذا العمل.

ـ 18 ـ

[المنسرح]

1 ـ يَا رُبَّ دَيْرٍ عَمَرْتُه زَمَناً ... ثَالِثَ قِسِّيسِه وشَمّاسِهْ

رفع المسهم

2 ـ لاَ أَعْـدَمُ الكَـأسَ مِـنْ يَـدَيْ رَشَـإ ... يُـزْرِي عَلَـى المِسْـكِ طِيـبُ أَنْفَـاسِـهْ

3 ـ كَـأَنّـهُ البَـدْرُ لاَحَ فِـي ظُلَـمِ اللّـ ... ـلَيْـلِ إذا حَـلَّ بيْـنَ جُـلاَّسِـهْ

4 ـ كَـأَنَّ طِيـبَ الحَيَـاةِ واللّهْـوِ والـ ... ـلّـذاتِ طُـرّا جُمِعْـنَ فِـي كَـأسِـهْ

5 ـ فِي دَيْرِ فَثْيُونَ(*) لَيْلَةَ الفِصْحِ واللّـ ... ـيْـلُ بَهِيـمٌ نَـاءَ بِحُـرَّاسِـهْ

مجهول

التخريج:

- معجم البلدان: ج 2 ص 683.
- الروض المعطار في خبر الآثار: ص 253، 254.

ـ 19 ـ

[الطويل]

1 ـ تَـذَكّـرتُ دَيْـرَ الجَاثَلِيقِ(**) وفِتْيَـةً ... بِهِـمْ تَـمَّ لِـي فيـه السُّـرُورُ وأَسْعَفَـا

2 ـ بِهِمْ طابَتِ الدّنْيَا وَتَمَّ سُرُورُها (1) ... وسَالَمَنِي صَرْفُ الزَّمَانِ وأَنْصَفَا (2)

3 ـ ألا رُبَّ يَـوْمٍ قَـدْ نَعِمْـتُ بِظِلِّـهِ ... أُبَـادِرُ مِـنْ لَـذّاتِ عَيْشِـيَ مَـا صَفَـا

4 ـ أُغَازِلُ فيه أَدْعَجَ الطّرْفِ أَهْيَفَا (3) ... وأُسْقَـى بِـهِ مِسْكِيّـةَ الطّعْـمِ (4) قَـرْقَفَـا

5 ـ فَسُقْيـاً لأيـامٍ مَضَـتْ لـي بِقُـرْبِهِـمْ ... لقَـد أَوْسَعَتْنِـي رَأفَـةً وتَعَطُّفَـا

6 ـ وتَعْسـاً لأيّـامٍ رَمَتْنِـي بِبَيْنِهِـمْ ... ودهْـرٍ تَقَـاضَـانِـي الـذي كَـان أَسْلفـا

محمد بن أبي أمية(***)

(*) دير فثيون: دير بسر من رأى نزه مقصود لطيبه وحسن موقعه (البلدان الإحالة أعلاه).

(**) دير الجاثليق قرب بغداد في غربي دجلة (البلدان 2/650).

(***) هو محمد بن أمية بن أبي أمية «أحد المتقدمين في الشعر رقيق الطبع حسن التصرف فيه غريب المعاني وأكثر شعره في الغزل: الديارات ص 29» له مع أبي العتاهية أخبار (انظر الأغاني ج 12 ص 145 ـ 155). جمعنا ما تبقى من شعره في الغزل، ويجده القارىء في الجزء الثاني ص 333 ـ 345. (انظر الفصل الذي خصصنا له بدائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية/EI2).

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات: ص 28 ـ 29،

معجم البلدان: ج 2 ص 651،

- البدور المفسرة في نعت الأديرة: ص 17.

اختلاف الرواية:

1 ـ البدور: «وأدركتُ المُنَى»،

2 ـ البلدان: وأتحفَا»،

3 ـ البدور: «أكْحَلا»،

4 ـ البلدان والبدور: «الرّيح».

ـ 20 ـ

[مجزوء الكامل]

1 ـ كَـم منـزِلٍ لَـكَ بـالخَـورْ ... نَـقِ(*) مَـا يُـوَازَى (1) بـالمَـوَاقِـفْ

2 ـ بَيْـنَ الغَـدِيـرِ إلـى السّـدِيـ ... ـر إلـى دِيَـارَات الأسَـاقِـفْ(**)

3 ـ فَمـواقِـفِ (2) الـرّهبـانِ فـي ... أطْمَـار خَـائِفَـةٍ وخَـائِـفْ

4 ـ دِمَـنٌ (3) كـأنّ رِيـاضَهـا ... يَكْسَيْـنَ أعْـلاَمَ المَطَـارِفْ

5 ـ وكَـأنّمَـا أنْـوَارُهَـا (4) ... تَهْتَـزُّ فـي الـدُّرَجِ (5) العَـوَاصِـفْ

6 ـ طُـرَرُ الـوَصَـائِـفِ يَلْتَقِيـ ... ـنَ بِهَا (6) إلى طُرَرِ الوَصَائِف (7)

7 ـ وكَـأنّمَـا غُـدْرَانُهَـا ... فِيهَـا عُشُـورٌ فِـي المَصَـاحِـفْ (8)

8 ـ تَلْقَـى أوائِلُهـا أوا ... خِـرهَـا بـألْـوَانِ الـرَّفَـارِفْ (9)

9 ـ دُرّيَـةُ الحَصْبَـاءِ كَـا ... فُـوريّـةٌ منْهَـا (10) المَشَـارِفْ

[10 ـ بَحْـرِيـةٌ شَتَـوَاتُهَـا ... بَـريّـةٌ فيهَـا المَصَـائِـفْ (11)]

11 ـ بَـاتَـتْ سَـوَارِيهـا تَمُخّـ ... ـضُ فـي رَوَاعِـدهـا القَـوَاصِـفْ

12 ـ وكَـأنَّ لَمْـعَ بُـرُوقِهَـا ... فـي الجَـوِّ أسْيَـافُ المَثَـاقِـفْ

رفع المسهم

13 ـ ثُـمَّ انْبَـرَتْ سَحَّـا كَبَـ ـاكِيَـةٍ بـأَرْبَعَـةٍ ذَوارِفْ

14 ـ دَافَعْتُهَـا عَـن دَجْنِهَـا بـالقُلَّـبِ البِيـضِ الغَطَـارِفْ

15 ـ يَغْـدُونَ يَـومَ البَـأسِ شَـ ـرَّابِيـنَ فِـي يَـوْمِ المَعَـارِفْ

16 ـ سُمْـحٌ بِحُـرِّ المَـالِ وقَّـ ـافُـونَ فِـي يَـوْمِ المَتَـالِـفْ

17 ـ وَاهـاً لأيّـامِ الشَّبَـ ـابِ ومَـا لَبِسْـنَ مِـن الـزَّخَـارِفْ

18 ـ وَزَوَالِهِـنَّ (12) بمـا عَـرَفْـ ـتَ مِـن المَنَـاكِـرِ والمَعَـارِفْ

19 ـ أيّـامَ ذِكْـرُكَ فِـي دَوا ويـنِ الصِّبَـا صَـدْرُ الصَحَـائِـفْ

20 ـ وَاهـاً لأيّـامِـي وأيّـ ـامِ النقيّـات (13) المَـرَاشِـفْ

21 ـ والغَـارِسَـاتِ البَـانَ قُضْـ ـبَـانـاً علـى كُتُـبِ الـرَّوَادِفْ

22 ـ والجَـاعِـلاَتِ البـدرَ مَـا بَيّـنَ الحَـوَاجِـبِ والسّـوالِـفْ

23 ـ أيّـامَ يُظْهِـرْنَ الخِـلاَ ـفَ بغَيْـرِ نِيّـاتِ المُخَـالِـفْ

24 ـ وَقَـفَ النّعيـمُ علَـى الصِّبَـا وَزَلَلْـتُ عَـنْ (14) تِلـكَ المَـوَاقِـفْ

الحمّانِي(***)

التخريج:

ـ البصائر والذخائر: المجلد الأول ص 236 ـ 239 (1 ـ 4، 7 ـ 9، 11 ـ 13، 5 ـ 6، 14 ـ 24) وهو المصدر المعتمد.

ـ كتاب الزهرة: ج 1 ص 276 (17 ـ 19، 24)؛

ـ أمالي القالي: ج 1 ص 177 ـ 178 (4، 7، 5 ـ 6، 11، 13، 12)؛

ـ الديارات: ص 237 (1 ـ 4، 7، 5 ـ 6، 8، 10، 9، 13)؛

ـ ديوان المعاني: ج 2 ص 16 ـ 17 (4، 7، 5، 6)؛

ـ زهر الآداب: ج 2 ص 892 ـ 893 (17 ـ 24)؛

ـ سمط اللآلي: 439 ـ 440 (1 ـ 2، 4، 7، 5، 6، 11، 13، 12)؛

ـ معجم ما استعجم: ج 2 ص 579 (1 ـ 2، 4، 7، 5، 6)؛

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 493 ـ 494 (1 ـ 4، 7، 5، 6، 8، 10، 9)؛

ـ أسرار البلاغة (ط. استانبول): ص 189 (4، 7، 5 ـ 6، 12)؛

رفع المسهم

ـ مسالك الأبصار: ص 285 ـ 286 (1 ـ 4، 7، 5 ـ 6، 8، 10)؛

ـ شعر الحماني: جمعه محمد حسين الأعرجي بمجلة المورد، المجد الثالث العدد الثاني، بغداد 1974؛

اختلاف الرواية:

1 ـ سائر الروايات باستثناء الديارات: «كَمْ وَقْفَةٍ. . .» «ما تُوَازَى».

2 ـ سائر الروايات: «فَمَدَارِج».

3 ـ ديوان المعاني: «دِيَمٌ».

4 ـ معجم ما استعجم والبلدان: «وكأنما أغْصَانها».

5 ـ سائر الروايات: «تَهْتَزّ بالريح» وأسرار البلاغة: «تَهتز في نَكْبَاءَ عَاصِف».

6 ـ ديوان المعاني ومعجم ما استعجم وأسرار البلاغة: «يَلْتَفِتْن بِها».

7 ـ البلدان: «المصَاحف».

8 ـ سائر الروايات: «في مَصَاحِف».

9 ـ الديارات ومعجم ما استعجم: «الزّخَارف».

10 ـ الديارات: «فيها».

11 ـ رواية البيت تنفرد بها الديارات والبلدان والمسالك.

12 ـ الزّهر: «وذهابهنّ».

13 ـ الزّهر: «الشّهيّات».

14 ـ الزّهر: «وزَلَلْتُ مِنْ».

التعليق:

اعتمدنا أساساً روايةَ البصائر والذخائر في ضَبْطِ القصيدة وهي من أتمّ الرّوايات (23 بيتاً) وأضفنا إليها بيتاً (10) تنفرد به ديارات الشابشتي والمصادر التي نَقَلتْ عنها، ثمّ أقررنا نظاماً جديداً للأبيات نظراً لما لاحظناه من تشويش في مُخْتلف الرّوايات، وتخريج القصيدةِ يردّ القارىءَ إلى هذا النظام (انظر للمقارنة مصادر التخريج).

* الخورنق والسدير من أشهر قصور الحيرة (البلدان ج 3 ص 59).

رفع المسهم

** ديارات الأساقف بالنّجف بظاهر الكوفة وهو أول الحيرة «وهي قبابٌ وقصور بِحَضْرتها نهرٌ يعرف بالغدير عن يمينه قصرٌ أبي الخصيب مَوْلَى أبي جعفر وعن شماله السّدير وبين ذلك الديارات: الديارات ص 236».

*** الحمّاني هو علي بن محمد العلوي من شعراء الدولة الهاشمية وكان نزل الكوفة في بني حمّان فنُسب إليهم. توفي سنة 260هـ (انظر مروج الذهب ج 4 ص 150 ـ 153 وسمط اللآلي ص 439 وكذلك مقدمة الأعرجي لما جمعه من شعره بمجلّة المورد 3/ 2/ 1974 ـ انظر كذلك «الأنوار ومحاسن الأشعار» للشمشطائي الذي نشر ببغداد سنة 1976 وبه قصائد جديدة للشاعر لم تُنْشرْ).

ـ 21 ـ

قال أبو نُواس يخاطبُ غلاماً نصرانياً كان يهواه: [الوافر]

1 ـ بِمَعْمُودِيّةِ الدَّيْرِ العَتِيقِ ... بِمَطْرِانِيِّهَا (1) بالجَاثَلِيقِ
2 ـ بِشَمْعُونِ بِيُوحَنّا بِعِيسَى ... بِمَاسَرْجِيسَ بالقَسّ الشّفِيقِ
3 ـ بِمِيلادِ المَسِيحِ بِيَوْمِ ذَبْحٍ ... بِبَاعُوثَا بِتَأْدِيَةِ الحُقُوقِ
4 ـ بِأَشْمُونِي وَسَبْعٍ قَدَّمَتْهُمْ ... وما حَادُوا جميعاً عَنْ طَرِيقِ
5 ـ بِمَارِت مَرْيَمٍ وَبِيَوْمِ فِصْحٍ ... وبالقُرْبَانِ والخَمْرِ العَتِيقِ
6 ـ وبالصُّلْبَانِ تَرْفَعُهَا رِمَاحٌ ... تَلُألُأُ حِينَ تُومِضُ بِالبُرُوقِ
7 ـ بِحَجِّكَ (2) قاصِداً مَاسِرْجِسَان ... فَدَيْرَ (3) النّوْبَهَارَ فَدَيْرَ فِيقِ
8 ـ بِهَيْكَلِ بِيعَةِ اللّهِ المُفَدَّى ... وقُسّانٍ أَتَوْهُ مِنْ سَحِيقِ
9 ـ وبالنّاقُوسِ في البِيَعِ اللّوَاتِي ... تُقَامُ بِهَا الصَّلاَةُ لَدَى الشّرُوقِ
10 ـ بِمَرْيَمَ بِالمسيحِ وكلِّ حَبْرٍ ... حَوَارِيٍّ على دِينٍ وَثِيقِ
11 ـ بِرُهْبَانِ الصَّوَامِعِ في ذُرَاهَا ... أَقَامُوا ثَمَّ فِي جَهْدٍ وضِيقِ
12 ـ بِإِنْجِيلِ الشّعَانِينِ المُفَدَّى ... وشَمْعَلَةِ النّصَارَى فِي الطّرِيقِ
13 ـ وبالصُّلْبِ العَظِيمَةِ حِين تَبْدُو (4) ... وبالزُّنّارِ في الخَصْرِ الدَّقِيقِ
14 ـ وَبالحُسْنِ المُرَكَّبِ فِيكَ أَلاَّ ... رَحِمْتَ تَحَرُّقِي (5) وجُفُوفَ رِيقِي

رفع المسهم

15 ـ أمَـا والقُـرْبُ مِـنْ بَعْـدِ التّنَـائِـي يَمِيـنُ فَتًـى لِقَـاتِلِـهِ (6) عَشِيـقِ
16 ـ لَقَـدْ أصْبَحْـتَ زِينَـةَ كُـلِّ دَيْـرٍ وَعِيـدٍ (7) مَـعْ جَفَـائِـكَ والعُقُـوقِ
17 ـ وَأَذَّنَ عَـاشِقُـوكَ إلـى النّصَـارَى مِـن الإسْـلاَم طُـرًّا بِـالمُـرُوقِ

أبو نواس

التخريـج:

ـ الديارات: ص 205 ـ 206 (1 ـ 17).
ـ مسالك الأبْصَار: 337 (1، 7، 13 ـ 16).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «بمرطبليطها».
2 ـ المسالك: «تَخَجّلَ».
3 ـ كذا بالديارات: «بدير» وهو تحريف بيّن.
4 ـ المسالك: «وبالصُّلب اللّجَيْنِ وقد تبدّت».
5 ـ المسالك: «تَحيّرِي».
6 ـ كذا بالديارات: «لقائلة» وهو تحريف نبّه إليه المحقّق بالهامش ولم يقوّمْه والتّصويب عن المسالك.
7 ـ المسالك: «بكر»... «وعيداً».

التعليـق:

لم ترِدْ هذه القصيدةَ في جميع طبعات الديوان التي وقفنا عليها كأخواتها رقم 4 و10 و 17 ولقد أدرجناها ضمن هذا الباب لتعلّق الغرض فيها بالدّيارات والتّطرّح فيها مع الإشارة إلى أنّ محقّق الدّيارات نَبّه في تعليق له بهامش ص 204 إلى أنّ هذه القصيدة وردت كذلك في «الفكاهة والاستئناس» (ص 80 ـ 81) وهي تبلغ 24 بيتاً منها 12 بيتاً لم ترد في الشابشتي وقد تعذر علينا الوقوف على هذا المصدر لفقدانه.

رفع المسهم

ـ 22 ـ

في بعض الأديرة: [الطويل]

1 ـ عليكَ سلامُ الله يا ديرُ من فتَى ... بمُهجتِه شوقٌ إليكَ طويلُ
2 ـ ولا زال من نَوْءِ السِّماكَيْن وابلٌ ... عليكَ يُرَوِّي مِن ثَرَاكَ هَطُول
3 ـ يَعُلُّك منها بُرهةً بعد بُرْهةٍ ... سَحابٌ بإحياء الرياض كَفيلُ
4 ـ إذا جاد أرضًا دَمْعُه بانَ مَنْظَرٌ ... به لعيون الناظرين جَميلُ
5 ـ ألا رُبَّ ليلٍ حالك قد صَدَعتُه ... وليس معي غيرَ الحُسام خليلُ
6 ـ ومَشْمُولةٍ أوقدتُ فيها لصُحبتي ... مصابيحَ ما يخبو لهنّ فَتيلُ
7 ـ تُعَلِّلني بالراح هيفاءُ غادةٌ ... يُخال عليها للقلوب وَكيلُ
8 ـ تَجُولُ المنايا بينهنّ إذا غَدَتْ ... لواحظها بين القلوب تجولُ
9 ـ أيا بنتَ قَسٍّ الديرِ قلبي مُوَلّهٌ ... عليكِ وجسمي مُذ بَعُدْتِ عليلُ

الفضل بن إسماعيل[1]

التخريج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 371 (1 ـ 9).
- الروض المعطار ص 251 (1 ـ 4، 6 ـ 9).

ـ 23 ـ

في أحد منتزهات البصرة: [البسيط]

1 ـ يَا مُسْعِدَيَّ بسَيْحَانٍ[2] فَدَيْتُكُمَا ... حُقّا المُدَامَةَ في أكنَافِ سَيْحَانَا
2 ـ نَهرٌ كريمٌ من الفِرْدَوْسِ مَخْرَجُهُ ... بِذَاكَ خَبّرَنَا مَنْ كَانَ أنْبَانَا
3 ـ لاَ تَحْسُدَانِي رَوَاحاً أو مُبَاكَرَةً ... طِيبَ المَسِيرِ على سَيْحَانَ أحْيَانَا

(1) الفضل بن إسماعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس: من أمراء بني العباس، شاعر مقلّ (انظر معجم الشعراء ص 181 ـ 182).

(2) سيحان: موضع لا يذكره ياقوت في معجمه ولعله أحد منتزهات البصرة كما يستفاد من ذلك من الخبر الذي صدر به أبو الفرج هذه القصيدة.

رفع المسهم

4 ـ بِشَطِّ سَيْحَانَ إنْسَانٌ كَلِفْتُ بِهِ ... نَفْسِي تَقِي ذَلِكَ الإنْسَانَ إنْسَانَا

5 ـ رَيّاهُ رَيْحَانُنَا والكَأسُ مُعْلَمَةٌ ... لاَ شَيْءَ أطْيَبَ مِنْ رَيّاهُ رَيْحَانَا

6 ـ حُثَّا شَرَابَكُمَا حَتّى أرَى بِكُمَا ... سُكْرا فَإنِّي قَدْ أمْسَيْتُ سَكْرَانَا

7 ـ رَيّا الحَبِيبِ وكَأسٌ مِنْ مُعَتَّقَةٍ ... يُهَيِّجَانِ لِنَفْسِ الصَّبِّ أشْجَانَا

8 ـ سُقْيَا لِسَيْحَانَ مِنْ نَهْرٍ ومن وَطَنٍ ... وَسَاكِنِيهِ مِن السّكّان مَنْ كَانَا

9 ـ هُمُ الذين عَقَدْنَا الوِدَّ بينَهُمُ ... وبَيْنَنَا وَهُمُ في دَيْرِ مُرَّانَا[1]

إبراهيم اليزيدي[2]

التخريج:

- الأغاني: ج 20 ص 250.

ـ 24 ـ

في دار ابن رامين:

[البسيط]

1 ـ هَلْ مِنْ شِفَاءٍ لِقَلْبٍ لَجَّ مَحْزُونِ ... صَبَا وَصَبَّ إلى رِئْمِ ابْنِ رَامِينِ[3]

2 ـ إلى رُبَيْحَةَ (1) إنَّ اللهَ فَضَّلَهَا ... بِحُسْنِهَا وَسَمَاعٍ (2) ذِي أفَانِينِ

3 ـ وهَاجَ قَلْبِيَ مِنْهَا مَضْحَكٌ حَسَنٌ ... وَلَثْغَةٌ بَعْدُ في زَايٍ وفِي سِينِ

4 ـ نَفْسِيَ تَأْبَى لَكُمْ إلاَّ طَوَاعِيَةً ... وَأنْتِ تَحْمِينَ أنْفاً (3) أنْ تُطِيعِينِي

(1) دير مران بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة (البلدان ج 2 ص 696 ـ الروض المعطار في خبر الأقطار ص 250).

(2) هو إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي ينتمي إلى أسرة اليزيديين (انظر نسق أخبارهم في نور القبس ص 80 ـ 95 وفي الفهرست/ ط. طهران ص 56 ـ 57) وكان شاعراً أخبارياً محققاً ـ توفي سنة 225هـ (انظر ما جمعناه له من شعر في غير هذا الباب: الجزء الثالث).

(3) ابن رامين: كوفي قدم من الحجاز وكان له جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء وكان يجتمع عنده لشرب النبيذ واستماع الغناء فئة المجان الخلعاء ومن بينهم مطيع بن إياس وإسماعيل بن عمار (الأغاني 11/ 364). انظر ملاحق الجزء السادس.

رفع المسهم

5 ـ فتِلْكَ (4) قِسْمَةٌ ضيزَى قد سمِعْتُ بها ... وأنْتِ تُتْلِينَهَا مَا ذَاكَ في الدِّينِ

6 ـ إنْ تَسْعَفِيني بِذَاكِ الشَّيْءِ أرْضَ بِهِ ... وإنْ ضَنِنْتِ بِهِ عَنِّي فَزَنِّيني

7 ـ أنتِ الطَّبِيبُ لِدَاءٍ قد تَلَبَّسَ بِي ... مِن الجَوَى فانْفُثِي فِي فِيَّ وَارْقِينِي

8 ـ نَعَمْ شِفَاؤُكَ منْهَا أنْ تقُول لَهَا (5) ... قَتَلْتِني يومَ دَيْرِ اللُّجِّ[1] فاحْيِينِي (6)

9 ـ يَا رُبَّ مَا لِابْنِ (7) رَامِينٍ لَه بَقَرٌ ... عِينٌ وليْس لَنَا غَيْرُ البَرَاذِينِ

10 ـ لَو شِئْتِ أعْطَيْتُهُ مَالاً على قَدَرٍ ... يَرْضَى بِهِ مِنْكِ غَيْرَ الخُرَّدِ (8) العِينِ

11 ـ لم (9) أنْسَ سُعْدَةَ والزَّرْقاءَ[2] يوْمَهُمَا ... باللِّجِّ شَرْقِيَّهِ فَوْقَ الدَّكَاكِينِ

12 ـ تُغَنِّيَانِ ابْنَ رَامِينٍ ضُحَاءَهُمَا (10) ... بالمِسْجَحِيِّ[3] وتَشْبِيبِ المُحِبِّينِ

13 ـ فَمَا دَعَوْتُ به مِنْ عَيْشِ مَمْلَكَةٍ ... ولَم نَعِشْ يَومَنَا عَيْشَ المَسَاكِينِ

14 ـ أذَاكَ أنْعَمُ أمْ يَوْمٌ ظَلَلْتُ بِهِ ... مَنَعَّمَ العَيْشِ في بُسْتَانِ سُورِينِ (11)

15 ـ يَشْوِي لَنَا الشَّيْخُ سورينٌ (12) دَوَاجِنَه ... بالجَرْذَبَاجِ[4] وسَحَّاجِ الثَّقَابِينِ

16 ـ نُسْقَى شَرَاباً لِعِمْرَانٍ يُعَتِّقُه ... يُمْسِي الأصِحَّاءُ منه (13) كَالمَجَانِينِ

17 ـ إذَا ذَكَرْنَا صَلاَةً بعدما فَرَطَتْ ... قُمْنَا إلَيْهَا بِلاَ عقلٍ ولا دِينِ

18 ـ نَمْشِي إلَيْهَا بِطَاءً لا حِرَاكَ بِنَا ... كَأنَّ أرْجُلَنَا تُقْلَعْن مِنْ طِينِ (14)

19 ـ نَمْشِي وَأرْجُلنَا مطويَّةٌ شَلَلاَ (15) ... مَشْيَ الإوزِّ التي تَأتِي مِنَ الصِّينِ

20 ـ أو مَشْيَ عُمْيانِ دَيْرٍ لاَ دلِيلَ لَهُم ... إلاَّ العِصِيّ (16) إلى يَوْمِ السَّعانِينِ (16)

21 ـ في فِتْيَةٍ من بَنِي تَيْمٍ لَهَوْتُ بهم ... تَيْمِ بنِ مُرَّةَ لاَ تَيْمِ العَدِيِّينِ

---

(1) دير اللج: بالحيرة بناه النعمان بن المنذر أبو قابوس ولم يكن في ديارات الحيرة أحسن بناء منه ولا أنزه موضعاً (البلدان 2/ 691).

(2) سعدة والزرقاء وربيحة (البيت 2): جوار مغنيات سبقت الإشارة إليهن ضمن الهامش المتعلق بابن رامين ص: 202.

(3) المسجحي نسبة إلى ابن مسجح وهو من أكبر المغنين في عصر بني أمية مع ابن سريج والغريض ومعبد (انظر تراجمهم في الأغاني).

(4) بالأصل: «الجرذناح» وهو تحريف. والجرذباح (فارسي) من ألوان الطبيخ (انظر فقه اللغة للثعالبي ص 317).

رفع المسهم

22 ـ حُمْرُ الوُجوهِ كأنّا من تَحَشُّمِنَا حَسْنَاءُ شَمْطَاءُ وَافَتْ مِنْ فِلِسْطِينِ

23 ـ مَا عَائِذُ الله لِي إلْفٌ ولاَ وَطَنٌ (17) ولا ابنُ رَامِينَ لَوْلاَ ما يُمَنّينِي

24 ـ لِعَائِذِ الله (18) بيتٌ ما مرَرْتُ به إلاّ وُجِئْتُ على قَلْبِي بِسِكِّينِ

25 ـ يَا سُعْدَةُ القَيْنَةُ الخَصْرَاءُ أنتِ لَنَا أُنْسٌ لأنّكِ في دَارِ ابنِ رَامِينِ

26 ـ لاَ تَحْسَبَنَّ بَيَاضَ الجَصّ يؤْنِسُنِي وأنْتِ كَمِثْلِ الخَزّ في اللِّينِ (19)

27 ـ لَوْلاَ رُبَيْحَةُ ما اسْتَأنَسْتُ ما عمَدَتْ نَفْسِي إلَيْكِ ولو مُثِّلْتِ مِنْ طِينِ

إسماعيل بن عمّار(*)

التخريج:

ـ الأغاني: ج 11 ص 365 ـ 367 (1 ـ 27 باستثناء البيتين 13 و 17.

ـ الأغاني: ج 15 ص 61 ـ 62 (1 ـ 2، 8، 7، 4 ـ 5، 21، 9 ـ 10، 22 ـ 25، 11، 12، 14 ـ 16، 18 ـ 20) مع الإشارة إلى أنّ هذه الرواية تنفرد بالبيتين 13 و 17.

ـ معجم ما استعجم: ج 2 ص 596 (11 ـ 12، 16 ـ 20، 2، 8).

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 691 (11).

ضبط النص:

اعتمدنا في ضبط نصّ القصيدة على رواية الأغاني الواردة في الجزء 15 لاعتقادِ أبي الفرج نفسِه بأنها «رواية أتمّ» (الأغاني ج 15 ص 60).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم ما استعجم: «أهْوى رُبَيْحة».

2 ـ معجم ما استعجم: «وغناء».

3 ـ الأغاني (ج 11): «تأبين لُؤماً».

4 ـ الأغاني (ج 11): «وتلك».

(*) إسماعيل بن عمار شاعر مقل من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية: انظر كذلك ما جمعناه من شعره وأوردناه في الجزء الثالث.

رفع المسهم

5 ـ معجم ما استعجم: «فمَن يقولُ لها غَنِّي ويُسْعِدُها».

6 ـ الأغاني (ج 11): «أضنَيْتِنِي يومَ دَيْر اللّجّ فاشْفيني».

7 ـ الأغاني (11): «يا ربّ إنّ ابْنَ.

8 ـ الأغاني (11): «الرَّبْرَب».

9 ـ الأغاني (11): «لا» ـ معجم البلدان: «ما».

10 ـ الأغاني (11): «يُغَنّيَانِ ابْنَ رَامِينِ علَى طَرَبِ.

11 ـ الأغاني (11): «فِراشِي الوَرْدُ في بُسْتَانِ شُورينِ».

12 ـ الأغاني (11): «شورينِ».

13 ـ الأغاني (11): «نُسْقَى طِلاَءً... يَمْشِي الأصِحّاءُ...»، ـ معجم ما استعجم: «نُسْقَى شَراباً كَلَوْنِ النّارِ عَتْقَهُ».

14 ـ الأغاني (11):

«يزلّ أقْدَامُنَا مِنْ بَعْدِ صِحّتِهَا كَـأنّهَـا ثِقـلاً يُقْلَعْـنَ مِـنْ طِيـنِ

15 ـ معجم ما استعجم: عُوجٌ مواقِعُهَا».

16 ـ الأغاني (11): «سِوَى العِصِيّ...».

ـ معجم ما استعجم: «... إلى دَيْر السّعانين».

17 ـ الأغاني (11): «ما عائذ الله لولا أنتَ من شَجَني».

18 ـ الأغاني (11): «في عائذ الله....».

19 ـ الأغاني (11):

«ما كُنتُ أحْسَبُ أنَّ الأُسْدَ تُؤنِسُنِي حتّى رأيْتُ إلَيْكَ القَلْبَ يدعوني»

ـ 25 ـ

[الطويل]

1 ـ أيا ساقِيَيْنا وَسْط دَيْر سليمانِ(*) أديـرا [كـؤوسـاً] وانْهـلاني وعُـلاَّني

(*) دير سليمان: «بالثغر قرب دُلوك مطلّ على مرج العين، وهو غاية في النزاهة» ياقوت، البلدان ج 2 ص 516.

رفع المسهم

2 ـ وخُصَّا بصَافيها أَبَا جَعْفرٍ أَخِي، فَـذَا ثِقَتـي دُونَ الأَنـام وخُلْصـانـي
3 ـ ومِيلاَ بهـا نحـو ابـن سـلاَّمٍ الـذي أَودُّ وَعُـــودَا بعـــد ذاك لِنُعْمـــان
4 ـ وعُمّا بها النُّعمانَ والصَّحْب، إنني تَنكَّرْت عيشي بعد صَحبي وإخواني
5 ـ ولا تَتْرُكـا نَفْسـي تمُـتْ بسقـامهـا لـذكـرى حبيبٍ قـد سقـانـي وغنَّـانـي
6 ـ ترحَّلتُ عنه عن صدود وهجرة، فـأقبـلَ نحـوي وهـو بـاكٍ فـأبكـانـي
7 ـ لَعلِّـي أَرَى أَبيـاتَ منبَـجَ رُؤيـةً تُسكِّن من وَجْدي وتكشف أَشجاني
8 ـ فقصَّـرَ طـرْفـي واستَهـلَّ بعَبـرة، وفـدَّيتُ مـنْ لـو كـان يَـدْري لفـدَّانـي
9 ـ ومَثَّلـهُ شَـوقـي إليـه مقـابلـي، ونـاجـاه عنّـي بـالضميـرِ ونـاجـانـي
10 ـ وفـارقْتـه، والله يجمـعُ شملَنـا، بلـوْعـةِ محـزون وغُلَّـة حـرَّان
11 ـ وليلـةَ عَيْـن المَـرْج زارَ خيـالُـه فهَيَّـج لـي شـوقـاً وجـدَّد أَحـزانـي
12 ـ فأَشرفْتُ أَعلى الدَّيْر أَنظرُ طَامحاً بـأَلمـح آمـاقٍ وأَنْظَـرِ إنسـان

إبراهيم بن المدبر(*)

ـ 26 ـ

[الوافر]

1 ـ أَقُـولُ وحَـالتِـي تَـزْدَادُ نَقْصـا أَيَـا مَـنْ قَـدْ ظَفِـرْتَ فَـلاَ تَهَنَّـا
2 ـ وللنَّفْـسِ التـي تَنْقَـضّ حُـزْنـاً عَلَـى طَلَـبِ المَعِيشَـة لا تَعَنَّـى
3 ـ سَيـأْتِيـكِ المُقَـدَّرُ فـاعْلَمِيـه ولاَ تَعْصِـي الإلـهَ ولاَ تَمَنَّـى

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن المدبر من الكتاب الشعراء ببغداد في المائة الثالثة. صاحب «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وأدوات الكتابة» توفي 271/ 884. جمع شعره يونس أحمد السامرائي ضمن «شعراء عباسيون...» ص 279 ـ 407، بيروت 1986. (أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغْمورين في العقود الأخيرة بالجزء السادس).

رفع المسهم

4 ـ فهـذَا الـدَّهْـرُ صَيّـرَنَـا رُذَالاً وصَـارَ سَـرَاتُنَـا مِـن دَيْـرِ قُنّـى(*)
العطـوي(**)

التخريـج:

ـ معجم ما استعجم: ج 2 ص 594.

ـ 27 ـ

[الكامل]

1 ـ وَلَـرُبَّ يَـوْمٍ فـي سَمالُو(***) تَمَّ لِي فيـه السـرُورُ (1) وغُيِّبَـتْ أحْـزَانُـهُ
2 ـ وَأخٍ يَشُـوبُ حَـدِيثَـه بحَـلاوةٍ يَلْتَـذُّ رَجْـعَ حَـدِيثِـه نَـدْمَـانُـهُ
3 ـ جَعَلَ الرَّحِيقَ من المُدَام شَرَابَهُ والمُحْسِنَـاتُ مـن الأوَانِـس شَـأنُـهُ
4 ـ بَكَـرَتْ عَلَـيَّ بِـهِ الـزّيَـارَةُ فـاغْتَـدَى طَـرَبـاً إلَـيَّ وَسَـرَّنِـي إتْيَـانُـهُ
5 ـ فَـأمَـرْتُ سَـاقِينَـا وقُلْـتُ لـهُ اسْقِنَـا قَـدْ حَـانَ وقْـتُ شَـرَابِنَـا وأوانُـهُ
6 ـ فَتَـلاَعَبَـتْ بعقُـولنَـا نَشَـوَاتُـهُ وتَـوَقّـدَتْ بخُـدُودِنَـا نِيـرَانُـهُ

(*) دير قنى ويعرف أيضاً بدير مارمري السليح «على ستة عشر فرسخاً من بغداد في الجانب الشرقي، وهو دير حسن نزه عامر وعليه سور عظيم يحيط به وفي وسطه نهر جار» (الديارات ص 265) ويذكر البكري أنه بفارس (معجم ما استعجم ج 2 ص 594).

(**) العطوي (محمد بن عبد الرحمن بن أبي عطية) من شعراء منتصف المائة الثالثة وكان له فن من الشعر لم يسبق إليه ذهب فيه إلى مذهب أصحاب الكلام... وكان مقتراً عليه رزقه قذراً وسخاً منهوماً بالنبيذ: الأغاني ج 23 ص 123 ـ 124» ساءت حاله وأكثر من شكوى الفقر في آخر أيامه (انظر ما تبقى من شعره في مجلة المورد المجلد الأولى 1971 العدد المزدوج 1 و2 صنعة محمد جبار المعيبد وقد أشرنا إلى هذه النشرة ضمن عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين خلال العقود الأخيرة وذلك بالجزء السادس من هذا العمل).

(***) دير سمالو بباب الشمالية شرقي بغداد «وهو أحد منتزهات بغداد المشهورة ومواطن القصف المذكورة»: الديارات ص 14.

رفع المسهم

7 ـ حتّى حَسِبْتُ لَنَا البِسَاط سَفِينَةً والدّيرَ تَرْقُصُ حَوْلَنَا حِيطَانُهُ

محمد بن عبد الملك الهاشمي(*)

التخريج:

- الديارات: ص 14 ـ 15 (1 ـ 7).
- مسالك الأبصار: ص 275 (1 ، 7).

اختلاف الرواية:

1 ـ المسالك: «النعيم».

ـ 28 ـ

[السريع]

1 ـ بَارِزَةٌ فِي يَوْم قُرْبَانِهَا بَيْنَ نَصَارَاهَا وَرُهْبَانِهَا
2 ـ سَارَقْتُهَا اللحْظَ وقَدْ أَقْبَلَتْ تَرْشُقُ أَحْشَائِي بِأَجْفَانِهَا
3 ـ فَأَنْبَتَتْ عَيْنَايَ فِي خَدِّهَا شَقِيقَةً فِي غَيْرِ إِبَّانِهَا
4 ـ والرَّاحُ لاَ يُعْجِبُنِي شُرْبُهَا إلاّ لإعْجَابِي بِنَدْمَانِهَا
5 ـ شَأْنِي صَلاَحُ العِرْضِ مِنْهَا إذَا أَضْحَى فَسَادُ المَالِ مِنْ شَأْنِهَا
6 ـ مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا ولكِنَّهَا دَانِيَةٌ فِي كُلّ وُلْدَانِهَا
7 ـ والدَّهْرُ لاَ يُبْقِي فَلاَ تُبْقِ فِي تَمْزِيقِ دُنْيَا عِنْدَ إمْكَانِهَا

(*) محمد بن عبد الملك الهاشمي: لم نقف له على ترجمة صريحة ولعله أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد ذكره المرزباني في معجمه (ص 424) وقال: إنه شاعر مشهور أديب بقي إلى أيام المتوكل وجرت بينه وبين أبي تمام والبحتري مخاطبات».

رفع المسهم

8 ـ شَبِيبَـــةٌ تَمْضِـــي فَـــلاَ تَنْسَنِـــي وَرَوِّنِـــي مِـــنْ مَـــاءِ رَيْعَـــانِهَـــا

علي بن بسام؟

التخريج:

ـ قطب السرور: ص 710 ـ 711 وهي معزوّة إلى عليّ بن محمد، ولعلّه عليّ بن محمد بن نَصْر بن بسّام (230 ـ 303هـ) ـ انظر معجم المرزباني عن 294 انظر كذلك الدراسة التي مهّدنا بها لما حققناه من شعره: الجزء 3.

رفع المسهم

شعـراء سابقـون
و
شعـراء تابعـون

I ـ ديارات اليمن.

II ـ ديارات العراق.

III ـ ديارات الشام.

IV ـ ديارات مصر.

V ـ ديارات صقلية.

VI ـ ديارات الأندلس.

رفع المسهم

- I -
ديارات اليمن

دَيْر نجران

قال الأعشى من قصيدة يمدح فيها رهط عبد المدان سادة نجران:

1 ـ وَكَأسٍ شَرِبْتُ عَلى لَذّةٍ، وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
2 ـ لِكَيْ يَعْلَمَ النّاسُ أنّي امرُؤٌ أتَيْتُ المَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا
3 ـ كُمَيْتٍ يُرَى دونَ قَعْرِ الإنَا (ء) كَمِثْلِ قَذَى العَيْنِ يُقْذَى بِهَا
4 ـ وَشَاهِدُنَا الوَرْدُ وَالياسَمِيـ ـنُ، وَالمُسْمِعَاتُ بِقَصّابِهَا
5 ـ وَمِزْهَرُنَا مُعْمَلٌ دَائِمٌ، فَأيُّ الثّلاثَةِ أُزْرَى بِهَا
6 ـ تَرَى الصّنْجَ يَبكي لَهُ شَجْوَهُ، مخَافَةَ أنْ سَوْفَ يُدْعَى بِهَا
7 ـ مَضَى لي ثَمانُونَ من مَوْلِدِي، كَذَلِكَ تَفْصِيلُ حُسّابِهَا
8 ـ فَأصْبَحْتُ وَدّعْتُ لَهْوَ الشّبَا بِ وَالخَنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا
9 ـ أُحِبّ أثَافِتَ وَقْتَ القِطَافِ، وَوَقْتَ عُصَارَةِ أعْنَابِهَا
10 ـ وكَعْبَةُ نَجْرَانَ حَتّمٌ عَلَيْـ ـكِ حَتّى تُنَاخي بِأبْوَابِهَا
11 ـ نَزُورُ يَزِيدَ، وَعَبْدَ المَسِيح، وَقَيْساً، هُمُ خَيْرُ أرْبَابِهَا
12 ـ إذا الحَبَرَاتُ تَلَوّتْ بِهِمْ، وَجَرّوا أسَافِلَ هُدّابِهَا
13 ـ لَهُمْ مَشْرَبَاتٌ لَهَا بَهْجَةٌ، تَرُوقُ العُيُونَ بِتَعْجَابِهَا

رفع المسهم

التخريـج:

- ديوان الأعشى/ صادر ص 23 ـ 25 من قصيدته التي طالعها:

«أَلَـمْ تَنْـهَ نَفْسَـكَ عَمَّـا بهـا بَلَـى عَـادَهَـا بَعْـضُ أَطْـرَابِهَـا

- الأغاني ج 12 ص 381 (10 ـ 12، 4 ـ 5).
- معجم ما استعجم ج 2 ص 603 ـ 604 (10 ـ 11، 4).
- مسالك الأبصار ص 359 (10 ـ 12، 4 ـ 5).

التعليـق:

صدّر أبو الفرج القصيدة بالخبر التالي وفيه تعريف بهذا الدّير:

«... وكان أهلُ ثلاثة بيوتٍ من اليمن نصارىٰ، يتبارَوْن في البِيَع وزِيِّها وحسن بنائها: آل المنذر بالحِيرَةَ، وغسّان بالشام، وبنو الحارث بن كعب بنجران. فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والرياض والغُدْرَان، الشامخة البناء. ويجعلون آلاتِها من الذهب والفضّة، وستورَها من الديباج. ويجعلون في حيطانها الفسافس، وفي سقوفها الذهب. وكان بنو الحارث علىٰ ذلك، إلى أن جاء الإسلام وفي كعبتهم هذه قال الأعشىٰ: ...» المصدر أعلاه.

رفع المسهم

ـ II ـ
ديارات العراق

ـ 1 ـ
مزدوجة مدرك الشيباني(*)
(من شعراء المائة الرابعة

[الرجز]

1 ـ مِنْ عَاشِقٍ نَاءٍ هَوَاهُ دَانِ ... نَاطِقِ دَمْعٍ صَامِتِ اللِّسَانِ
2 ـ مُوثَقِ قَلْبٍ مُطْلَقِ الجِثْمَانِ ... مُعَذَّبٍ بِالصَّدِّ والهِجْرَانِ
3 ـ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَسَبَتْ يَدَاهُ ... غيرَ هَوًى نَمَّتْ بِهِ عَيْنَاهُ
4 ـ شَوْقاً إلى رُؤْيَةِ مَنْ أشْقَاهُ ... كَأنَّمَا عَافَاهُ مَنْ أضْنَاهُ
5 ـ يَا وَيْحَهُ مِنْ عَاشِقٍ مَا يَلْقَى ... مِنْ أدْمُعٍ منْهَلَّةٍ مَا تَرْقَا
6 ـ نَاطِقَةٍ وما أحَارَتْ نُطْقَا ... تُخْبِرُ عن حُبٍّ لَهُ اسْتَرقَا
7 ـ لم يَبْقَ منهُ غيرُ طرفٍ يَبْكِي ... بِأدْمُعٍ مثْلِ نظامِ السِّلْكِ
8 ـ تُطْفِيهِ نِيرَانُ الهَوَى وتُذْكِي ... كَأنَّهَا قَطْرُ السَّمَاءِ تَحْكِي

(*) «أعرابي من بادية البصرة، دخل بغداد صغيراً ونشأ بها فتفقه وحصل العربية والأدب، وكان شاعراً أديباً فاضلاً وكان كثيراً ما يلمّ بدير الروم في الجانب الشرقي ببغداد، وكان بدير الروم غلام من أولاد النصارى يقال هل عمرو بن يوحنا، وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلقاً، وكان مدرك يهواه... ومن شعر مدرك فيه المزدوجة المشهورة». (انظر فؤاد سزقن/ تاريخ ج 2 ص 521).

معجم الأدباء: ج 19 ص 135 ـ 136.

رفع المسهم

9 ـ إلى غَزَالٍ مِنْ بَنِي النّصَارَى ... عِذَارُ خَدَّيْهِ سَبَى العَذَارى

10 ـ وغَادَرَ الأُسْدَ بِه حَيَارَى ... فِي رِبْقَةِ الحُبِّ لَه أَسَارَى

11 ـ رِئْمٌ بِدَيْرِ الرّومِ[1] رَامَ قَتْلِي ... بِمُقْلَةٍ كَحْلاَءَ لاَ عَنْ كُحْلِ

12 ـ وطُرّةٍ بِهَا اسْتَطَارَ عَقْلِي ... وحُسْنِ وجْهٍ وقَبِيحِ فِعْلِ

13 ـ رِئْمٌ بِه أَيُّ هِزَبْرٍ لَم يُصَدْ ... يقْتُلُ باللّحْظِ ولا يَخْشَى القَوَدْ

14 ـ مَتَى يَقُلْ: هَا قالتِ الألحاظ قَدْ ... كَأَنّهُ نَاسُوتُه حِينَ اتّحَدْ

15 ـ ما أَبْصَرَ النّاسُ جميعاً بَدْراً ... ولاَ رَأَوْا شَمْساً وغُصْناً نَضْرَا

16 ـ أَحْسَنَ مِنْ عَمْرٍو فَدَيْتُ عَمْرَا ... ظَبْيٌ بِعَيْنَيْهِ سَقَانِي الخَمْرَا

17 ـ هَا أَنَا ذَا بِقَدِّهِ مقْدُودُ ... والدَّمْعُ فِي خَدّي لَهُ أُخْدُودُ

18 ـ مَا ضَرَّ مَنْ فَقْدِي بِه مَوْجُود ... لَوْ لَمْ يُقَبِّحْ فِعْلَه الصَدُودُ

19 ـ إنْ كَانَ دِينِي عِنْدَهُ الإسْلامُ ... فقَدْ سَعَتْ فِي نقْضِه الآثَامُ

20 ـ واخْتَلّتِ الصّلاَةُ والصِّيَامُ ... وجَاز فِي الدِين لَه الحَرامُ

21 ـ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ صَلِيبَا ... أَكُونُ مِنْه أَبداً قَرِيبَا

22 ـ أُبْصِرُ حُسْناً وأَشُمُّ طَيِبا ... لاَ وَاشِياً أَخْشَى ولاَ رَقِيبَا

23 ـ بَلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لَه قُرْبَانَا ... أَلْثِمُ مِنْه الثّغْرَ والبَنَانَا

24 ـ أو جَاثَلِيقَا كُنْتُ أو مَطْرَانَا ... كَيْمَا يَرَى الطّاعَةَ لِي إيمَانَا

25 ـ بلْ لَيْتَنِي كُنتُ لِعَمْرٍو مُصْحَفاً ... يَقْرَأُ مِنّي كُلَّ يَوْمٍ أَحْرُفَا

26 ـ أَوْ قَلَماً يَكْتُبُ بِي ما أَلْفَا ... مِنْ أَدَبٍ مُسْتَحْسَنٍ قَدْ صَنّفَا

27 ـ بلْ لَيْتَنِي كُنْتُ لِعَمْرٍو عُوذَهْ ... أَوْ حُلّةً يَلْبَسُهَا مَقْذُوذَهْ

28 ـ أو بِرْكَةً باسْمِه مَأْخُوذَهْ ... أو بِيعَةً فِي دَارِهِ مَنْبُوذَهْ

29 ـ بل لَيْتَنِي كُنْتُ لَهُ زُنّارَا ... يُدِيرُنِي فِي الخَصْرِ كَيْفَ دَارَا

30 ـ حَتّى إذَا اللّيْلُ طَوَى النّهَارَا ... صِرْتُ لَهُ حِينَئِذٍ إزَرَا

31 ـ قَدْ والذي يُبْقِيهِ لِي أَفْنَانِي ... وابْتَزَّ عَقْلِي والضّنَى كَسَانِي

---

(1) انظر الخبر: «دير أسرى الروم» ص 224.

رفع المسهم

32 ـ ظَبْيٌ عَلَى البِعَادِ والتَّدَانِي ... حَلَّ مَحَلَّ الرُّوحِ من جُثْمَانِي

33 ـ وَاكَبِدِي مِنْ خَدِّهِ المُضَرَّجِ ... وَاكَبِدِي مِنْ ثَغْرِهِ المُفَلَّجِ

34 ـ لاَ شَيْءَ مِثْلُ الطَّرْفِ مِنْهُ الأَدْعَجِ ... أَذْهَبَ للنَّسْكِ وللتَّحَرُّجِ

35 ـ إِلَيْكَ أَشْكُو يَا غَزَالَ الإِنْسِ ... مَا بِي مِن الوَحْشَةِ بَعْدَ الأُنْسِ

36 ـ يَا مَنْ هِلاَلِي وَجْهُهُ وشَمْسِي ... لاَ تُقْتَلُ النَّفْسُ، بِغَيْرِ نَفْسِ

37 ـ جُدْ لِي كمَا جُدْتَ بِحُسْنِ الوِدِّ ... وارْعَ كَمَا أَرْعَى قَدِيمَ العَهْدِ

38 ـ واصْدُدْ كَصَدِّي عنْ طوِيلِ الصَّدِّ ... فليسَ وجدٌ بكَ مثلَ وَجْدِي

39 ـ ها أَنَا في بَحْرِ الهَوى غريقٌ ... سُكْرَانُ مِنْ حُبِّكَ لا أُفِيقُ

40 ـ مُحْتَرِقٌ ما مَسَّنِي حَرِيقُ ... يَرْثِي لِي العَدوُّ والصَّدِيقُ

41 ـ فَلَيْتَ شِعْرِي فِيك هل تَرْثِي لي ... مِنْ سَقَمٍ بِي وضَنًى طَوِيلِ

42 ـ أَمْ هَلْ إلى وَصْلِكَ مِنْ سَبِيلِ ... لِعَاشِقٍ ذي جَسَدٍ نحِيلِ

43 ـ في كُلِّ عِضْوٍ منْهُ سُقْمٌ وأَلَمْ ... ومُقْلَةٌ تَبْكِي بِدَمْعٍ وبِدَمْ

44 ـ شوقاً إلى بدْرٍ وشَمْسٍ وصَنَمْ ... منْه إليه المُشْتَكَى إذَا ظَلَمْ

45 ـ أَقُولُ إِذْ قَامَ بقَلْبِي وَقَعَدْ ... يَا عَمْرُو يَا عَامِرَ قَلْبِي بالكَمَدْ

46 ـ أُقْسِم بالله يَمِينَ المُجْتَهِدْ ... إِن امْرَأً أَسْعَدْتَه لقد سَعِدْ

47 ـ يَا عَمْرُو نَاشَدْتُكَ بالمَسِيحِ ... أَلاَ اسْتَمَعْتَ القَوْلَ مِنْ فَصِيحِ

48 ـ يُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لهُ جَرِيحِ ... بَاحَ بمَا يَلْقَى مِنَ التَّبْرِيحِ

49 ـ يَا عَمْرُو بالحَقّ من اللاَّهُوتِ ... والرُّوحِ رُوحِ القُدْسِ والنَّاسُوتِ

50 ـ ذَاكَ الَّذِي في مَهْدِهِ المَنْحُوتِ ... عُوِّضَ بالنُّطْقِ مِنَ السَّكُوتِ

51 ـ بِحَقِّ نَاسُوتٍ بِبَطْنِ مَرْيَمِ ... حَلَّ مَحَلَّ الرِّيقِ منْهَا فِي الفَمِ

52 ـ ثُم اسْتَحَالَ فِي قَنُومِ الأَقْدَمِ ... فَكَلَّمَ النَّاسَ وَلَمَّا يُفْطَمِ

53 ـ بِحَقِّ مَنْ بَعْدَ المَمَاتِ قُمِّصَا ... ثَوْباً على مِقْدَارِهِ مَا قُمِّصَا

54 ـ وكَانَ لِلَّهِ تَقِيًّا مُخْلِصَا ... يَشْفِي ويُبْرِي أَكْمَهاً وأَبْرَصَا

رفع المسهم

55 ـ بِحَقّ مُحْيِي صُورةِ الطّيُورِ وبَاعِثِ المَوْتَى مِنَ القُبُورُ

56 ـ وَمَنْ إلَيْهِ مَرْجِعُ الأُمُورِ يَعْلَمُ ما فِي البَرِّ والبُحُورِ

57 ـ بِحَقّ مَا في شَامِخِ الصوَامِعِ مِنْ سَاجِدٍ لِرَبّه ورَاكِعِ

58 ـ يَبْكِي إذَا مَا نَامَ كُلُّ هَاجِعِ خَوْفاً إلى الله بِدَمْعٍ هَامِعِ

59 ـ بِحَقّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرؤُوسَا وعَالَجُوا طُولَ الحَيَاةِ بُوسَا

60 ـ وقَرَعُوا في البِيعَةِ النّاقُوسَا مُشَمْعِلِينَ يَعْبُدُونَ عِيسَى

61 ـ بِحَقّ مَارْتَ مَرْيَمِ وبُولِسِ بِحَقّ شَمْعُونِ الصَّفَا وبُطْرُسِ

62 ـ بحَقّ دَانِيلَ بِحَقّ يُونُسِ بِحَقّ حَزْقِيلَ وبَيْتِ المَقْدِسِ

63 ـ وَنِينَوَى إذْ قَامَ يَدْعُو رَبّهُ مطَهِّراً مِنْ كُلّ سُوءٍ قَلْبَهُ

64 ـ ومُسْتقِيلاً فَأَقَالَ ذَنْبَه ونَالَ مِنْ أبِيه مَا أَحَبّهُ

65 ـ بِحَقّ مَا فِي قُلّةِ المَيْرُونِ مِنْ نَافِعِ الأدْوَاءِ لِلْمَجْنُونِ

66 ـ بِحَقّ ما يُؤْثَرُ عَنْ شَمْعُونِ مِنْ بَرَكَاتِ الخُوصِ والزَّيْتُونِ

67 ـ بِحَقّ أَعْيَادِ الصّلِيبِ الزُّهْرِ وعِيدِ شَمْعُونَ وعِيدِ الفِطْرِ

68 ـ وبالشَّعَانِينِ العَظِيمِ القَدْرِ وعِيدِ مَرْمَارِي الرفِيعِ الذِّكْرِ

69 ـ وَعِيدِ أَشْعَيَا وبِالهَيَاكِلِ والدُّخُنِ اللاّتِي بِكَفّ الحَامِلِ

70 ـ يُشْفَى بها مِنْ خَبْلِ كُلّ خَابِلِ ومن دَخِيلِ السّقْمِ في المفَاصِلِ

71 ـ بحَقّ سَبْعِينَ من العِبَادِ قَامُوا بدِينِ اللّهِ في البِلادِ

72 ـ وأرْشَدُوا النّاسَ إلى الرَّشَاد حَتّى اهْتَدَى مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهَادِ

73 ـ بحَقّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ مِنَ الأُمَمْ سَارُوا إلى الأقْطَارِ يَتْلُونَ الحِكَمْ

74 ـ حتّى إذَا صُبْحُ الدُّجَى جَلّى الظُّلَم صَارُوا إلى اللّهِ وفَازُوا بِالنّعَمْ

75 ـ بحَقّ ما في مُحْكَمِ الإنْجِيلِ مِنْ مُحْكَمِ التّحْرِيمِ والتّحْلِيلِ

76 ـ وخَبَرِ ذي نَبَإٍ جَلِيلِ يَرْوِيه جِيلٌ قَد مضَى عَنْ جِيلِ

77 ـ بحقّ مَرْقُسَ الشّفِيقِ النّاصِحِ بحَقّ لُوقَا ذِي الفَعَالِ الصّالِحِ

رفع المسهم

78 ـ بِحَقِّ يوحَنّا الحَليمِ الرَّاجِحِ ... والشُّهَدَاءِ بِالفَلاَ الصّحَاصِحِ

79 ـ بِحَقِّ مَعْمُودِيّةِ الأرْواحِ ... والمَذْبَحِ المَشْهُورِ في النّواحِي

80 ـ ومَنْ بِهِ مِنْ لاَبِسِ الأمْسَاحِ ... وعَابِدٍ بَاكٍ ومِنْ نَوّاحِ

81 ـ بِحَقِّ تَقْرِيبِكَ في الآحَادِ ... وشُرْبِكَ القَهْوَةَ كالفِرْصَادِ

82 ـ وطولِ تَبْيِيضِكَ للأكْبَادِ ... بِمَا بِعَيْنَيْكَ مِنَ السّوَادِ

83 ـ بِحَقِّ ما قُدّسَ شَعْيَا فِيهِ ... بالحَمْدِ للّهِ وبالتّنْزِيهِ

84 ـ بِحَقِّ نَسْطُورٍ ومَا يَرْوِيهِ ... عَنْ كُلّ نَامُوسٍ لَهُ فَقِيهِ

85 ـ شَيْخَانِ كَانَا مِن شُيوخِ العِلْمِ ... وبَعْضِ أرْكَانِ التُّقَى والحِلْمِ

86 ـ لَمْ يَنْطِقَا قَطُّ بِغَيْرِ فَهْمِ ... مَوْتُهُمَا كَانَا حَيَاةَ الخَصْمِ

87 ـ بِحُرْمَةِ الأسْقُفِ والمَطْرَانِ ... والجَاثَلِيقِ العَالِمِ الرَّبّانِي

88 ـ والقَسِّ والشّمّاسِ والدَّيْرَانِي ... والبَطْرَكِ الأكْبَرِ والرّهْبَانِ

89 ـ بِحُرْمَةِ المَحْبُوسِ في أعْلَى الجَبَلْ ... وَمَارِ قُولاَ حِينَ صَلَّى وابْتَهَلْ

90 ـ وبالكَنِيسَاتِ القَدِيماتِ الأُوَلْ ... وبالسّلِيمِ المُرْتَضَى بِمَا فَعَلْ

91 ـ بِحُرْمَةِ الأسْقُوفِيَا والبَيْرَمِ ... وما حَوَى مِغْفَرُ رَأْسِ مَرْيَمِ

92 ـ بِحُرْمَةِ الصّومِ الكَبِيرِ الأعْظَمِ ... وحَقِّ كُلّ بَرَكَةٍ ومَحْرَمِ

93 ـ بِحَقِّ يَوْمِ الذَّبْحِ ذِي الإشْرَاقِ ... ولَيْلَةِ المِيلادِ والسُّلاَّقِ

94 ـ والمَذْهَبِ المُذْهِبِ لِلنِّفَاقِ ... والفِصْحِ يَا مُهَذِّبَ الأخْلاَقِ

95 ـ بِكُلّ قُدّاسٍ على قُدّاسِ ... قَدّسَهُ القَسُّ مَعَ الشّمّاسِ

96 ـ وقَرّبُوا يَومَ الخَمِيسِ النّاسِي ... وقَدّمُوا الكَأسَ لِكُلِّ حَاسِ

97 ـ أَلاَ رَغِبْتَ في رِضَا أَدِيبِ ... بَاعَدَهُ الحُبُّ عَنِ الحَبِيبِ

98 ـ فَذَابَ مِنْ شَوْقٍ إلى المُذِيبِ ... أَغْلَى مُنَاهُ أيْسَرُ التَّقْرِيبِ

99 ـ فانْظُرْ أَمِيرِي فِي صَلاَحِ أمْرِي ... مُحْتَسِباً فِيَّ عَظِيمَ الأجْرِ

100 ـ مُكْتَسِباً فِيَّ جَمِيلَ الشُّكْرِ ... فِي نَثْرِ ألْفَاظٍ ونَظْمِ شِعْرِ

رفع المسهم

التخريـج:

ـ مصارع العشاق: ج 2 ص 170 ـ 175 حيثُ تَرِدُ المزدوجةُ في أتمّ رواياتها وأصحُّهَا إذَا ما قارنّاها بنصُّهَا كما ورد في المصادر التالية (باستثناء معجم الأدباء 19/ 136 ـ 145 حيث تكاد تكونُ روايةُ ياقوت والسرّاج واحدة):

1 ـ قطب السّرور: ص 221 ـ 224 معزوّة إلى بكر بن خَارجة(*).

2 ـ ثمرات الأوراق: ص 121 ـ 123.

3 ـ تزيين الأسواق في أخبار العشاق: ص 241 ـ 248 بتَخْمِيس صَفِيّ الدّين الحِلّي.

ـ ديوان الصّبابة: ص 262 ـ 266.

التعـليـق:

مُزْدوجة مُدرك الشّيباني تُعدُّ أحسنَ أنمُوذج للشّعر «الرّصين» في الغلمان. وقد سَبقه إلى ذلك محمّد بن دَاود (تـ 297 صاحبُ كتاب الزّهرة (أنظر معجم الأدباء ج 1 ص 285)، ونَسَجَ على مِنْوَالِه ابن وَكِيع التّنيسي (تـ 393) مُرَبّعَتَه المشهورة (انظر يتيمة الدهر ج 1 ص 356 ـ 363). ومن الملاحظ أنّ داود الأنطاكي (الطبيب الضرير) خصّص باباً كاملاً من كتابه تزيين الأسواق... لمن شُهِرُوا بعشق الغلمان (انظر الباب الثالث ص 331 ـ 382).

انظر لمزيد من التّوسّع تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن حيث يقف الباحث على ثبت مفصّل لمختلف المصادر والمراجع التي ورد فيها ذكر الشاعر وما تبقى من شعره مع الملاحظة أن ابـن النديم يذكر ديواناً لمدرك بمائتي ورقة ضاعَ فيما ضاع من مدونة العصر: الفهرست/ طهران ص 194).

ـ 2 ـ

[البسيط]

قـال أبـو علـي محمّـد بـن الحسيـن بـن الشّبـل النّحوي(**) يـذكـر دَيْـرَ

(*) انظر التعليق الذي ذينا به المقطعة رقم 2 لبكر بن خارجة ضمن هذا الجزء ص: 94.

(**) من ظراف الشعراء البغداديين في المائة الخامسة، سمع غريب الحديث ولعله تولى =

رفع المسهم

دُرْتَا(*):

1 ـ بِنَا إلى الدَّيْرِ مِنْ دُرْتَا صَبَابَاتُ ... فَـلا تَلُمْنِـي فَمَـا تُغْنِـي المَـلاَمَـاتُ

2 ـ يَا حَبّذَا السَّحَرُ الأعْلَى وقَدْ نَشرَتْ ... نَسِيمَـهُ الغَـضَّ رَوْضَـاتٌ وَجَنّـاتُ

3 ـ وَأظْهَـرَ الصُّبْـحُ رَايَـاتٍ مُخَلّقَـةً ... زُرْقـاً وَوَلَّـتْ مِـنَ الظّلْمَـاءِ رَايَـاتُ

4 ـ لاَ تُبْعَـدَنَّ وَإنْ طَـالَ العُـرَامُ بِهَـا ... أيّـامُ لَهْـوٍ عَهِـدْنَـاهَـا ولَيْـلاَتُ

5 ـ فَكَمْ قَضَيْتُ لُبَانَاتِ الشّبابِ بها ... غُنْماً وكَـمْ بَقِيَـتْ عِنْـدِي لُبَـانَـاتُ

6 ـ مـا أمكنَـتْ دَوْلَـةُ الأفْـرَاحِ مُقْبِلَـةً ... فَـانْعَـمْ وَلَـذَّ فَـإنّ العيْـشَ تَـارَاتُ

7 ـ قبْـلَ ارْتِجاعِ اللّيَـالِي كُـلَّ عَـارِيَةٍ ... فَـإنّمَـا لَـذّةُ الـدّنيَـا إعَـارَاتُ

8 ـ قمْ فاجْلُ في حُلَلِ اللّألاَءِ شمْسَ ضُحًى ... بُـرُوجُهَـا الـزُّهْـرُ كَـاسَـاتٌ وَطَـاسَـاتُ

9 ـ لَعَلّنَـا إنْ دَعَـا دَاعِـي الحِمَـامِ بِنَـا ... نَمْضِـي وأنْفُسُنَـا مِنْهَـا رَوِيّـاتُ

10 ـ فَمَا التّعَلّلُ لَوْلاَ الكَأسُ في زَمَنٍ ... أحْيَـاؤُهُ بِـاعْتِيَـادِ الهَـمِّ أمْـوَاتُ

11 ـ دَارَتْ تُحَيّـي فَقَـابَلْنَـا تَحِيّتَهَـا ... وفِـي حَشَـاهَـا لِقَـرْعِ المَـزْجِ رَوْعَـاتُ

12 ـ عَذْرَاءُ أخْفَى كُرُوزُ العَصْرِ صُورتَهَا ... لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ رُوحِهَـا إلاّ حُشَـاشَـاتُ

13 ـ مَـدّتْ سُـرَادِقَ بَـرْقٍ مِـنْ أبَـارِقِهَـا ... عَلَـى مُقَـابِلِهَـا مِنْهَـا مُـلاَءَاتُ

14 ـ فَـلاحَ في أذْرُعِ السّاقِينَ أسْوِرَةٌ ... تِبْـرٌ وفَـوْقَ نُحُـورِ الشّـرْبِ حَـانَـاتُ

15 ـ قَدْ وَقّعَ الدّهْرُ سِطْراً في صَحِيفَتِهَا ... لاَ فَـارِقَـتْ شَـارِبَ الـرّاحِ المسـرّاتُ

16 ـ خُذْ مَا تَعَجّلَ واتْرُكْ مَا وُعِدْتَ بِهِ ... فِعْـلُ الأدِيـبِ وفـي التـأخِيـرِ آفَـاتُ

التخريـج:

ـ معجم البلدان: ج 2 ص 659 ـ 660.

= القضاء. ترجم له وذكر جملة طيبة من شعره القفطي في «المحمدون» (ص 375 ـ 402) وابن أبـي أصيبعة في «طبقات الأطباء» (ص 333 ـ 340) توفي 473.

(*) دير درتا من ديارات غربـي بغداد، «راكب على دجلة، حسن العمارة، كثير الرهبان وله هيكل في نهاية العلو» (البلدان: ج 2 ص 659).

رفع المسهم

قال نصر الخبزأرزي(*) يذكر أحد ديارات العراق:

[الكامل]

1 ـ ولقد دخلتُ الدَّيْرَ أطلُبُ شَخْصَهُ ... فـرأيـتُ ثَـمَّ أهِلَّـةً وشُمُـوسَـا

2 ـ ورأيتُـه فَحَسِبتُـه مِـنْ بَيْنهـم ... لمّـا بَـدَا لِجمَـالـه بلْقيسـا

3 ـ فشَهِقْـتُ ثـم صَعَقْـتُ ثـمّ سَـألتُـه ... ما الاسْم؟ قال ـ وقد تَبَسّم ـ: موسى

4 ـ قلتُ: استمعْ منّي بحرمة مَنْ مضى ... أَغْنِي أخـاك أبـا المكـارم عيسـى

5 ـ قُلْ لي فإني مذْ عشقتُكَ سيّدي ... قـد ظَلْـتُ فـي شَرَك الهَـوى محبوساً

6 ـ فـأجـابنـي أوَ مَـا عَلِمْـتَ بـأنّنـي ... ذوَّبـتُ قبْلـك فـي هَـوَايَ نُفُـوسـا

7 ـ اذهـبْ فلسـتَ بنـائـلٍ مَـا رُمْتَـه ... حتـى تُغَيَّـب فـي الثّـرى مَـرْمـوساً

8 ـ ثـم انْثَنَـى يَتْلُـو الـزَّبـورَ تَشَـاغُـلاً ... عنّـي وخـافَ رَهـابِنـاً وقُسُـوسـا

9 ـ واللـهِ لَـوْلاَ اللـهُ أحْـذَرُ سُخْطَـهُ ... حقـاً لِصَـرْتُ لأجْلِـه قسِّيسـاً

التخريـج:

ـ الديوان، القصيدة رقم 241.

(*) الخبز أرزي من شعراء العراق (توفي نحو 317هـ) انظر الفصل الذي خصّصْنا، له وكذلك مجموعة من شعره في الغزل بالجزء الثاني من هذا العمل ص 355 ـ 396).

رفع المسهم

ـ III ـ
ديارات الشام

ـ 1 ـ

قال الوليد بن يزيد(*) في دَيْر يُوَنَّى(**): [الخفيف]

1 ـ حَبَّـذا لَيْلَتِـي بـديـرِ يُـوَنَّـي، حيـثُ نُسقـي شَـرابَنـا، ونُغَنَّـى
2 ـ كيف ما دارتِ الزُّجاجةُ دُرنـا، يَحسَـبُ الجـاهلـون أنَّـا جُنِنَّـا
3 ـ ومَـرَرنـا بِنسـوَةٍ عَطِـراتٍ، وغِنـاء، وقَهـوةٍ، فَنَـزَلنـا
4 ـ وجَعَلْنـا خَلِيفَـةَ الله فُطـرو سَ، مجـونـاً، والمستَشـارَ يُحَنّـا
5 ـ فَـأَخَـذنَـا قُـربـانَهـم، ثـمَّ كُفِّرْ نـا لصُلبـانِ دَيـرِهِـم، فَكَفَـرنـا
6 ـ وٱستَهَنّـا بـالنـاسِ، فـي مـا يقـو لـون، إذا خُبِّـروا بمـا قـد فعلنـا

التخريـج:

ـ مجموع GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية»، ثم دمشق 1937.

ـ 2 ـ

وقال الوليد بن يزيد في نصرانية:

1 ـ أضْحَى فُؤادُكَ، يا وَليدُ، عَمِيدَا صَبّـاً كَلِيمـاً للحِسَـانِ صَيُـودَا

(*) الوليد بن يزيد الخليفة الأموي لبضعة أشهر (توفي 126/ 744). له شعر رقيق في الغزل والخمر (انظر فؤاد سزقن: تاريخ... ج 2 ص 317 ـ 318.

(**) «دَيْر يُوَنّى» ـ أي يوحنا ـ لا بَوَنّا أو بونّى كما ورد مصحفاً في الديوان وفي «معجم البلدان» لياقوت، وهو من ديارات غوطة دمشق.

رفع المسهم

2 ـ من حبّ وَاضِحةِ العوَارِضِ طَفلةٍ بَـرَزَتْ لَـنا نحـوَ الكَنيسَـةِ عِيـدَا
3 ـ مَـا زِلـتُ أرْمُقُهَـا بعَينَـيْ وَامِـقٍ، حَتـى بَصُـرْتُ بهـا تُقَبّـلُ عُـودَا
4 ـ عودَ الصّليبِ، فوَيحَ نفسِي من رَأى مِنكُـمْ صَلِيبـاً مِثلَـهُ مَعْبُـودَا
5 ـ فَسألـتُ رَبـي أنْ أكُـونَ مَكَـانَـهُ، وَأكُـونَ فـي لَهَـبِ الجَحيـمِ وَقـودَا

التخريـج:

- مجموع ج GABRIELI بـ «مجلة الأبحاث الشرقية».
- مصارع العشاق: ج 1 ص 168.

التعـليـق:

صدّر السرّاج المقطعة بالخبر التالي:

أخبرنا محمد بن الحسين الجازري، حدثنا المعافى بن زكريا، حدثنا محمد بن الحسن بن دريد، أخبرنا أبو حاتم، أخبرنا العتبي قال:

نظر الوليد بن يزيد إلى جارية نَصرانية من أهيإ النساء يقال لها سُفرى، فجنّ بها، وجعل يراسلها، وهي تأبى، حتى بلغه أن عيداً للنصارى قد قُربَ، وأنّها ستَخرُجُ فيه.

وكان في موضع العيد بستان حسَنٌ، وكانت النساء يدخُلنَه، فصانَعَ الوَليدُ صاحبَ البستان أن يُدخِلَه فيَنظر إليها. فتابَعَه، وحضرَ الوليدُ وقد تَقشّفَ وغيّرَ حِليَتَه، ودخلت سُفرى البستان، فجعلت تَمشي حتى انتهت إليه، فقالت لصاحب البستان: من هذا؟ فقال: رجلٌ مُصابٌ. فجعلت تُمازحُه وتُضاحكُه، حتى اشتَفى من النظر إليها، ومن حديثها، فقيل لها: وَيلَكِ أتَدرينَ من ذاك الرجل؟ قالت: لا! فقيل لها: الوليدُ بن يزيد وإنّما تَقَشّف حتى يَنظرَ إليكِ، فجنّت به بعد ذلك، وكانت عليه أحرصَ منه عليها. فقال الوليد في ذلك: . . .»

مصارع العشاق ج 1 ص 168

رفع المسهم

قال الصّنَوْبَري(*) في دَيْرَزَكّي(**): [الوافر]

1 ـ أَراقَ سِجَـالَـه، بـالـرَّقَّتَيـن، جنـوبـيٌّ صحـوبُ الجـانبَيْـن
2 ـ ولا اعتـزلَـتْ عَـزَاليـه المصلَّى، بَلَـى خـرَّتْ علـى الخَـرَّارَتَيْـن
3 ـ وأَهْدَى للرَّضيف رَضيفَ مُزْن، يُعـاودُه طَـريـرُ الطُّـرَّتَيـن
4 ـ معـاهـدُ بـل مـآلـفُ بـاقيـاتٌ بـأَكْـرَمِ مَعْهـدَيـن ومـأْلَفَيـن
5 ـ يُضـاحِكهـا الفـراتُ بكـلّ فـنّ، فتضحـك عـن نُضَـار أَو لُجَيـن
6 ـ كـأَنّ الأَرضَ مـن حُمـر وصُفـر عـروسٌ تُجتَلَـى فـي حُلَّتَيـن
7 ـ كـأَن عنـاقَ نهـرَيْ ديـر زَكّـى، إذا اعتنقـا، عنـاقُ مُتيَّمَيـن
8 ـ وَقَـتْ ذاكَ البليـخَ يَـدُ الليـالـي، وذاك النيـلَ مـن متجـاوريـن
9 ـ أَقـامـا كـالشَّـوَاريـز استـدارتْ علـى كَتِفَيْـه، أَو كـالـدُّمْلُجَيـن
10 ـ أَيـا متنـزَّهـي فـي دَيْـر زَكّـى، أَلـم تـكُ نـزهَتـي بـك نُـزْهَتَيـن؟
11 ـ أُرَدِّد بيْـن وَرْدِ نَـداكَ طـرفـاً تـردَّدَ بيـن وَرْد الـوجْنتَيـن
12 ـ ومُبتسـم كنَظْمَـيْ أُقْحُـوان جـلاَه الطـلُّ بيـن شقيقتيـن
13 ـ ويـا سُفُـنَ الفرات بحيث تهـوِي هُـوِيَّ الطيـر بيـن الجَلْهتيـن
14 ـ تَطـاردُ مُقْبـلات مُـدْبـرات علـى عَجَـل تَطـارُدَ عَسكـرَيـن
15 ـ تـرانـا واصليـك كمـا عَهِـدْنـا بـوَصـل لا نُنَغّصـه ببَيـن
16 ـ أَلا يـا صـاحبَـيَّ خُـذَا عنـانَـيْ هَـوايَ، سَلِمتُمـا مـن صـاحبيـن

(*) الصنوبري من أعلام الشعر في المائة الرابعة بالشام. اتصل بسيف الدولة بحلب. غلب على شعره الروضيات والنوريات توفي نحو 345. (انظر تاريخ الآثار العربية المدونة لفؤاد سزقن ج 2 ص 501 ـ 502 حيث نقف على ثبتٍ وافٍ لحصيلة ما تجمّع حتى اليوم شرقاً وغرباً من معلومات بيبليوغرافية تتعلق بالصنوبري وشعره).

(**) دير زكّى: دير بالرُّها (ياقوت) وبالرَّقّة على الفرات (الشابشتي). ورد ذكره أيضاً في شعر بكر بن خارجة (انظر القصيدة رقم 6 ص 96 بهذا الجزء).

رفع المسهم

التخريج:

- معجم البلدان ج 2 ص 512 (صادر).

ـ 4 ـ

قال الصّنوبري(*) في دَيْر مرّان(**): [الهزج]

1 ـ متى الأَرْحُلُ محطوطَهْ وعِيرِ الشّوقِ مَرْبوطَهْ
2 ـ بأعلى دَيْرِ مُرّان فَدارَيّا إلى الغوطَهْ
3 ـ فشطّيْ بَرَدَى في جَنْـ ـب بُسْطِ الرّوض مبسوطَهْ
4 ـ رِباعٌ تهبطُ الأنهـا رُ منها خَيْرَ مَهْبوطَهْ
5 ـ وروضٌ أَحْسنتْ تَكْتيـ ـبَهُ المزنُ وتنقيطَهْ
6 ـ ومدَّ الوردُ والآسُ لنا فيه فساطيطَهْ
7 ـ وَوَالَى طيرُه تَرْجيـ ـعَه فيه وتمطيطَهْ
8 ـ مَحلٌّ لاَ وَنَتْ فيه مزاد المزن معطوطَهْ

التخريج:

- معجم البلدان ج 2 ص 534.

ـ 5 ـ

قال أبو بكر الخالدي(***) في دير مرّان(****): [البسيط]

(*) انظر الهامش بذيل الصفحة 189.

(**) دير بالقرب من دمشق على تلّ مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنة، وبناؤه بالجصّ وأكثر فراشه بالبلاط الملوّن، وهو دَير كبير وفيه رهبان كثيرة، وفي هيكله صور عجيبة دقيقة المعاني...» المصدر أعلاه نقلاً عن الخالدي في كتابه الضائع «الديارات».

(***) أبو بكر الخالدي (توفي 380 هـ) وأخوه أبو عثمان (توفي 390 هـ) هما الخالديان جمعتهما أخوّة الأدب فاشتركا في قول الشعر والتصنيف (لهما كتاب «الأشباه والنظائر» أو حماسة الخالديين، وكتاب «التحف والهدايا» و «المختار من شعر بشار»...).

(****) انظر ذيل القصيدة السابقة.

رفع المسهم

1 ـ محاسن الدير تسبيحي ومسباحي وخمره في الدّجى صبحي ومصباحي

2 ـ أقمت فيه إلى أن صار هيكلُه بيتي ومفتاحُه للحسن مفتاحي

3 ـ منادماً في قلاليه رَهَابِنةً راحت خلائقهم أصفى من الراح

4 ـ قد عدّلوا ثقل أديانٍ ومعرفةٍ فيهم بخفّة أبدانٍ وأرواح

5 ـ ووشّحوا غُرر الآداب فلسفة وحكمة بعلومٍ ذات إيضاح

6 ـ في طب بقراط لحنُ الموصلّي وفي نحو المبرِّد أشعار الطِّرِمَّاح

7 ـ ومنشدٌ حين يبديه المزاج لنا ألمعُ برقٍ سرى أم ضوء مصباح

8 ـ وكم حنَنْت إلى حاناته وغدا شوقي يكاثر أصواتاً بأقداح

9 ـ حتى تخمّر خمّاري بمعرفتي وحَيَّرَتْ مُلَحي في السُّكر ملاَّحي

10 ـ يا دير مرّانَ لا تعدم ضحًى ودجًى سجال غيثٍ ملثٍّ الودقِ سحّام

11 ـ إن تُفْنِ كأسك أكياسي فإنّ بها يفُلّ جيشَ همومي جيشُ أفراحي

12 ـ وإن أُقِم سوق أطرابي فلا عجبٌ هذا بذاك إذا ما قام نوّاحي

التخريج:

ـ يتيمة الدّهر، ج 2 ص 220 ـ 221.

ـ 6 ـ

[الكامل]

وقال أبو بكر الخالدي(*) في دير قنّا(**):

1 ـ فلأشكرنَّ لدير قنّا ليلة أشْرقْتُ ظُلْمَتَها ببَدْرِ مشرق

2 ـ بِتْنَا نُوَفِّي اللهوَ فيها حَقَّه بالراحِ والوتر الفصيحِ المنطق

(*) انظر ذيل القصيدة السابقة.

(**) انظر ذيل القصيدة 172.

رفع المسهم

3 ـ والجوُّ يسحبُ من عليل هوائِهِ ثوباً يُرَشُّ بِطَلِّهِ المتَرَقْرِقِ

4 ـ حتى رأينا الليلَ قَوَّسَ ظهرُهُ هَرَماً، وأثَّرَ فيه شيبُ المَفْرِقِ

5 ـ وكأنَّ ضوءَ الفجر في باقي الدُجَى سيفٌ حلاهُ مع اللجين المُخْرَقِ

6 ـ يا طيبَها من ليلة لو لم تكن قَصُرَتْ فَرِيعَ تَجَمُّعٌ بِتَفَرُّقِ

التخريج:

ـ يتيمة الدّهر، ج 2 ص.

رفع المسهم

ـ IV ـ
ديارات مصر

ـ 1 ـ

قال الرقيق القيرواني(*) يذكر ديارات مصر:

[الطّويل]

1 ـ هَلِ الريحُ إن سارت مُشَرِّقةً تسري ... تُـؤَدِّي تحيَّـاتـي إلـى سَـاكِنـي مِصْـرِ
2 ـ فمـا خطـرتْ إلاّ بكيـتُ صبـابـةً ... وحمّلتُها ما ضاق عن حمله صدري
3 ـ لأنـي إذا هبَّـتْ قَبـولاً بنَشْـرهـم ... شمَمْتُ نسيمَ المسك في ذلك النشرِ
4 ـ وما أنْسَ من شيء خَلاَ العهد دونه ... فليس بخَـالٍ مـن ضميـري ولا فكـري
5 ـ ليـالٍ أَنِسْنـاهـا علـى غـرّة الصبـا ... فطـابـتْ لنـا إذ وافقـت غـرَّة الـدهـرِ
6 ـ لَعمري لئن كانت قصاراً أعدّها ... فلسـتُ بِمُعْتَـدٍّ سـواهـا مـن العمْـرِ
7 ـ أُخـادع دهـري أن يعـودَ بفـرصـة ... فَيَنْقَـدَّ روحُ الـوصْـلِ مـن راحـة الهجرِ
8 ـ وتـرجـعَ أيـامٌ خلـتْ بمعـاهـد ... مـن اللّهـو لا تَنْفـكُّ منّـي علـى ذكـرِ

(*) أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم من أعلام الأدب بأفريقية في أعقاب القرن الرابع والعقود الأولى من القرن الخامس في عهد الدولة الصنهاجية. عاصر مشاهير العصر ومن بينهم: إبراهيم الحصري صاحب «زهر الآداب» والنهشلي صاحب «الممتع في علم الشعر وعمله» والقابسي صاحب «الرسالة المفصّلة» والقزّاز وما وصلنا من كتبه في اللغة. شُهر الرقيق بكتابه في «تاريخ أفريقيا والمغرب» الضائع. من آثاره التي وصلتنا كاملة: «قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور» ـ توفي نحو 420/ 1029.

رفع المسهم

9 ـ فكم لِيَ بالأهرام أو دَيْرِ نَهْيَة[1] مصائد غزلان المكابدِ والقَفْرِ

10 ـ إلى الجيزة الدّنيا وما قد تضمّنتْ جزيرتُها ذاتُ المواخيرِ والجسرِ

11 ـ وبالمَقْسِ[2] فالبستانِ[3] للعَيْنِ منظرٌ أنيقٌ إلى شاطِي الخليج إلى القصرِ

12 ـ وفي سَرَدُوسٍ[4] مسْتَرادٌ وملعبٌ إلى دَيْرِ مرحَنَّا[5] إلى ساحلِ البحرِ

13 ـ وكَمْ بين بستان الأميرِ وقصرِهِ إلى البركة الزهراءِ من زهر نضرِ

14 ـ تراها كمرآةٍ بدتْ في رفَارفٍ من السّندُسِ المَوْشِيّ يُنْشرَ للتَّجْرِ

15 ـ وكم بتُّ في دَيْرِ القَصير[6] مُواصلاً نَهاري بلَيْلي لا أُفيقُ من السكْرِ

16 ـ تباكرني بالرّاح بِكْرٌ غريرةٌ إذا هَتَفَ الناقوسُ في غُرّة الفجرِ

17 ـ مسيحيّةٌ خُوطيَّة كلّما انثنتْ تشكَّتْ أذَى الزّنّارِ من دقّة الخِصْرِ

18 ـ وكم ليلة لي بالقرافة خِلتُها لما نلتُ من لذّاتها ليلةَ القدْرِ

19 ـ سقى الله صَوْبَ القَصرِ تلك مغانياً وإن غَنِيَتْ بالنّيل عَن سَبَلِ القَطْرِ

التخريج:

- أنموذج الزمان في شعراء القيروان: ص 61 ـ 63.
- المقفى الكبير (مختار محمد اليعلاوي) عشرة أبيات: 1 ـ 3، 9 ـ 14، 18/ ص 427 ـ 428.

---

(1) هو دَيْر نهيا بالجيزة قرب القاهرة وكان في عهد المقريزي خراباً: انظر معجم البلدان ج 2 ص 740، خطط المقريزي ج 4 ص 414.

(2) المَقْس: منتزه على النيل: انظر الخطط ج 2 ص 179.

(3) البستان: منتزه جهة القاهرة: الخطط ج 2 ص 180.

(4) سردوس: أحد فروع مصر مما حفره الفراعنة (البلدان ج 2 ص 210).

(5) دير مرحنا: من ديارات مصر الباقية حتى القرن السادس (انظر «بدائع البدائه» ص 227 ـ 229 حيث يذكر ابن طنافر الأزدي مرورَه بهذا الدّير). وهو غير دير مريحنا من ديارات العراق (انظر قصيدة عمرو الورّاق رقم 8 بهذا الجزء).

(6) دير القصير من ديارات مصر: انظر قصيدة ابن عاصم رقم 4 بهذا الجزء ص 29.

رفع المسهم

ـ 2 ـ

قال العبّاس بن البصريّ(*) يذكر دَيْرَ نَهْيَا(**) فيشعر يجْري مجْرى الهَزْل:

[المتقارب]

1 ـ أَتَنْشَطُ لِلشُّرْبِ يَا سَيِّدِي ... فَيَوْمُكَ هَذَا دَقِيقُ الدُّرُوزِ

2 ـ فَعِنْدِي لَكَ اليَوْمَ مَشْوِيَتَانِ ... سَرَقْتُهُمَا مِنْ دَجَاجِ العَجُوزِ

3 ـ وَخَمْسُونَ بَيْضَةَ مِثْلَ النجُومِ ... خَبَتْهُنَّ مِنِّيَ فِي جَوْفِ كُوزِ

4 ـ فَغَافَلْتُهَا وَتَنَاوَلْتُهُنَّ ... ولَمْ تَنْتَفِعْ بِالمَكَانِ الحَرِيزِ

5 ـ أَتَنْشَطُ عِنْدِي عَلَى نَبْقَتَيْنِ ... عَلَى لَوْزَتَيْنِ عَلَى قَطْرَمِيزِ

6 ـ وَنَقْصِدُ نَهْيَا وَدَيْراً لَهَا ... بِهِ مَطْرَحُ الوَرْدِ والمَرْنَجُوزِ (1)

7 ـ وَنَشْرَبُ فِيهَا بِرَطْلٍ وَجَامٍ ... وَكَبَّرَةٍ وإِنَّخَابٍ بِكُوزِ (2)

8 ـ فَأَمَّا الطيُورُ لِفَرْطِ السُّرُورِ ... فَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الغُرُوزِ

9 ـ فَهَذَا يَصِيحُ عَلَى الحَادِثَاتِ ... تَنَحَّيْ، وَهَذَا بِنَا لاَ تَجُوزِي

10 ـ وَخِشْفٌ أَتَانَا (3) رَخِيمُ الدَّلاَلِ ... نَشَأَ فِي النَّعِيمِ ولُبْسِ الخُزُوزِ

11 ـ يُحِبُّ النَّدَامَى وَأَشْعَارَهُمْ ... وَيَخْبَى وَدَائِعَهُمْ فِي الكُنُوزِ

12 ـ وَيَظْفَرُ مِنِّي بِشَيْخٍ مَلِيحٍ ... ظَرِيفٍ أَدِيبٍ ضَحُوكٍ طَنُوزِ

(*) ابن البصري من شعراء القرن الرابع، لا ذكر له فيما مر بنا من مصادر باستثناء كتاب اليتيمة (ج 1 ص 423 ـ 424) حيث يقتصر الثعالبي على تعريفه بصاحب الراقوبة ويذكر له 18 بيتاً، وكتاب الديارات (ص 269) حيث يصفه الشابشتي بأنه «كان من الخلعاء المجان» ويذكر أنه خدم أبا القاسم أو نوجور ثاني ملوك الدولة الإخشيدية (334 ـ 349).

(**) دير نهيا بالجيزة «من أحسن الديارات وأنزهها وأطيبها، عامر برهباته وسكانه وله في النيل منظر عجيب، لأن الماء يحيط به من جميع جهاته، فإذا انصرف الماء وزرع، أظهرت أراضيه غرائب النوار وأصناف الزهر. فهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المشهورة. وله خليج يجتمع إليه سائر الطيور، فهو أيضاً متصيد حسن»: الديارات ص 294.

رفع المسهم

13 ـ فَـزُرْنِـي تَجِـدْنِـي وَفِـيَّ المَقَـالِ وإلاّ أفِـىءْ فـاكْسَـعِ اليَـوْمَ طِيـزِي!

التخريـج:

- الديارات: ص 296 (1 ـ 13).
- مسالك الأبصار: ص 362 (1 ـ 2، 5 ـ 7، 10).

اختـلاف الروايـة:

1 ـ المسالك: «به مَطْرَحُ الوَرْدِ والمَرْمَحُوز».
2 ـ المسالك: «وطاس وكَأس وكُوب وكُوز».
3 ـ المسالك: «فَعِنْدِيَ خِشْفٌ...».

ضبـط النـص:

البيت الخامس: «القَطْرَمِيز»: نَبّه محقّق الديارات إلى أنّ الكلمة وردت في كتاب «نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري، وفعلاً نقف في الباب العشرين منه المتعلّق بالسّمّانين على الإشارة التالية/ ص 60: «وينبغي أنْ تكون بضائعهم (يعني السمّانين) مصونةً في البراني «والقطارميز» لئلا يصلَ إليهَا شيء من الذباب وهوامّ الأرض».

البيـت السـادس: المَـرنَجُـوز، ورد بصـورة مِـرزجـوش ومـرزنجـوش ومرزنكوش نبتٌ من الرياحين دقيقُ الورق بزهرٍ أبيضَ عطريّ، فارسي/ المعرب للجواليقي ص 309، والألفاظ الفارسية المعربة ص 144 (نقلاً عن كوركيس عواد محقق الديارات).

ـ 3 ـ

وقال ابن البَصْريّ(*) أيضاً في نفس الدَّيْر(**): [الكامل]

1 ـ يَـا مَـنْ إذَا سَكَـرَ النّـدِيـمُ بِكَـأسِـه غَـرِبَـتْ لَـوَاحِظُـهُ بِسُكْـرِ الفُيَّـقِ
2 ـ طَلَعَ الصّبَاحُ فَسَقِّنِي (1) تِلْكَ التي ظُلِمَـتْ فَشُبِّـهَ لَـوْنُهَـا بِـالـزَّنْبَـقِ

(*) ابن البصري: انظر التعليق ص 195.
(**) دير نهيا: انظر التعليق ص 195.

رفع المسهم

3 ـ والْـق الصَّبَـاحَ بنُـور وجْهِـكَ إنّـه ... لاَ يَلْتَقِـي الفَـرْحَـانُ حَتّـى يَلْتَقِـي

4 ـ قَلْبِـي الـذي لَـمْ يُبْـقِ فيه هَـوَاكُـمُ ... إلاَّ بَقِيّـةَ (2) نَـارِ شَـوْقٍ قَـدْ بَقِـي

5 ـ أَوَ مَا تَرَى وَجْهَ الرَّبيع وقَدْ زَهَتْ ... أنْـوَارُهُ بِنَهَـارِهِ المُتَـأَلِّـقِ

6 ـ وتَجَـاوَبَـتْ أَطْيَـارُهُ وتَبَسّمَـتْ ... أشْجَـارُهُ عـنْ ثَغْـرِ زَهْـرٍ (3) مُـونِـقِ

7 ـ لَـمْ يَغْـذُهَـا طَـلُّ الـرَّذَاذِ بِبَـرْدِهِ ... حَتّـى تَفَتّـحَ كُـلُّ جَفْـنٍ مُطْبَـقِ (4)

8 ـ وَالبَـدْرُ فِـي وَسَـطِ السّمَـاءِ كَـأنّـهُ ... وَجْـهٌ مَلِيـحٌ فِـي قِنَـاعٍ أزْرَق

9 ـ يَـا للـدّيَـارَاتِ المِـلاَحِ ومَـا بِهَـا ... مِـنْ طِيـبِ يَـوْمٍ مَـرّ لِـي بِتَشَـوُّقِ

10 ـ أيّـامَ كُنْـتُ وكَـانَ لِـي شُغْـلٌ بِهَـا ... وأسِيـرُ شَـوْقٍ صَبَـابَتِـي لَـمْ يُطْلَـقِ

11 ـ يَا دَيْرَ نَهْيَا، ما ذَكَرْتُكَ سَاعةً ... إلاَّ تـذَكَّـرْتُ الشّبَـابَ بِمَفْـرِقِـي

12 ـ والدّهْرُ غَضٌّ والزّمَانُ مُسَاعِدٌ ... وَمَقَـامُنَـا ومَبِيتُنَـا بِـالجَـوْسَـقِ

13 ـ يَـا دَيْـرَ نَهْيَـا إنْ ذَكَـرْتُ فَـإنّنِـي ... أسْعَى إلَيْكَ مَدَى (5) الخُيولِ السُّبَّقِ

14 ـ وإذَا سُئِلْت عَنِ الطّيور وصَيْدِها ... وجُنُـوسِهَـا فـاصْـدُقْ وإنْ لَـمْ تَصْـدُقِ

15 ـ فـالغُـرُّ فـالكَـرَوانُ فـالفَـارُورُ إذْ ... يشْجِيـكَ فِـي طَيَـرَانِـهِ المُتَحَـلِّـقِ

16 ـ أشْهِدْتَ حَرْبَ الطّيْرِ فِي غِيطَانِه ... لمّـا تَجَـوَّقَ مِنْـهُ كُـلُّ مُجَـوّقِ

17 ـ والـزُّمَّجُ الغَضْبَانُ فـي رَهْـطٍ لَـهُ ... يَنْحَـطُّ بَيْـنَ مُـرَعِّـدٍ وَمُبَـرِّقِ

18 ـ ورَأيْـتَ لِلْبَـازِيّ سَطْـوَةَ مُـوسِـرٍ ... ولِغَيْـرِهِ ذُلُّ الفَقِيـرِ المُمْلِـقِ

19 ـ كَمْ قَدْ صَبَوْتُ بِغِرَّتِي فِي شِرَّتِي ... وقَطَعْـتُ أوْقَـاتِي (6) بِـرَمْـيِ البُنْـدُقِ

20 ـ وخَلَعْتُ فِي طَلَبِ المُجُونِ حَبَائِلِي ... حَتّـى نُسِبْـتُ إلـى فِعَـالِ الأخْـرَقِ

21 ـ وَمُهَـاجِـرٍ ومُكَـابِـرٍ ومُنَـافِـرٍ (7) ... قَلِـقَ الفُـؤَادُ بِـه وإنْ لَـمْ يَقْلَـقِ

22 ـ لَـوْ عَـايَـنَ التّفَـاحُ حُمْـرَةَ خَـدِّهِ ... لَصَبَـا إلـى دِيبَـاجِ ذَاكَ الـرَّوْنَـقِ

23 ـ يَا حَامِلَ السّيْفِ الغَدَاةَ وطَرْفُه ... أمْضَـى مـن السّيْـفِ الحُسَـامِ المُطْلَـقِ

24 ـ ارْفُـقْ بِعَبْـدِكَ لاَ تُطِـلْ أشْجَـانَـهُ ... وارْفُـقْ بِـهِ يـا صَـاحِـبَ الثّغْـرِ النّقِـيّ

25 ـ لاَ تَقْطَعَـنَّ يـدُ الجَفَـاءِ حَبَـائِلِـي ... قَطْـعَ الغُـلاَمِ العُـودَ بِـالاسْتَبْـرِقِ

رفع المسهم

التخريج:

- الديارات للشابشتي ص 294 ـ 295 (1 ـ 24).
- معجم البلدان: ج 2 ص 704 ـ 705 (بسقوط البيت 7 وزيادة البيت 25).

اختلاف الرواية:

1 ـ معجم البلدان: «فأسْقِني» (1 ـ 24).
2 ـ معجم البلدان: «صَبَابَةَ».
3 ـ معجم البلدان: «ثَغْرِ دَهْرٍ» وهو تصحيف واضح.
4 ـ سقط هذا البيت من رواية البلدان.
5 ـ معجم البلدان: «عَلَى».
6 ـ معجم البلدان: «وقَطَعْتُ أيّامِي».
7 ـ معجم البلدان: «ومنافر ومكابر».

ـ 4 ـ

قال السرَّاج القَارىء[1] يذكُرُ كَنيسَةَ دِيرِين بتِنّيس[2]:

[الخفيف]

1 ـ وبِتِنِّيسَ فـي كَنِيسَـةِ دِيـرِيـ ـنَ، لِحَيْنِـي، أبْصَـرْتُ ظَبْيـاً أغَنّـا
2 ـ واقِفـاً يَلْثِـمُ الصَّلِيـبَ، وطَـوْراً بِـأنَـاجِيلِـهِ يُـرَجِّـعُ لَحْنَـا
3 ـ فَتَمَنَّيْـتُ أنْ أكُـونَ صَلِيبـاً يَـوْمَ قُـرْبَـانِـهِ، فَـأقْـرَعَ سِنَّـا
4 ـ وأخِـي لَـوْعَـةٍ لَقِيـتُ، فمَـا زَا لَ بِمَـاءِ الجُفُـونِ يُبْكِـي الجَفْنَـا
5 ـ يَشْتَكِـي وَجْـدَهُ إلَـيَّ، وأشْكُـو مَـا يُـلاَقِـي قَلْبِـي الكَئِيـبُ المُعَنَّـى

(1) من محدثي بغداد وفقهائها من المائة الخامسة وكان أديباً شاعراً كثير التطواف. من مصنفاته التي شهر بها: مصارع العشاق. توفي 500هـ.
(2) تنيس: جزيرة في بحر مصر قرب ضمياط (انظر معجم البلدان ج 1 ص 882 ـ 887).

رفع المسهم

6 ـ ثُـمَّ لَمّـا كَفَّـتْ دُمُـوعِ مَـآقِيـ ـــهِ ومَـلَّ المكَـانَ مِمّـا وَقَفْنَـا

7 ـ قَـالَ لِـي، والعُـذَّالُ قَـدْ يَئِسُـوا مِنْـ ـــهُ ومِنِّـي، وَحَـنَّ شَـوْقـاً وأَنَّـا

8 ـ قَـدْ أَفَـاقَ العُشَّـاقُ مِـنْ سَكْـرَةِ الحُـ ـــبِّ جمِيعـاً فَمَـا لَنَـا مَـا أَفَقْنَـا؟

9 ـ قُلْـتُ: جَـارَ الهَـوَى عَلَيْنَـا فَلَـوْ أَنّـ ـــا غَـدَاةَ الفِـرَاقِ مُتْنَـا اسْتَـرَحْنَـا

التخريـج:

ـ مصارع العشاق: ج ص 169.

رفع المسهم

- V -

ديارات صقلّية

قال ابن حمديس[1] (447 ـ 527) يتشوق إلى وطنه صقلية ويذكر بعض أدّيرتها:

[المتقارب]

1 ـ قَضَتْ في الصِّبَا النفسُ أوطارَهَا ... وأبلغهـا الشيـبُ إنـذارهـا

2 ـ نَعَـمْ وأُجِيلَـتْ قِـدَاحُ الهَـوَى ... عليهـا فَقَسّمْـنَ أعْشَـارهـا

3 ـ ومـا غَـرَسَ الـدهـرُ فـي تـربـةٍ ... غـراسـاً ولـم يَجْـنِ أثمـارَهَـا

4 ـ فـأفنيـتُ فـي الحـرب آلاتهـا ... وأعـددت للسلـم أوزارهـا

5 ـ كميتـاً لَهَـا مَـرَحٌ بـالفتـى ... إذا حـثّ بـاللهـو أدوارهـا

6 ـ تنـاولهـا الكـوبُ مـن دنّهـا ... فتحسبـه كـانَ مضمـارهـا

7 ـ وسـاقيـةٍ زرَّرتْ كفُّهـا ... علـى عُنُـقِ الظبـي أزرارهـا

8 ـ تـديـر بيـاقـوتـةٍ دُرّةً ... فتغمـسُ فـي مـائهـا نـارهـا

9 ـ وفتيـانِ صـدقٍ كَـزُهْـرِ النجـوم ... كـرام النّحـائـزِ أحـرارهـا

10 ـ يـديـرونَ راحـاً تفيـض الكـؤوسُ ... علـى ظُـلَـمِ الليـلِ أنـوارهـا

11 ـ كـأنّ لهـا مـن نسيـج الحَبَـاب ... شبـاكـاً تُعَقّـلُ أطيـارهـا

---

(1) انظر الفصول التي خصّصناها لثلة من شعراء الغرب الإسلامي في القرنين الخامس والسادس ومنهم ابن حمديس بـ :

«Dictionnaire Universel des litteratures, PUF. Paris. 1994.

رفع المسهم

12 ـ وراهبةٍ أغلقتْ دَيْرَها ... فكنّا مع الليل زُوّارها

13 ـ هدانا إليها شذا قهوةٍ ... تذيعُ لأنفك أسرارها

14 ـ فما فاز بالمسك إلاّ فتًى ... تَيَمّمَ دارِينَ أو دارها

15 ـ كأنّ نوافجَهُ عندها ... دنانٌ مُضَمَّنَةٌ قارها

16 ـ طرحتُ بميزانها درهمي ... فأجْرَتْ من الدنّ دينارها

17 ـ خطبنا بناتٍ لها أربعاً ... ليفترع اللهوُ أبكارها

18 ـ من اللائي أعصارُ زُهْر النجوم ... تكادُ تُطاولُ أعمارها

19 ـ تريك عرائسُها أيدياً ... طوالاً تصافحُ أخْصَارها

20 ـ تفرّسَ في شَمِّهِ طيبَها ... مجيدُ الفراسة فاختارها

21 ـ فتًى دارَسَ الخمرَ حتى درى ... عصيرَ الخمور وأعصارها

22 ـ يَعُدّ لما شئتَ من قهوةٍ ... سنيها ويعرفُ خَمّارها

23 ـ وعُذْنا إلى هالةٍ أطْلَعَتْ ... على قُضُبِ البان أقمارَها

24 ـ يرى مَلِكُ اللهو فيها الهمومَ ... تثورُ فيقتلُ ثوّارَهَا

25 ـ وقد سكّنَتْ حركاتِ الأسى ... قيانٌ تُحَرّكُ أوتارها

26 ـ فهذي تعانِقُ لي عودها ... وتلك تقبّلُ مزمارها

27 ـ وراقصةٍ لَقَطَتْ رِجْلُها ... حسابَ يدٍ نَقَرَتْ طارَها

28 ـ وقضبٍ من الشمع مُصْفَرّةٍ ... تريك من النار نُوّارها

29 ـ كأنّ لها عمداً صُفّفَتْ ... وقد وزن العدلُ أقطارها

30 ـ تقلّ الدياجي على هامها ... وتهتك بالنور أستارها

31 ـ كأنّا نُسلّطُ آجالها ... عليها فتمحقُ أعمارها

32 ـ ذكرتُ صِقِلّيّةً والأسى ... يُهَيّج للنفس تذكارها

33 ـ ومنزلةً للتّصابي خَلَتْ ... وكان بنو الظرف عُمّارها

34 ـ فإن كنتُ أُخرجت من جنّةٍ ... فإني أُحدّث أخبارها

رفع المسهم

35 ـ ولــولا مُلــوحــةُ مــاءِ البكــا حَسِبْــتُ دمــوعــيَ أنهــارهــا
36 ـ ضحكتُ ابنَ عشرين من صبوةٍ بكيــت ابــنَ ستيــن أوزارهــا
37 ـ فــلا تعظمــنّ لــديــك الــذنــوب فمــا زالَ ربّــك غفّــارهــا

الديوان/ ط. إحسان عباس
(القصيدة رقم 110)

رفع المسهم

ـ VI ـ
ديارات الأندلس

ـ 1 ـ

قال ابن الحداد الواد آشيّ[1] في دَيْرَانيّة:

[مجزوء الوافر]

1 ـ عَسَـاكِ بحَـقّ عِيسَـاكِ مُـريحَـةَ قلْبِـيَ الشّـاكِـي
2 ـ فَـإنّ الحُسْـنَ قَـدْ ولاّ كِ إحْيَـائِـي وإهْـلاَكِـي
3 ـ وأوْلَعَنِـي بصُلْبَـانٍ ورُهْبَـانٍ ونُسّـاكِ
4 ـ ولَـمْ آتِ الكنَـائِـسَ عـنْ هَـوًى فيهِـنَّ لَـوْلاَكِ
5 ـ وَهَـا أنَـا منـكِ فـي بَلْـوَى ولاَ فَـرَجٌ لِبَلْـوَاكِ
6 ـ ولاَ أسْطِيـعُ سُلْـوَانـاً فَقَـدْ أوْثَقْـتِ أسْـرَاكِـي
7 ـ فَكَـمْ أبْكِـي عَلَيْـكِ دَمـاً ولا تَـرْثِيـنَ لِلْبَـاكِـي
8 ـ فَهَـلْ تَـدْرِيـنَ مَـا تَقْضِـي عَلَـى عَيْنَـيَّ عَيْنَـاكِ
9 ـ ومـا يُـذْكِيـهِ مِـنْ نَـارٍ بِقَلْبِـي نُـورُكِ الـذَّاكِـي؟
10 ـ حجبْـتِ سنَـاكِ عـن بَصَـرِي وفَـوْقَ الشّمْـسِ سِيمَـاكِ

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد من ظراف الشعراء بالأندلس في القرن الخامس وكان من المنقطعين لبني صمادح وبني هود، (انظر مجموعة طيبة من أخباره وشعره بكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة/ القسم الأول/ المجلد الثاني ص 201 ـ 235).

رفع المسهم

11 ـ وَفي الغُصْنِ الرَّطِيبِ وفي الـ ـنَّقَا المُرْتَجِّ عِطْفَاكِ
12 ـ وَعِنْدَ الرَّوْضِ خَدّاكِ ومِنْ رَيّاهُ رَيّاكِ
13 ـ نُوَيْرَةُ إنْ قَلَيْتِ فَإنَّ نِي أهْوَاكِ أهْوَاكِ
14 ـ وَعَيْنَاكِ المُنَبِّئَتَا كِ أنِّي بَعْضُ قَتْلاكِ

التخريج:

ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة/ طبعة القاهرة: القسم الأول، المجلد الثاني ص 215 ـ 216.

ـ مسالك الأبصار (القسم المطبوع): ص 386.

ـ 2 ـ

وقال ابن الحدّاد أيضاً: [السريع]

1 ـ قَلْبِيَ في ذَاتِ الأُثَيْلاَتِ رَهِينُ لَوْعَاتٍ وَرَوْعَاتِ
2 ـ فَوَجِّهَا نَحْوَهُمُ إنَّهُمْ وَإنْ بَغَوْا قِبْلَةُ بُغْيَاتِي
3 ـ وَعَرِّسَا مِنْ عَقِدَاتِ اللِّوَى بِالهَضَبَاتِ الزَّهَرِيّاتِ
4 ـ وَعَرِّجَا يَا فَتَيَيْ عَامِرٍ بِالفَتَيَاتِ العِيسَوِيّاتِ
5 ـ فَإنَّ لِي بِالرُّومِ رُومِيَّةً تَكْنِسُ مَا بَيْنَ الكَنِيسَاتِ
6 ـ أَهِيمُ فِيهَا وَالهَوَى ضَلَّةٌ بَيْنَ صَوَامِعٍ وَبِيَعَاتِ
7 ـ وَفِي ظِبَاءِ البَدْوِ مَنْ يَزْدَرِي بِالظَّبْيَاتِ الحَضَرِيّاتِ
8 ـ أفْصِحُ وَخْدِي يَوْمَ فِصْحٍ لَهُمْ بَيْنَ الأَرَيْطَى والدُّوَيْحَاتِ
9 ـ وَقَدْ أتَوْا منْهُ إلى مَوْعِدٍ وَاجْتَمَعُوا فِيهِ لِمِيقَاتِ
10 ـ بِمَوْقِفٍ بَيْنَ يَدَيْ أُسْقُفٍ مُمْسِكِ مِصْبَاحٍ وَمِنْسَاةِ
11 ـ وكُلُّ قَسٍّ مُظْهِرٍ للتُّقَى بِآيِ إنْصَاتٍ وَإخْبَاتِ
12 ـ وَعَيْنُهُ تَسْرَحُ فِي عَيْنِهِم كَالذِّئْبِ يَبْغِي فَرْسَ نَعْجَاتِ
13 ـ وَأيُّ مَرْءٍ سَالِمٍ مِنْ هَوًى وَقَدْ رَأى تِلْكَ الظُّبَيَاتِ؟!

رفع المسهم

14 ـ فَمِـــنْ خُـــدُودٍ قَـمرِيَّـاتٍ عَلَـــى قُـــدُودٍ غُصُنِيّـــاتِ

15 ـ وَقَـدْ تَلَـوْا صُحْـفَ أنَـاجِيلِهِـمْ بحُسْـــنِ ألْحَـــانٍ وأصْـــوَاتِ

16 ـ يَـزِيـدُ فِـي نَفْـرِ يَعَـافِيـرِهِـمْ عَنِّـي وَفِـي ضَغْـطِ صَبَـابَـاتِـي

17 ـ والشّمْسُ شَمْسُ الحُسْنِ مِنْ بَيْنِهِمْ تَحْـتَ غَمَـامَـاتِ اللِّثَـامَـاتِ

18 ـ وَنَـاظِـرِي مُخْتَلِـسٌ لَمْحَهَـا وَلَمْحُهَـا يُضْـرِمُ لَـوْعَـاتِـي

19 ـ وفِـي الحَشَـا نَـارٌ نُـوَيْـرِيّـةٌ عُلَّقْتُهَـا مُنْـذُ سُنَيّـاتِـي

20 ـ لاَ تَنْطَفِـي وَقْتـاً وكَـمْ رُمْتُهَـا بَـلْ تَلْتَظِـي فِـي كُـلّ أوْقَـاتِـي

21 ـ فَحَـيٌّ عَنِّـي رَشَـأَ المُنْحَنَـى وإنْ أَبَـى رَجْـعَ تَحِيّـاتِـي

التخريـج:

ـ الذخيرة / المصدر المذكور أعلاه: ص 213 ـ 214.

رفع المسهم

شعر الدّيارات
أخبار

I ـ ديارات العراق.

II ـ ديارات الشام.

III ـ ديارات الأندلس.

رفع المسهم

ـ I ـ
ديارات العـراق

ـ 1 ـ
ديــر الحـريـق[1]

حكَى حمزةُ بن أبـي سلامة، قال: كان الثّرْوانِي[2] جاري بالكوفة وكان كثير الإلمام بالدّيرَة، فبَاكَرَنِي في يوم شعانين[3] وقال لي: اعزِمْ بنا اليوم على الشّرب في دَيْر الحريق، لأنه يـوم سيقصده فيه خلق. ولي به صديقٌ من رُهبانِه ظريفٌ، مليحُ القِلاَّيَةِ، جيّدُ الشّراب. فَهَلُمّ نُنَزّهْ أعْيُنَنَا فيمَا نَرَاه من الجواري والغلمان، ثم نعْدلُ إلى قِلاّيَةِ صديقِنَا فنشرب على سَطْحِهَا المُشْرِفِ على الرّياض، فخرجنا فرأينا من النّساء والوصائف والولْدَان في الحُلى والحُلَلِ ما لَمْ أرَ مثلَه قطّ. فلم يزلْ يعبثُ ويتعرّض، ويقَبّلُ وَيُعَانِقُ ـ وكان معروفاً بذلك فما أحدٌ يُنكِرُ عليه فعلَه ـ إلى بعد الظهر، ثم أتينا قِلاّيةَ صديقه الرّاهب، فلقيه بالإكرام والترحيب، فدخَلْنَا قِلاّيته. فما رأينا أنْظف من آلاتها، ولا أنضَرَ من بستانها. ثم قدّم لنا شيئاً من طعامه، فأصبنا منه. ثم صَعِدْنا سطحها، وجلسنا ننظر إلى منظر يَبْهَرُ حُسناً وجمالاً: من رياض وغُدران وطير يصفّر ونحن نشرب حتى ثملنا

(1) دير بالحيرة بناه النعمان بن المنذر (انظر مسالك الأبصار ص 315 ومعجم البلدان ج 2 ص 654).

(2) الثرواني: انظر شعره ضمن هذا المجموع ص: 35 ـ 45.

(3) الشعانين: من أعياد النصارى (انظر الديارات ص 64 التعليق رقم 14).

رفع المسهم

ونِمْنَا هناك. وغدونا إلى الكوفة. فقلت له: تترك هذا اليومَ مع حسنه، عاطلا من حُلَى شِعْرك؟ فقال: لا والله! ولقد عملت في لَيْلَتي هذه، هذه الأبيات. ثم أنشدني:

خرجنا في شعانين النصارى وشيّعنا صليبَ الجاثَليق[1]

مسالك الأبصار: ص 315ـ 316

ـ 2 ـ

دير حنّة الكبير[2]

حَكَى جحظةُ[3] قال: زرتُ إبراهيم بن المُدبّر[4]، وكان بالكوفة. فأكرمني وأنِسَ بِي. وأقمت عنده ثلاثة أشهر. فجرى يوماً ذكرُ ديْر حنّةَ، فقال ابن المدبّر: والله إنّي لأُحبّ أن أراه وأشرب فيه، فقد ذُكِرَ لِي حُسْنُه! فأين هو من الحِيرة؟ فدلّهُ إسْحاق بن الحُسين العلويّ عليه وقال له: في هذه الأيّام ينبغي أن يُقصَدَ، لأنها أيام ربيع ورياض معتّمةٍ بالزّهر والغدران، والباديةُ بقربه، فلن نعدَمَ أعرابيّا فصيحاً يطِير إلينا، ونحن فيه، فيُهدي إلينا بَيْضَ نَعام، ويَجْنِي لنَا الكَمْأةَ. فتقدّم ابن المدبّر إلى غلمانه بإعدادِ ما يُحْتَاجُ إليه. وخرج وخرجتُ حتّى وافيناه. فإذا هو حَسَنُ البناء، والرياضُ مُحدقةٌ، ونهرُ الحيرة الذي يقال له الغدير بقرب منه. فضُربتْ لنا خيمٌ عنده. وخرج إلينا رُهبانُه، وحملوا إلينا ممّا عندهم من التّحَف واللُّطف. فأكلنا وجلسنا نشرب. وغنيته بشعر أبي نواس المتقدم. فبينا نحن كذلك، إذ اجْتازَ بِنَا غلامٌ حسنٌ عَارِضُهُ كأنّه بدرٌ على غُصْن، معهُ مُصْحَفٌ من مصاحق النّصارى، كاملُ العقل، ساحرُ اللّحظ

(1) انظر بقية الأبيات ضمن مجموع الثرواني ص 43 من هذا الجزء.

(2) مر ذكره: انظر التعليق في ذيل الصفحة: 38.

(3) جحظة البرمكي (224 ـ 324هـ) شاعر مغن أخباري (انظر معجم الأدباء ج 2 ص 242 ـ 264) انظر ما جمعناه من شعره في الجزئَيْن 3 و 5.

(4) إبراهيم بن المدبر من الكتاب الوزراء للدولة العباسية (انظر ص 171، الـذيـل).

رفع المسهم

واللّفظ، فشرب ابن المدبر على وجهه رطلاً، وسقاه قدحاً، واستأذنه الغلام في النّهوض، وقال: معِي مصحَفٌ لا تتمّ لِلرّهبان صلاةٌ إلاّ بحضوره، وهذا وقتُ صلاتهم، وقد ضربوا الناقوسَ منذ ساعة. وأخذ عليه العهدَ في الرّجوع إليه وأمر له بمائة دينار. وعملت شعراً صنعتُ فيه صوتاً. فَما زال صوتُه طولَ مُقَامِه. وهو:

[السريع]

فـديـتُ مَـنْ مَـرَّ بنَـا مُسْـرِعـاً يَسْعَـى إلـى الـدَّيْـرِ بـأسفـارِه![1]

وأقمنا بمكاننا ثلاثةَ أيام، ثم عُدنا إلى الكُوفة وقدْ عملت في تلك الأيام وغَنّيْت فيه:

[الهزج]

وبـالحِيـرة لـي يَـوْمٌ ويَـوْمٌ بـالأُكَيْـرَاحِ
إذَا عَـزَّ بِنَـا المَـاءُ مَـزَجْنَـا الـرّاحَ بِـالـرّاحِ

التخريج:

- مسالك الأبصار ص 320 - 321.

- 3 -

ديـر حنـة[2]

أو

مع ابن شهيد بأرض التوابع والزوابع

[...] فضَرَب زُهير[3] الأدهمَ بالسّوط، فسار بنا في قَنَنِهِ، وسِرنا حتى انتهَيْنا إلى أصل جَبَلِ دَير حَنّة، فشقَّ سَمعِي قَرْعُ النّواقِيس، فصِحْتُ: مِنْ مَنازِلِ أبـي نواس، ورَبِّ الكعبةِ العَلياء! وسِرْنا نَجتابُ أدياراً وكنائسَ وحانات، حتى

(1) انظر بقية الأبيات وما حققناه من شعر جحظة ضمن هذا المجموع ص: 71.
(2) دير حنة: مرّ ذكره انظر ص 38.
(3) زهير بن نمير صاحب ابن شهيد من الجن في زيارته لأرض التوابع والزوابع.

رفع المسهم

انتهَينا إلى ديرٍ عظيمٍ تَعبَقُ روائِحُه، وتَصُوك نوافِحُه. فوقف زهير ببابه وصاح: سلامٌ على أهل دير حَنّة! فقلتُ لزهير: أوَهل صِرنا بذات الأُكَيراح؟ قال: نعم. وأقبَلتْ نحونا الرَّهابين، مُشدَّدةً بالزنانير، قد قَبَضتْ على العَكاكيز، بِيضَ الحواجِبِ واللّحى، إذا نظروا إلى المرء استحيا، مُكثِرين للتّسبيح، عليهم هَدْيُ المسيح. فقالوا: أهلاً بكَ يا زهير من زائر، وبصاحِبك أبي عامر! ما بُغْيَتُك؟ قال: حُسَينُ الدِّنان. قالوا: إنّه لفي شُرْب الخمرة، منذُ أيّام عشرة، وما نُرَاكُما منتَفِعَين به. فقال: وعلى ذلك. ونزلْنا وجَاؤوا بنا إلى بيتٍ قد اصطَفّت دِنانُه، وعكَفتْ غِزْلانُه، وفي فُرْجَتِه شيخٌ طويلُ الوجهِ والسَّبَلة، قد افترشَ أضغاثَ زَهْر، واتّكأ على زِقّ خَمْر، وبيده طَرْجَهارة، وحوالَيْه صبيّةٌ كأظْبٍ تَعْطُو إلى عَراره. فصاح به زهير: حَيّاك اللّهُ أبا الإحسان! فجاوبَ بجوابٍ لا يُعقَلُ لغَلَبَةِ الخمرِ عليه. فقال لي زهير: اقرَعْ أُذُنَ نشوته بإحْدى خَمْريّاتِك، فإنّه ربما تنبّه لبعض ذلك. فصِحْتُ أُنشِدُ من كلمةٍ لي طويلة:

[الطويل]

1 ـ ولـرُبَّ حـانٍ قـد أدَرتُ بـدَيـرِهِ ... خَمْـرَ الصِّبـا مُـزِجَـتْ بصَفْـوِ خُمـورِهِ

2 ـ في فِتْيةٍ جَعَلُوا الزِّقاقَ تِكاءَهُم، ... مُتصـاغِـريـنَ تخشُّعـاً لكبيـرِهِ

3 ـ والَـى علـيَّ بطَـرْفِـه وبكَفِّـهِ، ... فـأمـالَ مِـنْ رأسـي لِعَـبٌ كبيـرِهِ

4 ـ وتَرَنَّمَ النّاقُوسُ عند صَلاتِهِمْ، ... ففتَحْـتُ مـن عَينـي لِـرَجـعِ هَـدِيـرِهِ

5 ـ يُهْـدي إلينـا الـرَّاحَ كـلُّ مُعَصْفَـرٍ، ... كـالخِشْـفِ خَفَّـرَهُ التِمـاحُ خَفِيـرِهِ

فصاح من حَبائل نَشْوته: أأشْجَعِيّ؟ قلتُ: أنا ذاك! فاستدعى ماء قَراحاً، فشَرِب منه وغسَل وجهه، فأفاقَ واعتذر إليَّ من حاله. فأدركتْني مَهابتُه، وأخَذتُ في إجلاله لمكانه من العِلْم والشِّعر. فقال لي: أنشِدْ، أو حتى أُنشِدَك؟ فقلت: إنَّ ذلك لأشَدُّ لتأنيسي، على أنه ما بعدك لمُحسنٍ إحسانٌ. فأنشد[1]:

(1) الأبيات لأبي نواس: انظر الديوان.

رفع المسهم

[البسيط]

1 ـ يـا ديـرَ حَنّـةَ مـن ذاتِ الأكَيـراحِ، من يَصْحُ عنكَ فإنّي لَستُ بالصَّاحي
2 ـ يَعتـادُهُ كـلُّ مَخْفُـوفٍ مَفـارِقُـهُ مِـنَ الـدِّهـانِ، عَليـهِ سَحْـقُ أمسـاحِ
3 ـ لا يَـدلِفُـونَ إلـى مـاءٍ بـآنِيَـةٍ، إلاَّ اغتِـرافـاً مِـنَ الغُـدرانِ بـالـرَّاحِ

فكدتُ واللَّهِ أخرُجُ من جِلدي طَرَباً.

ابن شهيد

(رسالة التوابع والزوابع ص 104ـ 107)

ـ 4 ـ

ديـر مرمَـارِي[1]

ذكر الفضل[2]. . . ، أنه خرج ذات يوم مع المعتزّ للصّيد. قال: فانقطعنا عن الموكب أنا وهو ويونس بن بُغا[3]. فشكا المعتزّ العطشَ، فقلتُ له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ في هذا الدّيْر رَاهباً أعرفه له مودةٌ حسنةٌ. وفيه آلاتٌ جميلة. فهلْ لأمير المؤمنين أن نَعدلَ إليه؟ قال: أفْعَلُ فصرنا إلى الدَّيْراني، فرحّب بنا وتلقّانا أجْمَلَ لقَاءٍ، وجاءنا بماء بارد فشربنا. وعرض علينا النّزولَ عنده وقال: تَبْتردُون عندنا ونُحضرُكُمْ ما تيسّر في دَيْرِنا فتنالون منه؟ فاستظرفه المعتزّ وقال انْزِلْ بِنَا إليْهِ، فنزلنا، فسألني الدَّيْرانيّ عن المعتزّ ويونس بن بُغا، فقلتُ هما من أبناء الجُنْد. فقال: بل مُفْلِتَان من أزواج الحُور! فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك! قال: هو الآن من ديني واعتقادي! فضحك المعتزّ. ثم جاءنا بخبز وأشاطير وما يكون مثله في الدّيارات، فكان من أنظف طعام وأطيبه وأحسن آنية. فأكلنا وغسلنا أيدينا فقال لي المعتزّ: قلْ له بَيْنك وبَيْنه: منْ تحبّ أن يكونَ

(1) دير بسر من رأى (انظر الديارات ص 163 ومعجم البلدان ج 2 ص 700 والبدور المسفرة ص 20 ـ 22).

(2) هو الفضل بن العباس بن المأمون (انظر قصيدة له ص 145).

(3) هو بغا الصغير وكان أليف المعتز من الصبا وقتل سنة 254هـ).

رفع المسهم

معك من هذين ولا يفارقك؟ قال: فقلت له، فقال: كلاهما وتمراً[1] فضحك المعتزّ حتّى مَالَ على حائط الدّيْر من الضّحك. فقلت: للدّيراني: لا بدّ من أن تختَارَ، فقال: الاختيارُ في هذا دَمَارٌ! ما خلَق الله عقلاً يميّز بين هؤلاء، ثم لَحِقَنَا الموكبُ، فارتاع الدّيراني، فقال له المعتزّ: بحياتي، لا تنقطع عمّا كنّا فيه، فإنّي لِمَنْ ثَمّ مَولًى ولمَنْ هاهنا صدِيقٌ. فجلسنا ساعةً، وأمر له المعتزّ بخمسين ألف درهم، فقال: والله لا قبلتُهَا إلاّ على شرط. فقال: وما هو؟ قال: يكون أمير المؤمنين في دَعْوتي مع منْ أحبّ. قال: ذاك إليك. فاتفقنا ليوم جئْناه فيه على ما أحَبّ. فلم يُبْقِ غاية، وأقام بمن كان معه، وجاء بأولاد النصارى فخدمونا أحسَن خدمة. فسُرّ المعتزّ سروراً ما رأيته سُرَّ مثله. ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزلْ يطرقه إذا اجتاز به ويأكل عنده ويشرب مدة حياته[2].

التخريج:

- الديارات ص 164 ـ 165.

ـ 5 ـ

ديـر الرّصـافة[3]

«... قال أبو الفرج[4]: حدثني جعفر بن قُدامة، قال: حدثني أبو عبد الله بن حمدون، قال: كنت مع المتوكّل لما خرج إلى الشام، فركب يوماً

(1) من الأمثال السائرة (انظر الفاخر ص 149 وأمثال الميداني ج 2 ص 151).

(2) ورد هذا الخبر في الأغاني ج 9 ص 321 ـ 322 مع اختلاف جزئي في الرواية وفي المسالك ص 283 ـ 284 نقلاً عن الشابشتي ص 283 وفي البدور ص 20 ـ 21.

(3) ذكره ياقوت في معجمه (ج 2 ص 510) مع اختلاف في نص الخبر وإضافة البيت التالي في خاتمة القصيدة:

رُويـدك إن اليـوم يتبعـه غـدٌ ... وإن صـروف الـدّائـرات تـدورُ

(4) من كتابه الضائع: «الديارات».

رفع المسهم

من دِمشق يتنزه في رُصافة هشام[1]، يزور قصورَهُ وقصور وَلَده؛ ثم خرج، فدخل ديراً هناك قديماً، من بناء الرُّوم، بين أنهار ومزارع وأشجار، فبينا هو يدور فيه، إذ بصُر برقعة ملصقة، فأمر أن تُقْلَع، فَقُلِعَتْ، فإذا فيها:

[الطويل]

1 ـ أيا منزلاً بالدَّيْر أصبح خالياً ... تَلاعَبُ فيه شمألٌ ودَبورُ
2 ـ كأنكَ لم يسْكُنكَ بِيضُ أوانسٌ ... ولم يتبخْتَرْ في فِنائك حُورُ
3 ـ وأبناءُ أملاكٍ عباشِمُ سادةٌ ... صغيرهمُ عند الأنام كبيرُ
4 ـ إذا لبِسُوا أدراعَهم فعَنابسٌ ... وإن لبِسوا تيجانهم فبُدورُ
5 ـ على أنّهمْ يوم اللِّقاء ضراغِمٌ ... وأنّهمُ يومَ العطاء بُحُورُ
6 ـ وحولكَ راياتٌ لهم وعَساكرٌ ... وخيلٌ لها بعد الصهيلِ شَخيرُ
7 ـ ليالِي هشامٌ في الرُّصافة قاطِنٌ ... وفيك ابنهُ يا دَيْرُ وهو أميرُ
8 ـ إذِ العيش غَضٌّ والخِلافة لَذّةٌ ... وأنتَ طَرِيرٌ والزمان غَرِيرُ
9 ـ ورَوْضُك مُرْتاضٌ، ونُوْرُك نَيِّر ... وعيشُ بني مَرْوان فيك نَضيرُ
10 ـ بَلَى، فسقاك الغيثُ صَوْبَ غمامةٍ ... عليك لها بعد الرَّوَاح بُكُورُ
11 ـ تذكّرتُ قومي خالياً فبكَيْتهمْ ... بشجْو، ومثلي بالبكاء جديرُ
12 ـ وعزَّيتُ نفسِي وهي نفْسٌ إذا جَرَى ... لها ذكرُ قَوْمي أنَّةٌ وزَفِيرُ
13 ـ لَعلَّ زماناً جارَ يوماً عليهمُ ... له بالذي تَهوَى النفوس يدورُ
14 ـ فيفرحَ محزونٌ، وينعمَ بائِسٌ ... ويُطْلَقَ من ضِيق الوَثاق أسيرُ

فلما قرأها المتوكل ارتاع لها وتطيَّر، وقال: أعوذ بالله من سُوء أقداره ثم دعا بصاحب الدّير، فقال له: مَنْ كتب هذه الرّقعة؟ فأقسم أنه لا يدري.

قال: وأنا مُذْ نزل أمير المؤمنين هذا الموضع، لا أملِك من أمر هذا الدّير

(1) يقول ياقوت: «وأما هذا الدير فأنا رأيته، وهو من عجائب الدنيا حسناً وعمارة، وأظن أنَّ هشاماً بنى عنده مدينته وأنه قبلها، وفيه رهبان ومعابد، وهو في وسط البلد» البلدان، المصدر أعلاه.

رفع المسهم

شيئاً؛ يدخله الجند والشاكرية ويخرجون؛ وغاية قدرتي أني متوارٍ في قُلَّايتي. فهَمَّ بضرب عنقه، وإخراب الدير؛ فكلمه صحبه إلى أن سكَن غضبه؛ ثم بان بعد ذلك أن الذي كتب الأبيات رجل من بني رَوْح بن زِنباع الجذاميّ، وأمه من موالي هشام بن عبد الملك. . .».

معجم ما استعجم ج 2 ص 580 ـ 582

ـ 6 ـ

دير حنظلة بالجزيرة[1]

«. . . هو دير بالجزيرة، في أحسن موضع منها، وأكثره رياضٌ وزَهرٌ وشجرٌ؛ وهو موصوفٌ مألوفٌ، قالت فيه الشعراء؛ فممن قال فيه الشعر، وغَنَّى فيه، عبد الله بن محمد بن زُبَيْدة.

قال ابن أخي جناح: كنت مع عبد الله بن محمد الأمين وقد خرج إلى نواحي الجزيرة، وكانت له هناك ضِياع كثيرة، ونحن معه، فمررنا بدير حنظلة؛ وكأن ما حَوَاليه من الرياض حُلَلُ وَشْى، وهو في صحراء بعيدة من الفُرات، فنزل هناك، وأمر غلمانه، ففتحوا له الدَّيْر، فنزل وشرب، وكان حسن الضرب بالعُود، حسن الصوت طيبه، فأنشأ يقول:

1 ـ ألا يا دَيْرَ حنظلةَ المفدَّى، لقد أورثتني سقماً وكَدَّا

[2 ـ أَزُفُّ مِنَ الفُرات إليك دَنًّا، وأجعلُ حَوْلَهُ الوَرْدَ المنَدَّى][2]

---

(1) وهو غير دَيْر حنظلة بن عبد المسيح بالحيرة الذي يقول فيه بعض الشعراء:

1 ـ بساحة الحِيرَة دَيرُ حنظلةْ عليه أثْواب السرور مُسْبَلَةْ

2 ـ أحييْت فيه ليلَة مُقْتَبَلَةْ وكأسنا بين النَّدامَى مُعْمَلَةْ

3 ـ والراحُ فيها مثل نارٍ مُشْعَلَةْ وكُلّنا مُستنفِدٌ ما خُوِّلَةْ

انظر المصدر أعلاه ص 577 ـ 578

(2) الأبيات بين حاصرتين (2 ـ 3، 5) عن معجم ياقوت حيث ترد المقطعة كاملة مجرّدة عن =

رفع المسهم

[3 ـ وأَبدأُ بالصَّبوح أَمام صَحْبي، ومن يَنْشِطْ لها فهو المفدَّى]
4 ـ أَلا يا دَيرُ جادتْك الغوادي سَحاباً حُمِّلت بَرقاً وَرَعْدا
[5 ـ يَزيدُ بناءَك النامي نماءً، ويكْسُو الروضَ حسناً مستَجَدّاً]

قال: فأُقمنا به عشرة أيام نصطبح في كل يوم، وألقى عَلَيَّ وعلى من كان معي من المغَنِّين، لَحْناً صنعه في هذا الشعر، ما سمعت أملح منه، على كثرة صنعته في شعره.

وحنظلة الذي نُسب إليه هذا الدير: رجل من طَيِّىء، يعرف بابن أبي عَفْرَان، وهو من رهط أبي زُبيد الطائيّ، وكان من شعراءِ الجاهلية، ثم تنصر، وفارق بلاد قومه، ونزل الجزيرة مع النصارى، حتى فَقِهَ دينهم، وبلغ نهايته، وابْتاع ماله، وبنى هذا الدير، وترهب فيه حتى مات.

التخريج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 575 ـ 576.

ـ 7 ـ
دير حِزْقل[1]

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الأردستاني بقراءتي عليه بمكة في المسجد الحرام، بباب الندوة، في سنة ست وأربعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن الصديق بنسف قال: حدثنا أبو يعلى محمد بن مالك الرقي قال: حدثنا عبد الله بن عبد العزيز السامري قال:

مرَرْتُ بديرِ حِزَقْل أنا وصَديقٌ لي، فقال لي: هل لكَ أن تدخل فترى من فيه من ملاح المجانين؟ قلت: ذاك إليك. فدخلنا فإذا بشاب حسن الوجه،

= الخبر.

(1) لعلّه هو ذاته «دير حِزْقيال».

رفع المسهم

مُرَجَّلِ الشعر، مكحول العين، أزجّ الحواجب، كأنّ شعرَ أجفانِهِ قوَادم النّسورِ، وعليه طلاوَةٌ تَعلوها حلاوَةٌ، مشدودٌ بِسِلسِلَةٍ إلى جدارٍ، فلما بَصُرَ بنا قال: مرْحباً بالوَفْد، قرّبَ اللَّهُ ما نأى منكما، بأبي أنتُما. قلنا: وأنتَ، فأمتَعَ اللَّهُ الخاصّةَ والعامّةَ بقربك، وآنس جماعة ذوي المروءة بشخصك، وَجَعَلَنا وسائِرَ مَن يحِبّك فداءَك.

فقال: أحسنَ اللَّهُ عن جميلِ القولِ جزَاءكما، وتولّى عني مكافأتكما.

قلنا: ومَا تصنعُ في هذا المكان الذي أنتَ لغيره أهل؟ فقال:

اللَّـــهُ يعلـــمُ أنّنـــي كَمِـــدُ، لا أستطيـــعُ أبـــثُّ مـــا أجِـــد
نَفســـانِ لـــي: نفـــسٌ تضَمّنَهـــا بَلَـــدٌ، وأُخـــرَى حـــازَهـــا بَلَـــدُ
أمّـــا المُقيمـــةُ ليـــس ينفعُهـــا صَبـــرٌ، وليـــس بقـــربهـــا جلَـــدُ
وأظـــنّ غـــائبَتـــي كشـــاهِـــدَتـــي، بِمكـــانِهـــا تجِـــدُ الـــذي أجِـــدُ

ثمّ التفَتَ إلَينا فقالَ: أَحسنتُ؟ قلنا: نعم! ثم ولّينا، فقال: بأبي أنتُم ما أسرَعَ مَلَلَكم، بالله أَعيرُوني أفهامَكم وأذهانكم، قلنا: هات! فقال:

لمّا أناخوا، قُبَيْلَ الصُّبْحِ، عيسَهُمُ، وَرَحّلـوهـا، فسـارت بـالهـوى الإبـلُ
وَقَلّبتْ، من خِلالِ السِّجفِ، ناظرَها، تـرْنـو إلـيّ وَدَمـعُ العيـنِ مُنهَمِـلُ
فَـوَدّعَـتْ بِبَنـانٍ عَقـدُهـا عَنَـمٌ، نـادَيـتُ لا حَمَلَـتْ رِجـلاكَ يَـا جَمَـلُ
ويلي مِن البَينِ! ماذا حلّ بـي وبِها؟ يـا نـازِحَ الـدّارِ حـلّ البيـنُ وارْتحلـوا
يـا رَاحِـلَ العِيسِ عَـرّجْ كـيّ أُوَدّعَهـا؛ يا رَاحلَ العِيس في تَرْحالكَ الأجَلُ
إنّي على العَهدِ لم أنقض مودّتكم، فليتَ شعري، وطالَ العهدُ، ما فعلوا؟

فقلنا، ولم نعلم بحقيقة ما وصف، مجوناً منّا: ماتوا! فقال: أقسمت عليكم! ماتوا؟ فقلنا، لننظر ما يصنع: نعم! ماتوا. قال: إنّي والله ميّتٌ في أثرهم، ثم جذب نفسه في السلسلة جذبةً دلعَ منها لسانُه، وندرتْ لها عيناه،

رفع المسهم

وانبعثت شفتاه بالدماء، فتلبط ساعة، ثم مات. فلا أنسى ندامتنا على ما صنعنا.

التخريج:

- مصار العشاق ج 1 ص 21 ـ 22.

التعليق:

ورد هذا الخبر في رواية أكثر تفريعاً بـ «مروج الذهب» (طبعة بلا) ج 5 ص 9 ـ 10 وأثبتناه بالجزء الثاني من هذا العمل ص 271 ـ 273. فقارنْ هذا بذاك.

ـ 8 ـ
دَيْر حِزْقِيال[1]

قال أبو الفرج[2]: حدثني ابن قدامة، قال: قال شُريح الخزاعيّ: اجتزت بدير حِزْقيال، فبينا أنا أدور به، إذا بكتابة على أسطوانة، فقرأتها، فإذا هي:

[الخفيف]

رُبّ ليلٍ كأنه نَفَسُ العا ... شق طولاً قَطعتُه بانتحابِ
ونعيمٍ كوصْلِ منْ كنتُ أَهْوا ... ه تَبدَّلْتُهُ بِبُؤْس العِتابِ
نَسبُوني إلى الجنون ليُخفُوا ... ما بقلبي منْ صَبْوة واكتئابِ
ليتَ بِي ما ادَّعوْه من فَقْدِ عَقلِي ... فهو خيرٌ من طُول هذا العذابِ

وتحته مكتوب: «هَويتُ فمُنِعْت، وطُرِدْت وشُرِّدت؛ وفُرِّق بيني وبين

(1) دير حزقيال: لعلّه هو ذاته دير حِزْقل الذي ورد فيه خبر يتعلّق بأحد المجانين: انظر معجم ما استعجم ج 2 ص 574 ـ 575 والبلدان ج 2 ص 505 ومصارع العشاق ج 1 ص 21 ـ 22.

(2) أبو الفرج الأصبهاني، من كتابه الضائع «الديارات».

رفع المسهم

الوَطَن، وحُجبْتُ عن الإلْف والسَّكَن؛ وحُبِسْتُ في هذا الدّير عُدوانا، وصُفِّدْت في الحديد أزمانا»:

[الطويل]

وإنّـي علـى مَـا نـابنـي وأصَـابنـي ... لـذُو مِـرّة بـاقٍ علـى الحَـدَثَـانِ
فـإنْ تُعْقِـبِ الأيـامُ أظْفَـرْ ببُغيَتِـي ... وإنْ أبْـقَ مَـرْمِيًّـا بِـيَ الـرِّجْـوَانِ
فكَـمْ مَيّـتٍ هَمّـاً بغيـظٍ وحسـرةٍ ... صبـورٌ لمـا يـأتـي بـه المَلـوانِ

قال: فكتبت ما وجدت، وسألت عن صاحبه، فقالوا: رجل هَوِي ابنة عَمّ له، فحبسه عمه في هذا الدير، خوفاً أن يفتضح في ابنته، فتجمع أهله، فجاءوا، فأخرجوه، وزوجوه بها كَرْها.

التخريـج:

- معجم ما استعجم ج 2 ص 574 ـ 575.

ـ 9 ـ

دير القائم الأقصى[1]

قال أبو الفرج[2]:

«... وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعيّ، قال: أخبرني عمي عبد الله بن مالك، عن أبيه، قال: خرجنا مع الرشيد إلى الرَّقة، فممرنا **بالقائم الأقصى**، فاستحسن الرشيد الموضع، وكان ربيعاً، وكانت تلك المروج مملوءة بالشقائق،

(1) يقول أبو الفرج (مما نقله البكري من كتاب «الديارات» الضائع، في معجمه، المصدر أعلاه): «هو على شاطىء الفرات من الجانب الغربيّ، على طريق الرَّقّة، قال: وقد رأيته ورأيت القائم الأقصَى، وهو مَرْقَب من المراقب التي كانت بين الفُرس والروم، على أطراف الحدود، مثل عَقْرَقُوف من بغداد وما جرى مجراه؛ وعنده هذا الدير؛ وهو الآن خراب؛ دخلته وليس فيه أحد، ولا عليه سَقْف ولا باب».

(2) من كتابه الضائع «الديارات». مع الملاحظة أنّ نفس الخبر، في رواية مختلفة كثيراً عن هذه، يردُ في كتاب الأغاني (دار الكتب) ج 5 ص 418. وروايةُ البكرى عن ديارات أبـي الفرج في نظرنا أوفق.

رفع المسهم

وأصناف الزهر، فشرب على ذلك ثلاثة أيام. ودخلت الدير، فإذا فيه ديرانية حينَ نَهَدَ ثدياها، عليها مُسوح، ما رأيت قَطُّ أحسن منها وجهاً وقَدًّا واعتدالا؛ وكأن تلك المسوح عليها حُلِيّ، فدعوت بنبيذ، فشربْتُ على وجْهها أقداحاً، وقلت فيها:

[الهزج]

1 ـ بـــدَيْـــرِ القـــائِـــم الأقْصَـــى غَـــــزالٌ شـــــادنٌ أَحْـــــوَى
2 ـ بَـــرَى حُبِّـــي لـــه جِسْمِـــي ولا يَـــــذْري بمـــــا أَلْقَـــــى
3 ـ وأُخْفِـــي حُبَّـــه جُهْـــدِي ولا والله مـــــــا يَخْفَـــــــى

ثم دعوت العود، وغنّيت فيه صوتاً حسناً، ولم أزل أكرره وأشرب على وجهها حتى سَكِرت.

فلما كان الغدُ دخلت على الرشيد وأنا ميت سُكْراً فاستخبرني، فأخبرته بقصتي، فقال: طيبٌ وحياتي! ودعا بالشراب، فشرب سائر يومه، فلما كان العشِيّ قال: قُمْ حتى أتَنكّر وأدخلَ معك على صاحبتك، فأراها. فركب حماراً، وتلثم بردائه، فدخلنا، فرآها، وقال: مَليحة والله! فأمر فجيء بكأس، وأحضرت عودي، وغنّيته الصوتَ ثلاثَ مرات، وشرب ثلاثة أرطال وأمر لي بعشرة آلاف درهم؛ فقلت له: يا سيدي، فصاحبةُ القِصّة؟ فأمر لها بمثل ذلك؟ وأمَر ألاّ يؤخذ من مزارع ذلك الدير خراج، وأقطعهم إياه، وجعل عليه خراج عشرة دنانير في كل سنة، تؤدّى عنه ببغداد، وانصرفْنا.

معجم ما استعجم ج 2 ص 591 ـ 592

ـ 10 ـ

دَيْـر العـذارى[1]

بين الموصل وباجرمي، وهو دير قديم به نساء عذارى قد ترهّبن وأقمن به للعبادة. حكى أبو الفرج الأصفهاني أنّه بلغ بعض الملوك أن فيهنّ نساء ذوات

(1) انظر التعليق بذيل الصفحة 67.

رفع المسهم

جمال، فأمر بحملهن إليه ليختار منهن ما شاء، فبلغهن ذلك فقمن ليلتهن يصلّين ويستكفين شرّه. فطرق ذلك الملك طارق أبلغه من ليلته فأصبحن صياماً، فلذلك تصوم النصارى صوم العذارى إلى الآن.

وحكى الجاحظ أن فتياناً من ثعلبة أرادوا القطع على مال يمرّ بهم بقرب دير العذارى، فجاءهم من أخبرهم أن السلطان قد علم بهم وبعث الخيل في طلبهم، فاختفوا في دير العذارى إلى أن عرفوا أن الخيل رجعت من الطلب فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا هذا القسّ وتشدّوه وثيقاً، ثمّ يخلو كل واحد منكم بواحدة من هؤلاء الأبكار، فإذا طلع الفجر تفرّقتم في البلاد؟ ففعلوا ما أجمعوا عليه فوجدوا كلّهن ثيّبات فرع القسّ منهن قبلهم، فقال بعضهم:

1 ـ وَدَيْـرُ العَـذَارَى فَضُـوحٌ لَهُـنّ ... وَعِنْـدَ القُسُـوسِ حـديـثٌ عَجيـبْ
2 ـ خَلَـوْنَـا بِعِشْـرِيـنَ صُـوفِيّـةً ... ومَـسُّ الـرّوَاهِـبِ أمْـرٌ غَـرِيـبْ
3 ـ إذا هُـنّ يـزْهـرْنَ زَهْـرَ الظّـرَافِ ... وَبَـابُ المَـدِينَـةِ فَـجٌّ رَحِيـبْ
4 ـ وَقَـدْ بَـاتَ بِـالـدّيْـرِ لَيْـلَ التّمَـام ... فُحُـولٌ صِـلابٌ وَجَمْـعٌ مَهِيـبْ
5 ـ وَللقَسّ حزْنٌ يَهِيضُ القُلُوب ... وَوَجْـدٌ يَـدُلّ عَلَيْـهِ النّحِيـبْ
6 ـ وَقَـدْ كَـانَ عيـراً لِـذِي عَـانَـةٍ ... فَصُـبَّ عَلـى العيـرِ لَيْـثٌ هَبُـوبْ

التخريج:

ـ عجائب الآثار للقزويني ص 370 ص 371.
معجم البلدان ج 2 ص 523.

اختلاف الرواية: فيما ورد بمعجم البلدان:

البيت 2: «ونَيْك الرّواهب».
البيت 3: «يَزْهُزْنَ رَهْزَ الظّراف».
البيت 4: «أيورٌ صلابٌ».

رفع المسهم

ـ 11 ـ

ديـر الثعالب[1]

وخرجتُ أنا وأبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عيسى رحمه الله، ماضيَيْن إلى دير الثعالب، في يوم من سنة خمس وخمسين وثلاث مئة للنزهةِ ومُشاهدةِ اجتماع النصارى هناك، والشربِ على نهر يَزْدَجِرْد الذي يجري على باب هاذا الدير. فبينا نحن نطوفُ الديرَ، ومعنا جماعةٌ من أولاد الكتّاب النصارى وأحداثهم، وإذا بفتاة كأنّها الدينارُ المنقوشُ كما يُقال، تتمايلُ وتتثنّى كغُصْن ريحان في نسيمِ شمال. فضربت بيدها إلى يد أبـي الفتح وقالت: يا سيّدي، تعالى اقرأْ هاذا الشعر المكتوب على حائط بيت الشاهد. فمضيْنا معها، وبنا من السرورِ بها وبظَرفها وملاحةِ مَنْطِقها ما اللَّهُ به عالم. فلما دخلنا البيتَ كَشَفَتْ عن ذِراعٍ كالفضّةِ، وأومأت إلى الموضع، وإذا فيه مكتوبٌ.

[مجزوء الخفيف]

خـرَجـتْ يَـوْمَ عيـدِهـا ... فـي ثيـابِ الـرّواهـبِ
فَسَبَـتْ بـاخْتيـالهـا ... كـلَّ جَـاءٍ وذاهـبِ
لِشقـائـي رَأيتُهـا ... يـومَ دَيْـرِ الثَّعَـالـبِ
تَتَهـادَى بِنِسْـوَةٍ ... كَـاعِـبٌ فـي كَـواعِـبِ
هـيَ فِيهـم كـأنّهـا الـ ... ـبَـدْرُ بيْـن الكَـواكـبِ

فقلنا لها: أنتِ والله المقصودةُ بمعنى هذه الأبيات. ولم نشكَّ أنها كتبت الأبيات، ولم تفارقنا بقية يومنا.

وقلتُ فيها هذه الأبيات، وأنشدتها إيّاها ففرحتْ:

---

(1) دير الثعالب: انظر معجم البلدان ج 2 ص 502: يقول ياقوت: «هو دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقلّ في كورة نهر عيسى على طريق صَرْصَر، ورأيته أنا. . . .».

رفع المسهم

[السريع]

مـرّتْ بنـا فـي الـدَّيْـر خَمْصَـانـهْ ... سَـاحِـرةُ النَّـاظـرِ فَتّـانـهْ
أَبْـرَزَهـا الـرهْبَـانُ مـن خِـدْرِهـا ... تُعَظِّـمُ الـدَّيـرَ ورُهْبَـانَـه
مـرّتْ بنـا تَخْطِـرُ فـي مَشْيهـا ... كـأنّمـا قَـامتُهـا بَـانـهْ
هَبَّـتْ لهـا ريـحٌ فمـالـتْ بهـا ... كمَـا تَثنَّـى غُصـنُ ريْحَـانَـه
فَتَيَّمَـتْ قلبـي وهَـاجـتْ لـه ... أحـزانَـه قُـدْمـاً وأشجَـانـه

وحصل بينها وبين أبي الفتح عِشْرة بعد ذلك. ثم خرج إلى الشام وتوفي بها، ولا أعرف لها خبر بعد ذلك.

أبو الفرج الإصبهاني: أدب الغرباء ص 34 ـ 36

ـ 12 ـ

دَيْر أسْرَى الرّوم[1]

هي بيعة حسنة كبيرة، واسعة البناء، محكمة الصنعة، للنسطور خاصة وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها. والأصل في هذا الاسم أنّ أسرى من الروم قدم بهم على المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع فسميت بهم، وعملت البيعة هناك وبقي الاسم عليها. ولمدرك بن علي الشيباني[2] وكان يطرق هذه البيعة في الآحاد والأعياد للنظر إلى من فيها من المردان، والوجوه الحسان، من الشمامسة والرهبان، وخلق كثيرون يقصدون هذا الموضع لهذا الشأن. قال[3]:

[الطويل]

1 ـ وجوهٌ بدَيْر الروم قد سَلَبتْ عقْلي ... فأصْبَحْتُ في خَبْلٍ شَديد مَن الخَبْل

(1) دير أسرى الروم: لا أثر لذكره في «ديارات» الشابشتي. انظر معجم البلدان ومسالك الأبصار ص 272.
(2) مرّ ذكره ص 179 انظر كذلك مزدوجته التي أوردناها كاملة ص 179 ـ 184.
(3) الأبيات أوردها ياقوت في البلدان (انظر «دير أسرى الرّوم»).

رفع المسهم

2 ـ فكم مِنْ غزال قَدْ سَبَا القَلْبَ لحظُهُ ومـن ظَبْيَـة رَامـت بـألحـاظهـا قَتلـي
3 ـ وكـمْ قـدَّ مـن قَلْـبٍ بقَـدٍّ وارْبَكَـتْ عيـونٌ لمـا تَلْقَـى مـن الأعيـن النُّجـل
4 ـ بُـدُورٌ وأغصـانٌ غَنِينَـا بحُسْنِهـا عنِ البدرِ في الاشْراق والغُصْنِ في الشّكل
5 ـ فلَـمْ تَـر عَيْنـي مَنْظـراً قـطّ مثلَهـم ولـم تـرَ عيـنٌ مُـسْتَهَـاماً بِهِـمْ مِثْلِـي
6 ـ إذا رُمتُ أن أسْلُو أَبَـى الشوقُ والهوى كذاك الهَوى يَقْرِي المحبَّ ولاَ يُغْلِي

[. . .] وكان ببغداد في دار الروم غلام من أولادِ النصارى يقال له عمرو بن يوحنا وكان من أحسن الناس صورة. وأكملهم خُلُقاً. وكان مدرك من أفاضل أهل الأدب، والمتفننين في العلوم، والمطبوعين في الشعر. وكان له مجلسٌ يجلس فيه الأحداثُ لا غير. فإذا حضره صاحب لحية قال له مدرك: إنه يَقبُح بمثلك أن تختلطَ بالأحداث، فقمْ في حفظ الله فيقوم. وكان عمرو يحضر مجلسه فعشقه وهامَ به. قال جساس: وكنت أحضر مجلس مدرك واكتب عنه، فجاء يوماً إلى المجلس، فكتب مدرك رقعة وطرحها في حجر عمرو، فقرأها فإذا فيها:

[مجزوء الكامل]

1 ـ بمجـالِـس العِلْـم التـي بـكَ تـمَّ حُسـنُ جمـوعهـا
2 ـ ألاَّ رثَيْـتَ لمُقلَـةٍ غـرقَـتْ بمَـاءِ دُمُـوعهـا
3 ـ بَيْنَـي وَبيْنَـك حـرمـةٌ الله فـي تَضْيِيعِهـا

فقرأ الأبيات ووقف عليها من كان في المجلس ورووها، فاستحيا عمرو وانقطع عن الحضور. وغلب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتبعه حتى أعيا.

ونظم فيه هذه القصيدة المزدوجة [أوردناها ص 179].

التخريج:

- البدور المسفرة في نعت الأديرة ص 7 ـ 8.

رفع المسهم

ـ 13 ـ

دير هند الأقدام[1]

قال أبو الفرج[2]: حدثني جعفر بن قُدامة، عن محمد بن عبد الله الخُزَاعيّ، عن أبيه، قال: دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدها ليتنزَّه بها، ويرى آثار المُنْذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه. ثم خرج إلى دير هند الآخر، وهو الأكبر، وهو على طَفّ النّجف، فرأى في جانب حائطه كتابة، فأمر بسلّم، فأُحْضِر، وأمر بعض أصحابه أن يرقَى إليها، فإذا هي:

[السريع]

1 ـ إنّ بَنِي المنذِر حيث انقَضوا ... بحيثُ شادَ البِيعةَ الراهبُ

2 ـ تَنْفَحُ بالمِسْكِ ذفاريُّهم ... وعَنْبرٍ يقطُبُه القاطِبُ

3 ـ القَزُّ والكَتّان أثوابُهُمْ ... لم يَجُبِ الصّوفَ لهم جائِبْ

4 ـ والعِزُّ والملكُ لهمْ راتب ... وقهوةٌ ناجودها ساكبُ

5 ـ أضْحَوا وما يرْجوهُمُ طالبٌ ... خيراً ولا يَرْهَبُهُم راهِبُ

6 ـ وأصْبَحوا في طبقات الثَّرَى ... وكلّ جمع زائلٌ ذاهِب

7 ـ شرّ البَقايا من بَقِي مِنْهُمُ ... قُلٌّ وَذُلٌّ جَدُّه خائبُ

قال: فبكى يحيى لما قُرِىءَ هذا الشعر، وقال: هذه سبيلُ الدنيا، وانصرف عن وجهه ذلك.

التخريج:

معجم ما استعجم ج 2 ص 607 (ونقل عنه ياقوت: البلدان ج 2 ص 542).

---

(1) هند الكبرى بنت النعمان بن المنذر (انظر خبر «دير اللُّج»، ص 227).

(2) من كتابه الضائع: «الديارات».

رفع المسهم

ـ 14 ـ
ديـر اللُّـجّ[1]

قال **أبو الفَرَج**[2]: بناه أبو قابوسَ **النعمان بن المنذِر**[3] أيّامَ مُلكه، ولم يكن في ديارات الحِيرة أحسن منه بناء، ولا أنزه موضعاً؛ وفيه يقول الشاعر:

[الطويل]

سَقَـى اللّـهُ ديـر اللُّـجِّ غَيْثـاً فـإنـه ... علـى بعـده ديـر إلـيَّ حبيـبُ
قـريـبٌ إلـى قلْبـي، بعيـدٌ مَحلُّـه ... وكـم مـن بعيـد الـدار وهـو قـريـبُ
يُهَيِّـج ذِكـراه غـزال يَحُلُّـهُ ... أَغَـنُّ سَحُـورُ المُقْلَتيـنِ رَبيـبُ
إذا رَجَّـع الإنجيـلَ واهتـزّ مـائـداً ... تـذكّـر محـزون الفُـؤادِ غـريـبُ
وهـاج لقلبـي عنـد تـرجيـعِ صَـوْتِـهِ ... بـلابـلُ أسقـامٍ بـه ووجيـبُ

وكان النعمان يركبُ في كل أحدٍ إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصَّة من آل المنذر، عليهم حُلل الديباج المُذْهَبة، وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير المفصَّصَة بالجوهر، وبين أيديهم أعلام فوقها صُلْبان، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرِفة على النجف، فشرب النُّعمان وأصحابه فيه بقية يومه، وخلع ووهب، وحَمَل ووَصَل، وكان ذلك أحسن منظر وأجمله.

التخريـج:

ـ معجم ما استعجم ج 2 ص 595 ـ 596.

---

(1) دَيْر اللُّجّ: يبدو أنّ هذا الدّيْر لا يزال قائماً في العقود الوسطى من القرن الثاني (انظر قصيدةً لإسماعيل بن عمّار حيث يرد ذكره: ص 167 ـ 169 بهذا الجزء).

(2) من كتابه الضائع «الديارات».

(3) آخر ملوك الحيرة. مدحه النابغة الذبياني. انظر خبر «دير هند الكبرى» ص 226.

رفع المسهم

ـ 15 ـ

ديـر . . .

ذكر التميمي في كتاب «الامتزاج» عن أبـي زيد النحوي[1]، عن رجل من أصحاب الحديث قال: دخلتُ ديراً في بعض المنازلذكر لي أن فيه راهِباً حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرتُ إليه، فوجدته في حجرة وعليه زيّ المسلمين، فسألته عن سبب إسلامه، فحدَّثني أنه كان في هذا الدير جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الأموال، وأنها هويت غلاماً مسلماً. فكانت تبذل إليه الأموالَ والرغائب، والغلام يأبى عليها، فلما أعيتها الحيلةُ أعطت رجلاً مصوراً مائة دينار على أن يصور لها صورة الغلام كهيئته، ففعل ذلك، فما زالت تأتي كلّ يوم إلى تلك الصورة فتلثمُ ما تحبُّ منها ثم تجلس بإزائها تبكي، فإذا أمست قبّلتها، وانصرفت، فما زالت على ذلك مدة، فتوفي الغلام، فعلمت، فلحقها عليها ولهٌ حتى صارتْ به مثلاً، ثم رجعت إلى الصورة فلم تزل تلثمها وتقبلها، وبكتْ إلى أن أمست فباتت إلى جانبها، فلما أصبحنا وجدناها ميتة، ويدها ممدودة على الحائط وقد كتبت عليه:

يـامـوتُ دونـك روحـي بعـد سيّـدهـا ... خـذهـا إليـك فقـد أودت بمـا فيهـا.

أسلمـتُ روحـي للـرحمـن مُسلمـةً ... ومِـتُّ مـوت حبيـبٍ كـان يعصيهـا

لعلهـا فـي جنـانِ الخلـد يجمعُهـا ... يـومَ الحسـاب ويـوم البعـث بـاريهـا

مـات الحبيـب ومـاتـت بعـده كمـداً ... مَحَبّـةٌ لـم تـزل تُشْقـى محبِّيهـا

قال: فشاع حتى بلغ المسلمين فاحتملوها ودفنوها إلى جانبه، وأخذوا مالها، فبتُّ مغموما بما آل إليه أمرها، فرأيتها في المنام، فقلتُ: فلانة! ما فعل الله بك؟ فقالت:

أصبحـتُ فـي راحـةٍ ممـا جنتـه يَـدي ... وبـتُّ جـارةَ فـردٍ واحـدٍ صمـدِ

---

(1) أبو زيد الأنصاري أحد أعلام النحو بالبصرة، توفي 214هـ (انظر بعض أخباره بـ «نور القبس. . .» ص 104 ـ 108).

رفع المسهم

مَحـا الإلـه ذنـوبـي كلَّهـا وغـدا قلبـي خليـا مـن الأحـزانِ والكمـدِ
لمـا قـدمـتُ علـى الـرحمـن مُسلِمـةً وقلـتُ إنَّـك لـم تُـولَـدْ ولـم تَلِـدِ
أثـابنـي رحمـةً منـهُ وأسكننـي مـعَ مـن هَـويـتُ جِنـانـاً آخـرِ الأبـد

فعلمتُ أن الذي صارتْ إليه خيرٌ من الذي أنا فيه، فأسلمت وأسلم معي أهل الدير فكانت رحمها الله السبب:

ابـن أبـي حجلة التلمساني
(ديوان الصبابة، ص 306 ـ 307)

رفع المسهم

ـ II ـ
ديارات الشام

ـ 1 ـ
ديارات حِمْص وضواحيها

حدثني أبو بكر محمد بن عمر قال: أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل النّحوي، قال: حدّثني بعض بني حَمْدُون عن شيوخه قال:

كُنتُ مع المتوكّل لمّا شخَص إلى الشّام، فلمّا صرنا بحِمْص قال أُرِيدُ أن أطوف كنائس الرّهبان كلّها والموضع المعروف بالفراديس إذَا وصلنَا إليهَا فإنّي كُنتُ أسمعُ بطيب هذا الموضع. فقلت: الرأي مَا رآه أمير المؤمنين. ثم إنّا أُنْزِلْنا منزلاً بين كنائس عظيمة وآثار قديمة ترتاح النفُوسُ إليها، ويَشْتَهي منْ ينزلها ألاَّ يرتحلَ عنها. فلما استراحَ مِنْ نصبِ الرّكوب استدعاني وقال: هلْ لك في التطّواف؟ قلت: كما أمرَ أمير المؤمنين. فأخذَ بيدي، ولم يزلْ يستقرِئُ تلك الكنائس والدّيارات، ويُشاهدُ فيها مِنْ عجائب الصّور وفاخرِ الآلة، ويَرعى من أحْدَاثِ الرُّهبان وبناتِ القِسّيسين وجُوهاً كأنها أقمارٌ على غصون تَتَثَنَّى في تلك الأرْوِقة والصّحون. وكلّما مرّ بنا شيءٌ من ذلك يقول لي: تَرَى ويْحكَ ما نحن فيه؟ ما شاهدتُ مثلَ هذا قطّ!

ثم خلَونا براهب من قُوَّام الكنيسة، فلم يزل المتوكل يسألَه عن حال كلّ

رفع المسهم

جارية وغلام يمرّ به، واسمه ونَسَبه، وهو يمشِي، إذْ لَمَح كتابةً على حائط الكنيسة، فقَرُبْنا من ذلك فإذَا هو:

«حضَر الغَريبُ المَشرَّدُ الحَريبُ وهو يقُول: شُتِّتَ شَمْلِي بَعْدَ الأُلْفَة، وشَقِيَ جسْمِي بعْدَ الكُلْفَة، ومشيتُ من العراق إلى هذا الرّواقِ، وارتحَلْتُ عنه في ذي الحجّة من سنة إحدى ومائتين، وأنا أقول:

[الخفيف]

آلَ أمْـرِي إلـى أخَـسّ الأمـورِ ... وتبـدَّلْـتُ كُـرْبَـةً بسـرُورِ
واعتـرَتْنـي مِـنَ الـزّمـان خُطـوبٌ ... تَتَبـارى فـي هَتْكَـةِ المَستـورِ
نَفْـسُ صبـراً لِحَـادثـات اللّيـالـي ... كُـلُّ شـيء يَـذِلُّ للمَقْـدُورِ

فقال: ويْحك! ما أطرفَ هذا المسكين، وما أحرقَ هذا الأنين. ونحن في ذلك إذْ مرّتْ بنا جارِيةٌ ما رمقَتْ عَيْني لها شبيهاً، وعليها جُوبٌ وفي يدها دُخْنَةٌ تُدَخِّن بها. فقال لها المتوكّل: تعالي يا جارية. فأقبلتْ بحُسْنِ أدب وكمال. فقال للرّاهب: مَنْ هذه؟ فقال: ابنتي. فقال: وما اسمُها؟ قال: سَعَانين. قال المتوكّل: اسقِيني ماءً. فقالت له: يا سيّدي، ماؤنا ها هنا من مَاء الغُدْران، ولَست أسْتَنْظِفُ لَكَ آنيةَ الرّهبان، ولو كانتْ حياتي تَرْوِيكَ لجُدْتُ بها لك.

ثم أسرعت فجاءتْ بكُوز من فضَّةٍ فيه ماءٌ. فأَوْمَأ إليَّ أنْ أشربَه فشرِبْتُه. واشتدّ عَجَبُه بها وشهوتُه لها. فقال لها: يا سعانين! إنْ هَوِيتُكِ تُسْعِدِينِي. فَتنفّستْ وقالت: أمّا الآن فأنا عبْدَتُكَ وأمّا إذَا عرفتُ صِحّةَ حُبِّك، وتمكّنتُ من قَلبِكَ، فَما أخوفَنِي من حُدُوث الطّغيان عند تَمكُّن السّلطان. أما سَمِعْتَ قول الشاعر:

[الخفيف]

كُنـتَ لِـي فـي أوائـل الأمْـرِ عبْـداً ... ثـمّ لمّـا ملَكْـتَ صـرْتَ عـدُوًّا

رفع المسهم

أيــنَ ذاك السّــرُورُ عنــدَ التّــلاَقِــي صَـــارَ مِنِّـــي تجنُّبـــاً ونُبُـــوًّا

فطربَ المتوكّل وكاد يشقُّ قميصَه. ثم قال لها: فَهَبِي لي نفسَكِ اليومَ حتى نَشْرَبَ أنا وأنْتِ، فإنّي ضيفُكِ. قالت له: بالرّحب والسّعة.

ثم أصْعَدَتْ بنا إلى عِلّيَّةٍ مشرِفةٍ على تلك الكنائس كلّها، فرأينا منظراً حسناً. ثم مضتْ فجاءت بآدَامِ نِظَافٍ ورِقَاقٍ، وكان المتوكّلُ عافَهَا لِعِزّة الخلافَة، فاستأذنها في إحضار طعامٍ، فأذنتْ، فَجِيء بِخَرُوفٍ وسَنْبُوسج وأشياءَ قريبة المأخذ من طعام مثْله. فاستظرفَتْ مَا جِيءَ به، واسْتهْولَتِ الآلَة، ففطنتْ لأمْرِ المتوكل فقامت قائمَةً بين يديه تخدمهُ وتُكَفِّرُ له فمنعها.

ثم جاءنا أبوها بشراب من بيْت القربان، ذكر المتوكّل أنّه لم يرَ مثلَه قطّ فشرب وشربتُ معه، واستعفَيتُه من أجْل حُمّى كانت لحقتْني في تلك الليلة. فأعفاني. وسُرَّ بها وبظرفها، وحلاوة منطقها سروراً تاماً. فلما أخذ الشراب منها قالت. أغنّيك يا سيّدي من غنائنا على ضُعْفِ الصّنْعة؟ فكاد يَهيم، وقال: إنْ فعلتِ كَمُل والله ظرفُك، فقامت فجاءت بشيء يسمّونه القيقارة (كذا)، وضربَتْ وانْدفعتْ تغنّي:

[الكامل]

يَـا خَـاطبـاً منِّـي المَـودّةَ مـرْحبَـا سمْعـاً لأمـركَ لا عَـدِمتُـك خـاطِبَـا
أنـا عَبْـدَةٌ لِهَـواك فـاشْـرَبْ واسْقِنـي واعدِلْ بكأسك عن خليلك إنْ أبَـى
قـدْ، والـذي رَفـعَ السمـاءَ، ملكْتنِـي وتـركـتَ قَلْبِـي فـي هَـوَاكَ معـذّبَـا

فَنَعَرَ المتوكّل وقال لِي: ويلك! أميّتٌ أنتَ؟ فانتبهتُ، وعلمتُ أنني قدْ أخطَأتُ في ترك مساعدته. فأخذتُ رطلاً، فلم أزَلْ أشرَبُ حتى لَحِقْتُه. ومضى لنا يوم كان في الأيام فردا.

رفع المسهم

ثم أرْغبها المتوكّل فأسلمتْ، وتزوّجها. ولم تزل حظيّةً عنده إلى أن قُتل وهي في داره.

أدب الغرباء ص 64 ـ 68
البدور المسفرة ص 30 ـ 33 (مع إختلاف جزئي في الرواية)

ـ 2 ـ

دَيْر الخصيان[1]

... حكى أبو زيد الأسدي وكان خاصّا به[2] يجالسه ويناديمُه، لأدبه وكثرة روايته لأخبار العرب وآثارها، ومعرفته بأيّامها وأشعارها، قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس على دكّان مبلّط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر، في وسط بستان ملتفّة أشجاره، قد أينعت ثماره، وبإزاء كلّ شقّ من الدكّان روض قد أزهر بنبت الربيع ونوّاره، وعلى رأسه وصائف كلّ واحدة أحسن من صواحبها كأنّهن اللؤلؤ المنثور، في أيديهنّ أباريق بألوان الخمور، وطاسات البلور وقد أخذ منه الشراب، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، وكان سليمان مطرقا فرفع رأسه، وقال: أبا زيد: أفي مثل هذا اليوم تصاب حيّا؟، فقلت: يا سيدي، يا أمير المؤمنين أو قد قامت القيامة؟، قال: نعم، على أهل الهوى. ثم أطرق ورفع رأسه وقال: أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا؟ فقلت: قهوة حمراء في زجاجة بيضاء، تناولنيها مقدودةٌ هَيْفاءُ مصطمرّةٌ قَنْواء دَعْجاء، أشربها من كفّها وأمسح فمي بفمها، فأطرق سليمان مليّا ودموعه تصدُرُ، فلمّا رأى الوصائف ذلك منه تنحّين عنه، وقال: أبا زيد، حللت والله في يوم فيه انقضاءُ أجلك وتصرّمُ مدّتك، وفناءُ عمرك، والله لأضربنّ عنقك أو تخبرني بما أثار هذه الصفة من قلبك، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، كنت جالساً على باب أخيك سعيد بن عبد الملك، وإذا جارية قد

(1) دَيْر الخصيان: بين دمشق وبيت المقدس (انظر التخريج).
(2) يعني سليمان بن عبد الملك، وسيأتي ذكره.

رفع المسهم

خرجت إلى رحبة القصر عليها قميص سَكْبٌ، تبيّن منه بياض ثدييها، وتدوير سرّتها، ونقش تكتها، وفي رجلها نعلان قد أشرق بياض قدميها على حمرتها بفرد ذؤابة تضرب الحقو منها، وطرة قد زرفنت على جبينها، وصدغين كأنّهما نُونان على عارضيها، وحاجبين قد تقوّسا على محاجر عينين مملوءتين سحراً، وأنف كأنّه قصبة درّ، وهي تقول: عباد الله ما الدواء لما يُشتكَى، وما العلاج ممّا لا ينسى، طال الحجاب، وأبطأ الكتاب، فالعقل طائر، واللبّ غائر، والعين عبرا، والأرق دائم، والوجد موجود، والنفس والهة، والفؤاد مختلس، والقلب محتبس، رحم الله قوماً عاشوا تجلّدا، وماتوا كمدا، لو كان في الصبر حيلة، أو إلى العزاء وسيلة، فقلت: أيتها الجارية إنسيّة أنت أم جنّية؟، وسمائيّة أم أرضيّة؟ فقد أعجبني ذكاء عقلك، وأذهلني حسن منطقك، فسترت وجهها بكفّيها وقالت: اعذر أيّها المتكلّم، فما أوحش الوجد بلا مساعدة، والمقاساة لصدّ معاندة، ثم انصرفت، فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيباً إلا غصصت به، ولا رأيت حسناً إلّا سمج في عيني لحسنها، فقال سليمان: كاد الجهل يستفزّني، والصبابة تعاودني، والحلم يعزب عنّي، تلك الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

[المديد]

إنَّمَـــا الـــذَّلْفَـــاءُ يَـــاقُـــوتَـــةٌ أُخْـــرِجَـــتْ مِـــنْ كِيـــسِ دَهْقَـــانِ

شراؤها على أخي ألف ألف درهم، وهي عاشقة لفتى ابتاعها منه، والله لا مات من يموت إلّا بحسرتها، ولا فارق الدنيا إلّا بغصّتها، وفي الصبر سلوة وفي توقّع الموت بهتة، فاكتم أبا زيد المفاوضة، يا غلام ثَقِّل يده ببدْرَة، قال: فلمّا مات سعيد صارت إلى سليمان ولم يكن في عصرها أجمل منها، فملكت قلبه وغلبت عليه دون سائر نسائه وجواريه، فخرج يوما بالقرب من دير الرهبان فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهر ذات حدائق وبهجة، تحفّها أنواع الزهر النضر الغضّ، ما بين أصفر فاقع، وأبيض ناصع، وأحمر ساطع، فهي مثل الثياب الحضرميّة والبرود الأنجمية، تحمل منها الريح نسيم المسك الأذفر، ويتضوّع عرفها بريّا فتيت العنبر، وكان له مغنّ يأنس به، ويسكن إليه، ويكثر

رفع المسهم

الخلوة معه، ويستمع لحديثه وغنائه، يقال له سنان، وكان سنان هذا أحسن الناس وجهاً، وأظرفهم ظرفاً، فأمره فضرب فسطاطه في روضة خضراء مونقة الزهرات، ذات حدائق وبهجة، يحفّها أنواع الزهر النضر الغضّ بالقرب منه، وكانت الذلفاء، قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنتزه، فلم يزل سليمان يومه عند سنان في أكمل سرور وأتمّ حبور، إلى أن أتى الليل فانصرف سليمان إلى فسطاطه، وانصرف سنان إلى موضعه، فوجد جماعة قد أناخوا به، فسلّموا عليه، فردّ عليهم سلامَ جذلان بوصولهم، فرح بنزولهم، فأحضرهم الطعام فأكلوا، وقدّم الشراب فتناولوا منه، وقال: هل من حاجة؟، قالوا: ما جئناك إلاّ للقرى، فقال: بالمنزل الرحب حللتم، وبالجانب الخصب نزلتم، فقالوا: أمّا الطعام فقد أكلنا، وأمّا الشراب حضر. وبقي السماع، قال: أمّا السماع فلا سبيل إليه مع غيرة أمير المؤمنين ونهيه إيّاي عن الغناء، إلاّ ما كان في مجلسه، قالوا له: فلا حاجة لنا في الطعام والشراب عندك ما لم تسمعنا، فلمّا رآهم غير مغفلين عنه رفع عقيرته، وغنّى بهذه الأبيات:

[البسيط]

1 ـ مَحْجُوبة سمِعَتْ صَوْتِي فأرّقها ... من آخرِ اللَّيْلِ حتَّى مَلّها السَّهرُ

2 ـ لَم يحجب الصوْتَ أحرَاس وَلا غلقٌ ... فدمْعُها لطرُوق الصوْتِ يَنْحَدِرُ

3 ـ تُدني عَلى فخذَيها مِن معصفرة ... وَالحَليُ بادٍ عَلى لبّاتها حَضِرُ

4 ـ في ليلة البدرِ لاَ يَدْرِي مضاجِعهَا ... أوجهها عِنْدَهُ أمْ القَمَرُ؟

5 ـ لَوْ خُلِّيتْ لمَشَتْ نحوِي على قدم ... تكادُ من رِقَّةٍ بالمشيِ تَنْفَطِرُ

فلمَّا سمعت الذلفاء صوت سنان، خرجت إلى صحنِ الفسطاط لتسمع الصوت، وجعلت لا تسمع شيئاً من نفث حسن مع ما وافق ذلك من وقت الليلة المقمرة إلاّ رأت ذلك كلّه في نفسها ووقتها وهيئتها، فحرّك ذلك ساكناً كان في قلبها، فهملت عيناها بالدموع وعلا نحيبها، فانتبه سليمان فلم يجدها معه في الفسطاط، فخرج إلى صحنه فرآها على تلك الحال، فقال لها: ما هذا يا دلفاء، فقالت يا أمير المؤمنين:

رفع المسهم

[الطويل]

أَلاَ ربَّ صَـوْتٍ رَائـعٍ مِـنْ مشـوّه ... قبيـحِ المحيَّـا وَاضـعِ الأبِ وَالجَـد
يَـروعـك مِنْـهُ صَـوْتُـهُ وَلعلّـهُ ... إلَـى أمَـةٍ يُعـزى مَعـاً وَإلـى عَبْـدِ

قال سليمان: دعيني من هذا، فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامره، يا غلام، عليّ بسنان، فدعت الدلفاء خادماً لها وقالت: إن سبقت إلى سنان فحذّرته فلك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ، فسبق رسول سليمان فأحضره، فلمّا وقف بين يديه وسليمان يَرعد غيرة، قال سليمان: من أنت؟، قال: أنا سنان، فقال: [1]

[الرجز]

1 ـ ثكلـت سِنَـانـاً أمُّـه ... وخـالُـه يثكُلـه وعَمّـه
2 ـ كـان لَهـا ريـحـانـةً تشمّـهُ ... ذو سَفَـه حيـاتُـه تغُمّـه

فقال سنان:

[الرجز]

1 ـ استَبْقِنـي إلـى الصَّبـاح اعْتـذِرْ ... ، إنَّ لِسَـانِـي بـالشّـرابِ مُنْكَسِـرْ
2 ـ فـإنْ يكـنْ أذْنـبَ ذنبـاً أو عَثَـرْ ... فـالسيّـد المـولَـى أحـقُّ مـن غَفَـرْ،

ثم قال: يا سنان، ألم أنهك عن مثل هذا الفعل، فقال: يا أمير المؤمنين حملَنِي الثمل، وقوم طرقوني، وأنا عبد أمير المؤمنين، فإن رأى أن لا يضيّع حظّه منّي فليفعل، فقال: أمّا حظي منك فلا أضيّعه، ولكن لا تركت للنساء فيك حظّا، يا سنان أما علمت أنّ الرجل إذا تغنّى أصغَت له المرأة، وأنّ الفرس إذا صهل تودّقت له الحجر، وأنّ الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة، يا غلام ائتني بحجّام فجبّه، فعاش بعد ذلك سنة ومات، فسمّي ذلك الدير ديْر الخصيان، وبه يعرف إلى اليوم.

---

(1) وردتْ هذه الأبيات منثورة في صُلْب النصّ، فاستخرجناها منه. مع الإشارة إلى أن بِصدر الشطر الأول للبيت الأول نقصاً لم نوفّق إلى سدّه.

رفع المسهم

وكتب إلى عامله بالمدينة عثمان بن حبان أن أخْصِ من قبلك من المخنّثين المغنّين، فلقد بلغني أنّهم يفسدون النساء، ويدخلون عليهنّ في حجالهنّ، فخصى الدلّال[1]، وبرد الفؤاد، ونومة الضحى، فقال الدلّال: الآن صرنا نساء حقّا.

التخريـج:

- قطب السّرور ط تونس 1971 ص 171، 177.
- مصارع العشاق (مختصر من الخبر) ج 2 ص 78 ـ 80.
- معجمر البلدان ج 2 ص 507 وبه ذكر لدير الخصيان دون إيراد الخبر.

ـ 3 ـ

دَيْر مُرّان[2]

قال أبو الفرج الببغاء[3] تأخرتُ بدمشق عن سيف الدولة رحمه الله مكرهاً، وقد سار عنها في بعض وقائعه، وكان الخطر شديداً على من أراد اللّحاق به من أصحابه، حتى إن ذلك كان مؤدياً إلى النّهب وطول الاعتقال، فاضطررت إلى إعمال الحيلة في التخلص والسلامة، بخدمة من بها من رؤساء الدولة الإخشيدية، وكان سنّي في ذلك الوقت عشرين سنة، وكان انقطاعي منهم إلى أبـي بكر علي بن صالح الروذباري لتقدمه في الرياسة، ومكانه من الفضل والصناعة، فأحسن تقبّلي، وبالغ في الإحسان إليّ، فتوفّرتُ على قصد البقاع

(1) الدّلال: ينتمي إلى فئة المغنّين المخنّثين الظرفاء بالمدينة في عهد بني أمية: يقول أبو الفرج «لم يكن في المخنثين أحسنَ وجهاً ولا أنظف ثوباً ولا أظرف من الدلال» الأغاني: ج 4 ص 271.

(2) دير مـرّان بنواحي دمشق: أهمله الشابشتي في «الديارات» وأثبته البكري في «معجم ما استعجم» ج 2 ص 662، وهو غير «دير مديان» الوارد ذكره في قصيدة للحسين بن الضحاك (انظر هذا الجزء ص 88).

(3) أبو الفرج الببغاء من شعراء الشام، اتصل بسيف الدولة بحلب، توفي نحو 390 (انظر بعض أخباره في «اليتيمة» للثعالبـي ج 1 ص 293 ـ 327.

رفع المسهم

الحَسنة، والمتنزهات المُطْرفة، تسلّياً وتعللاً فلمّا كان في بعض الأيام عملت على قصد دَيْر مُرّان، وهذا الدّير مشهور الموقع في الجلالة وحسن المنظر، فاستصحبتُ بعض من كنت آنسُ به. وتقدّمت لحَمْل ما يصلحنا، وتوجّهنا نحوه، فلما نزلنا أخذنا في شأننا وقد كنتُ اخترت من رُهبانه لعشرتنا من توسّمت فيه رقّة الطبع وسجاحة الخُلق، حسبما جرى به الرَّسم في غشيان الأَعْمار وطروق الديرة، ومن التطرُّف بعشرة أهلها والأنسة بسكانها، ولم تزل الأقداح دائرة بين مطرب الغناء وزاهر المذاكرة إلى أن فضّ اللهوُ ختامَه، ولوَّحَ السكرُ لصحبي أعلامَه، وحانت منّي نظرة إلى بعض الرهبان فوجدته إلى خطابي متوثباً، ولنظري إليه مترقباً، فلما أخذَتْه عَيْني أكبَّ يُزعجني بخفيّ الغمز ووحْي الإيماء، فاستوحشْتُ لذلك، وأنكرته ونهضت عجلان، واستحضرته، فأخرج إليَّ رقعة مختومة، وقال لي: قد لزم فرضُ الأمانة فيما تضمنته هذه الرقعة، وسقط ذمام كاتبها في سترها بك عني، ففضضتها، فإذا فيها بأحسن خط وأملحه وأقرئه وأوضحه: بسم الله الرحمن الرحيم، لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة يا مولاي بين حزم يَحُثُّ على الانقباض عنك، وحُسنِ ظنّ يحضُّ على التسامح بنفيس الحظ منك، إلى أن استنزلَتني الرغبةُ فيك على حكم الثقة بك من غَيْر خِبْرة، ورفعتُ بيني وبينك سِجْفَ الحشمة، فأطعتُ بالانبساط أوامرَ الأنسة، وانتهزت في التوصّل إلى مودتك فائتَ الفرصة، والمستماحُ منك ــ جعلني الله فداك! ــ زَوْرةٌ أرتجعُ بها ما اغْتَصَبَتْنِيهِ الأيامُ من المسرّة مهنَّأةٌ بالانفراد إلاّ من غلامك الذي هو مادّة مسرتك:

[الطويل]

وَمَا ذَاكَ عَنْ خُلْقٍ يَضِيقُ بِطَارِقٍ ولَكِنْ لِأَخْذِي بِاحْتِيَاطٍ عَلَى حَالَي (1)

فإن صادف ما خَطَبْته منك ــ أيدك الله! ــ قبولاً، ولَدَيْك نفاقاً، فَمُنْيَةٌ غَفَل الدّهرُعنها، أو فارق مذْهَبَه فيما أهداه إليَّ منها، وإن جَرَى على رَسْمِه في

رفع المسهم

المُضَايقة فيما أوثرُه وأهْواهُ، وأترقّبه مِنْ قُربك وأتمناه، فذمامُ المروءةِ يلزمك ردَّ هذه الرّقعةِ وسَتْرَها، وتَناسيها واطّراحَ ذِكرِها. وإذا بأبياتٍ تَتْلو الخطابَ، وهي [من المنسرح]:

يَا عَامِرَ العُمْرِ بالفُتُوَّة والـ ـقَصْف وحَثِّ الكؤوس والطرب
هَلْ لكَ في صاحبٍ تُناسِبُ في الـ ـغربة أخْلاقَهِ وبالأدب
أَوْحَشَه الدَّهْر فاستراحَ إلى قُرْبك مُسْتَنْصِراً عَلَى النّوب
فإن تقبَّلتَ مَا أَتَاك به لَمْ تَشِنِ الظَّنَّ فيه بالكذب
وإن أَتَى الزُّهْدُ دون رَغْبَتنا فكنْ كمنْ لَمْ يَقُلْ ولَمْ يُجِب

قال أبو الفرج: فورد علي ما حيَّرني، واستردَّ ما كان الشرابُ حازَه من تَمْييزِي، وحَصَل لي في الجملة أنَّ أَغْلَبَ الأوصاف على صاحبها الكتابةُ خطًّا وترسّلاً ونظماً، فشاهدته بالفراسة من ألفاظه، وحمدتُ أخلاقَه قبل الاختبار من رُقْعته، وقلت للراهب: ويحَك! من هذا؟ وكيف السبيلُ إلى لقائه؟ فقال: أمّا ذِكرُ حاله فإليه إذا اجتمعنا، وأما السّبيلُ إلى لقائه فَمُتَسَهِّل إنْ شئتَ قلت: دُلَّني، قال: تُظْهرُ فتوراً، وتنصبُ عُذراً تفارقُ به أصحابَك منصرفاً، وإذا حَصَلْتَ بباب الدّيْر عدَلْتُ بك إلى بَاب خفيّ تدخلُ منه، فرددتُ الرقعةَ عليه، وقلت: ارفَعْها إليه ليتأكّدَ أنسه بي وسكونهُ إليّ، وعرِّفْه أنَّ التوفّرَ على إعمال الحيلة في المبادرة إلى حضرته على ما آثره من التفرُّدِ أولى من التشاغل بإصدار جوابٍ وقَطْعِ وقتٍ بمكاتبته، ومضى الراهبُ، وعدت إلى أصحابي بغير النشاط الذي نهضت به، فأنكروا ذلك، فاعتذرتُ إليهم بشيء عَرَضَ لي، واستدعيتُ ما أركبه، وتقدمتُ إلى من كان معي ممّن يخدمُ بالتوفّر على خدمتهم، وقد كنا عملنا على المبيت، فأجمعوا على تعجُّل السّكر والانصراف، وخرجتُ من باب الدّيْر ومعي صبيّ كنت آنسُ به وبخدمته، وتقدمتُ إلى الشاكري بردّ الدابة وسَتْر

رفع المسهم

خبري ومباكرتي، وتَلقَّاني الراهبُ، وعدَلَ بي إلى طريق في مضيق، وأدخلني إلى الدّير من باب غامض، وصار بي إلى باب قِلّايةٍ متميّزٍ عمّا يجاوره من الأبواب نظافة وحسناً، فقرعه بحركات مختلفة كالعلامة، فابتدرنا منه غلامٌ كأنَّ البدرَ رُكّب على أزراره مهفْهِفُ الكَشْح مخْطفُهُ، مُعتدلُ القوام أَهْيفُه، تخالُ الشمسَ برقعَتْ غُرّتَه، واللَّيْلَ ناسبَ أصداغَه وطُرّته، في غِلالَة تنمُّ على ما تستُره، وتَجفو مع رِقّتِها عما تُظهره، وعلى رأسه مَجْلسيَّةٌ مصَمّتَةٌ، فبهر عقلي، واستوقفَ نظري، ثم أجفلَ كالظبْي المذْعور، وتَلوتُه والراهب إلى صحن القِلّاية، فإذا أنا ببيت فضّيٍّ الحيطانِ، رُخامِيّ الأركانِ، يضمُّ طارقةَ خَيْش، مفروشَةً بحَصير مستعملٍ، فوثب إلينا منه فَتًى مُقْتَبَلُ الشّبيبةِ، حَسنُ الصورة، ظاهرُ النّبلِ والهَيْئة، مُتزَيٍّ من اللباس بِزيّ غُلامه، فلَقيني حافياً يعثرُ بسراويله، واعتنَقني، ثم قال: إنما استخدمتُ هذا الغلامَ في تلقّيك يا سيدي لأجعلَ ما لعلَّك استَحْسنْتَه مِنْ وجهه مصانعاً عمَّا تَرِدُ عليه مِنْ مُشَاهَدتي، فاستحسنتُ اختصارَه الطريق إلى بَسْطي، وارتجالَه النادرة على نفسه حرصاً في تأْنيسي، وأَفاض في شكري على المسارعة إلى أمره. وأنا أواصلُ في خلال سكناته المبالغةَ في الاعتداد به، ثم قال: يا سيدي أنتَ مكدودٌ بمن كان معك، والاستمتاعُ بمحادثتك لا يتمُّ إلا بالتوصّل إلى راحتك، وقد كان الأمر على ما ذكر، فاستلقيتُ يسيراً ثم نهضتُ، فَخُدِمْتُ في حالتَي النّوم واليقظة الخدمةَ التي ألفتُها في دُور أكابر الملوك وأجلّة الرؤساء. وأَحْضَرنا خادمٌ له لَمْ أَرَ أحسن منه وجهاً ولا سواداً طبقاً يضمُّ ما يُتّخذ للعشاء ممّا خفَّ ولطُفَ، فقال: الأكلُ منّي يا سيدي للحَاجَة، ومنكَ للمُمَالحة والمساعِدَة، فَنِلْنَا شيئاً، وأقبل الليلُ فطلع القمرُ فَفَتحتْ مناظرُ ذلك البيتِ إلى فَضاءٍ أدّى إلينا محاسنَ الغُوطة، وحَبَانَا بذخائر رِياضها من المنظر الجُناني، والنسيم العطري، وجاءنا الراهبُ من الأشربة بما وقع اتفاقُنا على المختار منه، ثم اقتعدنا غاربَ اللذة، وجرينا في

رفع المسهم

ميدان المفاوضة، فلم يزلْ يُنَاهِبُني نوادرَ الأخبار، ومُلَحَ الأشعار، ونخلطُ ذلك من المزح بأظرفه، ومن التودّد بألْطفه، إلى أن توَسَّطْنا الشّرابَ فالتفتَ إلى غلامه، وقال له: يا مُتْرَف، إن مولاكَ ما ادّخر عنّا السرورَ بحضوره، وما يجبُ أن ندّخرَ ممْكنا في مسرَّته، فامتقَع وجهُ الغلام حياءً وخفراً، فأقسَم عليه بحياته وأنا لا أعلم ما يريد، ومضى فعاد يحمل طنبوراً، وجلس فقال لي: يا سيدي تأذن لي في خدمتك؟ فهممتُ بتَقْبيل يده لِمَا تداخلني من عظم المسرة بذلك، فأصلح الغلام الطنبور وضرب وغنى [من المجتث]:

يَـــا مَـــالِكِـــي وَهْـــوَ مُلكِـــي ... وَسَـــالِبِـــي ثَـــوْبَ نُسْكِـــي
نَـــزِّهْ يَقِيـــنَ الهَـــوَى فيـ ... ـــك عَـــنْ تَعَـــرُّضِ شَـــكِّ
لـــولاك مـــا كنـــتُ أبكـــي ... إلـــى الصّبـــاح وأبكـــي

فنظر إلى الغلام وتبسَّم، فعلمتُ أنّ الشعر لَه، فكدتُ والله أطير طرباً وفرحاً بملاَحَة خُلُقه وَجَوْدةِ ضَرْبه وعذُوبة أَلْفاظه وتكامل حُسنه، فاستدعيتُ كيزاناً فأحضرنا الخادمُ عدّةَ قِطع من فَاخر البِلّور وجيّد الجام المُحْكَم، فشربت سروراً بوجهه، وشربَ بمثل ما شربتُ، ثم قال لي. أنا والله يا سيدي أحبُّ ترفيهَك وأنْ لا أقطعَك عمّا أنتَ متوفِّرٌ عليه، ولكنْ إذا عرفتَ الاسمَ والنسبَ والصناعةَ واللقَب فلا بد أن تَشِيَ ليلتَنا بشيء يكون لها طِرازاً ولذكرها مَعْلَماً، فجذبتُ الدواة وكتبت ارتجالاً وقد أخذ الشراب منّي [من المجتث]:

ولَيْلَـــــةٍ أوسعتْنِـــــي ... حُسْنـــــاً ولَهْـــــواً وأُنْسَـــــا
مَـــا زِلـــتُ أَلْثِـــمُ بَـــدْراً ... بهـــا وأشـــرَبُ شَمْسَـــا
إذْ أَطْلَـــعَ الـــدّيْـــر سَعْـــداً ... لَـــمْ يُبْـــقِ مـــذْ بَـــانَ نَحْسَـــا
فَصَـــارَ للـــرُّوح مِنّـــي ... رَوْحـــاً وللنَّفْـــس نَفْسَـــا

فَطَرِبَ على قَوْلي «أَلْثِمُ بَدْراً وأَشْرَبُ شَمْسَاً»، وجذَبَ غلامَه فقبّله،

رفع المسهم

وقال: ما جَهِلتُ ما يجبُ لك يا سيدي من التّوقير، وإنما اعتمدتُ تصديقَك فيما ذكرتَه، فبحياتي إلاّ فعلتَ مِثْلَ ذلك بغلامك، فاتّبعتُ آثاره خوفاً من احتشامه، وأخذ الأبيات وجعلَ يردّدها، ثم أخذ الدواة وكتب إجازة لها [من المجتث]:

ولَـــمْ أَكُـــنْ لِغَـــرِيمـــي والله أَبْـــــذلُ فِلْسَـــا

لَـــوِ ارْتَضَـــى لِـــيَ خَصْمِـــي بِـــدَيْـــرِ مُـــرّان حَبْسَـــا

فقلت: إذاً والله ما كان أحدٌ يؤدي حقاً ولا باطلاً، وداعبْتُه في هذا المعنى بما حضر، وعرفت في الجملة أنه مُسْتَتِر من دَيْن قد رَكِبَه، وقال لي: قد خرج لك أكثرُ الحديث، فإن عذرتَ، وإلا ذكرتُ لك الحالَ لتعرفها على صورتها، فتبينتُ ما يؤثره مِنْ كِتْمان أمره، فقلت له: يا سيدي، كلّ ما لا يتعرّفُ بك نكرةٌ. وقد أغنتْ المشاهدةُ عن الاعتذار، ونابتْ الخِبْرةُ عن الاستخبار، وجعل يشرَبُ وينخب عليَّ منْ غير إكراه ولا حثٍّ ولا استبطاء، إلى أن رأيتُ الشرابَ قد دبَّ فيه، وأكبّ على مجاذبة غلامه والفطنةُ تَثْنيه في الوقت بعد الوقت، فأظهرتُ السّكر وَحاولت النومَ، وجاء الغلام ببرذعة ففرشَها لي بإزاء برذعته، فنهضتُ إليها وقام يتفقدُ أمري بنفسه، فقلت له: إنّ لي مذهباً في تقريب غلامي منّي، واعتمدتُ بذلك تسهيلَ ما يختاره من هذه الحال في غلامه، فتبسّم وقال لي بسُكْره، جمع الله لك شمْلَ المسرّة كما جمعه لي بك، وأظهرتُ النوم، وعاد يجاذبُ غلامَه بأعذب لفظ وأحْلَى معاتبةٍ، ويخلِط ذلك بمواعيد تدلُّ على سَعَةِ وانبساطِ يدٍ، وغلامُه تارة يقبّلُ يدَه وتارة فَمَه، وغلبتْني عَيْناي إلى أن أيقظني هواءُ السَّحر، فانتبهتُ وهما متعانقان بما كان عليهما من اللِّباس، فأردتُ توديعَه وحاذرتُ إنباهَه وإزعاجَه، فخرجتُ، ولِقَيني الخادمُ يريدُ إيقاظه وتعريفَه انصرافي، فأقسمتُ عليه أن لا يفعلَ، ووجدتُ غلامي قد بكَر بما أركبُه كما

رفع المسهم

كنت أمرتُه، فركبتُ منصرفاً وعاملاً على العود إليه والتوفّر على مواصلته وأخذِ الحَظّ من معاشرته، ومتوهماً أن ما كنتُ فيه منامٌ لطيبه وقُرب أوّله من آخره، واعترضَتْني أسبابُ أدَّتْ إلى اللّحاق بسيف الدولة، فسرتُ على أتمّ حسرةٍ لما فاتني من معاودة لقائه وقلت في ذلك [من الطويل]:

1 ـ ويومٍ كأنّ الدّهرَ سَامحَني به ... فَصَار اسمُه ما بَيْننا هِبَةَ الدّهرِ
2 ـ جرتْ فيه أفراسُ الصِبا بارتياحِنا ... إلى دَيْر مُرّان المعظّمِ والعُمْرِ
3 ـ بحيثُ هواءُ الغوطتين مُعَطّرُ الـ ... ـنّسيم بأنفاس الرّياحين والزهرِ
4 ـ فَمِنْ رَوْضَةٍ بالحُسن تَرْفِدُ روضةً ... ومِنْ نَهَرٍ بالفَيْض يَجْري إلى نهرِ
5 ـ وفي الهيكل المَعْمورِ منه افترَعْتُها ... وصَحْبي حَلالاً بعد تَوْفِية المهرِ
6 ـ ونزّهْتُ عن غَيْر الدنانير قَدْرَها ... فما زلتُ منها أشرَبُ التِبْر بالتبّرِ
7 ـ وَحَلَّ لَنَا مَا كان مِنْها مُحَرّماً ... وهلْ يُحْظَرُ المَحْظُورُ في بَلَدِ الكُفْر
8 ـ فأهْدَتْ لِيَ الأيامُ فيه مَوَدَّةً ... دَعَتْنيَ في سِتْرٍ فلبَّيتُ في سِتْرِ
9 ـ أتَى من شريفِ الطّبعِ أَصْدَقُ رغبةٍ ... تخاطبني عَنْ مَعْدِن النّظم والنثر
10 ـ وكَانَ جَوابي طاعةً لا مقالةً ... وَمَنْ ذا الذي لا يستجيبُ إلى اليُسْرِ
11 ـ فلاقَيْتُ مِلْءَ العَيْنِ نُبْلاً وهمَّةً ... مُحَلّى السّجايا بالطلاقة والبِشْر
12 ـ وأَحْشَمَني بالبِرّ حتّى ظَنَنْتُه ... يُريد اخْتِداعي عَنْ جَنَاني ولاَ أدْري
13 ـ وَنَزَّه عَنْ غَيْر الصّفاءِ اجتماعَنا ... فكنتُ وإياه كَقَلْبين في صَدرِ
14 ـ وشاءَ السّرورُ أن يَلينا بثالثٍ ... فلاَطَفَنَا بالبَدْر أَوْ بأَخِي البَدْرِ
15 ـ بمُعْطِي عُيونٍ ما اشتهتْ من جَمالِه ... ومضْنِي قُلوبٍ بالتجنّبِ والهجر
16 ـ جَنَيْنا جَنِيَّ الوَرْد في غَيْر وَقْته ... وزَهْرَ الرّبا مِنْ رَوضِ خدّيه والثّغْرِ
17 ـ وقَابَلَنَا مِنْ وجهه وشَرابه ... بشَمْسين في جُنْحيْ دُجَى اللّيل والشّعْرِ
18 ـ وغَنّى فَصَار السمعُ كالطّرْفِ آخذاً ... بأَوْفَرِ حَظٍّ مِن مَحَاسِنِه الزُّهْرِ
19 ـ وأَمْتعنَا من وَجْنَتَيْهِ بمثْل ما ... تَمَزّج كفّاه من المَاء والخَمْرِ

رفع المسهم

20 ـ سُرورٌ شَكَرْنا مِنَّةَ الصَّحْو إذ دَعا إليه ولَمْ نَشْكُر به منَّةَ السُّكر
21 ـ كأنَّ اللَّيالِي نِمْنَ عَنْه فعندما تنبَّهْنَ نكَّبنَ الوفاءَ إلى الغَدْر
22 ـ مَضَى وَكأنّي كُنتُ فيه مُهَوِّماً يُحَدِّثُ عن طَيْف الخَيال الذي يَسْرِي
23 ـ وهلْ يحصل الإنسانُ من كلّ ما به تُسَامِحُه الأيامُ إلاّ علَى الذِكْر

ولم أزلْ على أتمّ قلق وأعظم حَسْرة، وأشدّ تأسّفٍ على ما سُلِبْتهُ من فِراق الفتى، لا سيما ولم أحصلْ منه على حقيقةِ علْمٍ ولا يقينِ خبرٍ يؤدّياننِي إلى الطَّمع في لقائه، إلى أن عاد سيفُ الدولة إلى دمشق، وأنا في جُمْلته، فما بدأتُ بشيء قبلَ المصير إلى الرّاهب، وقد كنت حِفظتُ اسمَه، فخرج إليَّ مَرْعوباً، وهو لا يعرفُ السبَب، فلمّا رآني استطار فرحاً، وأقسمَ ألاّ يخاطبني إلا بعدَ النزول والمقام عنده يومي ذلك، ففعلتُ، فلما جلسنا للمحادثة قال: ما لي لا أراك تسألُ عن صديقك؟ قلتُ: والله ما لي فكرٌ ينصرفُ عنه، ولا أسفٌ يتجاوزُ ما حُرِمْتهُ منه، ولا سُرِرْتُ بعَوْدي إلى هذه البلدة إلاّ من أجْلِه، ولذلك بدأتُ بقَصْدِك، فاذكرْ لي خبرَه، فقال لي: أمَّا الآن فنعم، هذا فَتىً من المارداننيّين جليلُ القدر، عظيمُ النّعمة، كان ضُمِّنَ منْ سُلطانه بمصر ضِياعاً بِمَالٍ كثير، فخاس به ضمَانُه، لقُعودِ السِّعر، وأشرفَ على الخُروج مِنْ نِعْمته، فاسْتَتَر ولما اشتدَّ البحثُ عنْه خرجَ متخفياً إلى أنْ ورد دِمشْقَ بزيّ تاجر، فكان استتارُه عند بعضِ إخوانه ممّنْ أَخْدُمُه، فإنّي عنْدَه يوماً إذ ظهر لي وقال لصديقه: إنّي أريد الانتقالَ إلى هذا الراهِب إنْ كان عليَّ مأموناً فذكَرَ له صديقُه مَذْهَبِي، وأظهَرْتُ السُّرورَ بما رَغِب فيه منِ الأُنْسِ بي وأنا لا أعرفه، غَيْر أنّ صديقي قد أَمَرني بخدمته، وحصَلَ في قِلاَّيتي، فواصل الصَّومَ، فلما كان بعد أيام جاءنا الرسول من عند صديقنا، ومعه الغلامُ والخادم، وقد لحقا به ومعهما سَفَاتِج وعليهما ثيابٌ رثةٌ. فلمّا نظر إلى الغلام قال: يا راهب، قد حلّ الفطرُ وجاء العيد، ووثب إليه فاعتنقه، وجعل يقبّلُ عينَيْه ويبكي، ووقف على السّفاتج

رفع المسهم

فأنفذَهَا مع دَرْجِ رُقْعةٍ منه إلى صديقه فلما كان بعد يومين حمل إليه ألفي دينار، وقال له: ابتَعْ لنا ما نستخدمه في هذه الضيعة، فابتاع آلة وفرشاً، ولم يزل مُكبّاً على ما رأيت إلى أن ورد عليه بالبغال والآلات الحسنة، وكتب أهله إليه باجتماعهم إلى صاحب مصر وتعريفهم إياه الحالَ في بُعْدِه عن وطنه لِضيقِ ذات يده عمّا يُطالَبُ به فأتَاهُ التوقيعُ بحَطِيطة المَال عنه مقترناً بالكتب، فلمّا عَمِل على المسير قال لغلامه: سَلِّم جميعَ ما بَقِي معك من نَفَقَتِنا إلى الراهب ليصرفه في مصالح الدّيْرِ إلى أن نواصل تفقُّدَه من مُسْتقرِّنا، وسار وما له حسرةٌ غيرك، ولا أسفٌ إلا عليك، يقطع الأوقات بذكرك، ولا يشربُ إلى على ما يُغنّيه الغلام من شعرك، وهو الآن بمصر على أفضل الأحوال وأجلّها، ما يَبْخَلُ بتفقُّدِي، ولا يَغَبُّ بِرّي، فتعجّلت بعضَ السّلْوة بما عرفت من حقيقة خَبَرِه، وأتممتُ يومي عند الراهب، وكان آخر العهد به.

أبو الفرج الببغاء

التخريج:

- يتيمة الدّهر ج 1 ص 294 ـ 302.

التعليق

- ورد هذا الخبر ــ نقلا عن الثعالبي ــ في «بدائع البدائه» لابن ظافر الأزدي (تـ 613) وفي «البدور المسفرة في نعت الأديرة» لشمس الدين محمد بن علي بن محمد من رجالات القرن الثامن، مع اختلافات جزئية في الرواية. ورواية الثعالبي أوفى وأدق.

رفع المسهم

- III -

ديارات الأندلس

من مقامة لأبي حفص بن الشّهيد[1] (القرن الخامس)

«. . . ولم تزل الجيادُ تمعَجُ بكُماتها، والشّمس تنتقل في درجاتها؛ حتى أشرفنا على عين كالدّينار، كأنما هُندستْ بالبركار، ذات ماء ريّان من الشّنَب والخَصر، وحصباءَ كالأسنان ذوات الأشر؛ وقد حفَّ بها النّباتُ حفيفَ الشارب بفم الأمرَد، وتزيَّنَتْ بخضرةٍ كالمرآة الصقيلة طُوِّقتْ بالزَّبَرجد [. . .].

فأصغيْتُ فإذا بصوت ناقوس، في دير قِسّيس؛ وقريةُ آنَة، كلّها حانة؛ دار البطاريق، وملعب الكاس والإبريق؛ سائمتُها الخنازير، وحياضها المعاصير، ومياهها الأنبذةُ والخُمور؛ وشكلُها مُثلّثٌ مسطوح، هندسَتْهُ حَواريُّو المسيح؛ نباتُها غصون من قدود، تهتزُّ في أوراقٍ من برود، وتثمر رُماناً من نهود، وتفاحاً من خدود، وعقاربَ من أصداغ، وأفاعي من أسورَة وعقود، وفيها مدام من رُضاب، وسُقاةٌ من كواعبَ أتراب، وغَيَدٌ لمهوى قُرْط، وارتجاجٌ لكثيبٍ في مِرْط؛ وجَوَلان لنطاق، وغَصَصٌ لخلخال في ساق، وخَنَث في ألفاظ، ومواعيدُ بألحاظ، وقلوب تكلَفُ وتُشْغَف، ونفوسٌ تنشأ وأُخرى تَتلف. فلمّا أكثر محدّثنا

(1) أبو حفص عمر بن الشهيد من الوزراء الكتاب في عهد ملوك الطوائف بالأندلس، جمع بين النظم والنثر. عاش بالمرية وكان حياً في عهد المعتصم بن صمادح (443 ـ 483) (انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق I م 2 ص 670 ـ 690).

رفع المسهم

بحضرة الفقيه، من هذا التشبيه، ومن هذه المحاسن، المُحرّكات لكثير من السواكن، قَطَّبنا له وجوهَ الاستكراه، وعضضنا له على الشفاه. فبينا نحن كذلك نُكثر لغطاً، ونرى الحلولَ بالمسيحيين غلطاً، إذ نظرنا إلى اطِّراد ضفوف، من أعطافٍ خَنِثة وخصورٍ هيف، وشموسٍ وأقمار، على أفلاك جيوب وأزرار؛ لا سيوف إلاَّ من مُقَل، ولا دَرَقَ إلاَّ من خَجَل، ولا عارضَ إلاَّ من خَلوق، ولا صناعة غير تَخليق، ولا اسم غير عاشق ومعشوق؛ فتَشَفّعَ القسّيسُ بحسن خدودهم، وأقسم بنعمة قدودهم، إلاَّ أجزلتم المنّة، وثنَيتُم الأعِنّة، تعريجاً إلينا، وتحكماً في المال والولدِ علينا. فكرمَت الشفاعة، وقلنا السَّمعُ والطّاعة، وجُلنا جَوَلان الزنانير، على هِيفِ الخصور، نَغصُّ بما بقي من الطريق، غَصَّ الدماليج بخدالِ السوق، حتى وافينا الباب، وأنخنا الركاب، وتولَّى تولِّي الحُرِّ، ضروباً من البِر، غير أنه قنَّع بالدنّ وجه مدامه، تقنُّعَ الورد بأكمامه، وقضانا من الإكرام نافلة وفرضاً، وشددنا الجياد عنه ركضاً، وسرنا حتى رُفع لنا في طريقنا جُدُر، فإذا كنيسة عارية الأطلال من الجمال، إلاَّ تَعِلّة المتَوسِّم، للتخيُّل والتوهُّم، كالثَّوب الكريم أخلَقَه ابتذاله، أو كخدّ الأمرد تغشَّاه سبالُه، فهيّج ذِكراً، وأجدَّ فِكراً، فأنشدتُ:

[الكامل]

وكنيسةٍ أخذ البلى منها كما ... أبصرتَ فيئاً في مُغارٍ يُنهَبُ
نَمّتْ علينا في السِّفارةِ نَفْحَةٌ ... من ماءِ كَرْمٍ كان فيها يُسكَب
أهوى إليها بالمَطيِّ تخيُّلٌ ... مِنّا بريءٌ والأماني تكذبُ
فتواقفَ الرُّكبانُ في عَرَصاتِها ... كلٌّ بها مُتَحيِّرٌ مُتعَجِّب
أنّى تأتّتْ لابن آدم قدرةٌ ... حتى استقامَ وتمَّ ذاك المَنصِب
ومن أيِّ أرضٍ كان رائع مَرْمَرٍ ... كسواعد الغزلانِ فيها يُجْلَبُ
كم صاد إبليس بها من تائبٍ ... بحبائلٍ ألقَى بهنَّ ترَهُّب
وكم ابتَنى القِسيسُ فيها منبراً ... من جُؤذرٍ وبدا عليه يخطبُ

رفع المسهم

سقياً لها من دار غَيٍّ لم يزل ... فيها كريمٌ بالملاح مُعَذّب
كلاّ وما زالت نجومُ مُدامةٍ ... فيها بأفواهِ النَّدامى تغرُب
بئس المُصلَّى إنْ أردتَ تَعبداً ... فيه ولكن كان نِعمَ المَشرَب

ثم أغذذنا سيراً، وكأنّنا نُنفّرُ طيراً؛ حتى نظرنا من السائمة تسرح في مروجها، كالعذارى تميس في دبابيجها؛ كلاٌّ نضير، وماء نمير؛ وما زلتُ أروى هناك بالرّائب والمَيس، حتى كاد كياني ينقلب إلى كيان التيس. ثم رحلنا وتذكّرنا الطّراد، فمشت الجياد، وتواثبت آساد، واستُعدَّ بباز وكلاب، فإذا بحر من بِرَكٍ، يخرقه سفين من بُرَك، وفي السّيور صقور إذا نظرت، وليوثٌ إذا جُرّدت، تنظر من أمثال الدنانير، وتتخطّف بأشباه المرهفة الذكور، فأرسلناها إرسال سهام الأحداق، إلى قلوب العشاق، فلم نرَ إلاّ ريشاً محلوجاً، ومِنسراً يُحسِن توديجاً؛ ووردنا ماءً في رقّة النسيم، ولذاذة بنت الكروم، فشربنا وطعمنا، وقَرينا سباعَ الفلاة، ممّا فضل عن الكُماة؛ ونقشتُ على مَرْمَرةٍ بيضاء، ساعة وردنا ذلك الماء:

[السريع]

يا ربَّ ماءٍ عازبٍ مَجَّه ... مُزْنٌ هزيمُ الودقِ في سَبْسَبِ
زبرجد جَلَّلَه مُكْثُه ... غشاءَ دِيباجٍ من الطُّحْلُب
إن كان فيما قد مضى مَوْرداً ... فللعطاشِ الأُسْدِ والأذؤب
باكرتُه مع كُلِّ ذي هِمَّةٍ ... لا يرتضي الأفلاكَ عن مركب
ولَغَط الطّيرِ بأرجائه ... كلَغَط الصِّبْيَةِ في المكتب
فانقَضَّ من أيماننا كوكبٌ ... ذو ناظرٍ أنور من كوكب
مُكَحَّل الآماق ذو مِنْسَرٍ ... يسترزق الرَّحمن من مِخْلَب
فاستشعر الطّير هروباً وهل ... عن نازل المقدور من مَهْرَب
فصادَ ما أوسعَ صحبي قِرىً ... وفاض في الأبْعَدِ والأقرَب

رفع المسهم

صَيْـدٌ لعمـري لـم يَعبـه سـوى أنْ لـم يكـن نُقْـلاً علـى مَشْـرَب

ثمّ لم نزل نسري سُرى النجوم في الدياجي، إذ تلقّانا شاب كما ذُهِّب عقيق خدَّيه، ونمَّ شاربُه بالتّذكير عليه، متقلّد حسام كأنما طُبع من لَحْظه لا من لفظه، على جوادٍ ظمآن الأسافل كخصرَيه، ريّان الأعالي كرد فيه؛ تستعيذ عيونُ البرَرة من النظر إليه، وتزدحم أطماع الفَجَرة حواليه:

ذو مقلـــةٍ شهـــلاءَ روميَّـــةٍ وذو لســـان عـــربـــيٍّ مُبيـــنْ
قلـــت وقـــد عِيـــبَ بتثليثـــه مقـــالَ ذي رأيٍ وعقـــلٍ رصيـــن
طَلعتُـــه الـــدنيـــا و [يـــا] قلَّمـــا يُجمـــع لـــلإنســـان دُنيـــاً ودِيـــن

فلمّا بلغنا، قبَّل عُرْف جواده، وعبراته تنسكب على نجاده، قلنا: مالك لا أبالك؟ فقال: مُنفلتٌ من السجن، وآبقٌ من أهل الحصن، وعائذٌ من ظلمات الغواية، بنور الهداية، ومن ذلّ عبادة الأوثان، إلى عزّ عبادة الرَّحمن؛ ولي خبر أُريد أن أقصَّه، ويمتنُّ الفقيه وفَّقه الله أن يسمع نصَّه. فخرج إليه الإذن، وقيل له ادنُ؛ فقضى فرضَ التحية ونافلتها، ثمّ قال: أيها الفقيه، للأشياء غايات تنتهي إليها، ومقادير تجري علها، أما والخلّاق العليم، والفاطر الحكيم، الذي أسعد قوماً بالهداية وأثابهم عليها، وأشقى آخرين بالضلالة وعذبهم بها، لقد أنحلتْني عبادةُ الطواغيت فعبدتُ الصليب وقرعتُ الناقوس، وفعلتُ كلَّ ما قرت به عينُ إبليس؛ قَدَرٌ لم يكن ليخطئني ولا يتخطَّاني، إلى أن استنقذني ربِّي وهداني؛ وأنا أشهدُ أيّها الأشهاد أن الله إلهٌ واحدٌ، ليس له ولَدٌ ولا والد، كان ولم تكُنِ الأكوان: لا أرضٌ ولا ماءٌ ولا دُخان، مخترعُ الكُلّ ومُنشئهُ، ومُعيدُه ومبدئه، له المَثَلُ الأعلى، والأسماءُ الحسنى.

التخريـج:

- الذخيرة... القسم 1 المجلد 2 ص 681 ـ 685.

رفع المسهم

ملحق

في أدب الغلمان

«. . . فإذا مرّ بك في كتابنا هذا أيها المتزَمِّتُ حديثٌ تستخفّه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به.

واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسّكِكَ فإن غيرك ممن يترخّص فيما تشدّدت فيه محتاج إليه. وإن الكتاب لم يُعمل لك دون غيرك فيُهيَّأ على ظاهر محبتك، ولو وقع تَوَقِّي المتزمّتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يُقبل إليه معك. . .».

ابن قتيبة

(عيون الأخبار، المقدمة، ص: ل)

رفع المسهم

مدخـل

لقد أشرنا في مواضع عديدة من هذا العمل[1] إلى ما كان في العصر العباسي من افتتان الشعراء وفئات الوزراء والكتاب والأدباء بالغلمان يتّخذونهم للمؤانسة والخدمة والحجابة وضروب الامتاع، وقد يفضّلونهم على القيان. ولعلّ الديارات بما كان يرتادها من فتيان النصارى، كانت خير مرتع لشعرائنا المتماجنين يجدون في أولئك خير نموذج للغلام كما استقرت خصائصه في مخيال العصر.

ونحن إذْ نوردُ في هذا الملحق جملة من الأخبار والأشعار كنا أحلنا القارىء على كثير منها في تضاعيف هذا العمل، إنما نريد بذلك أن نكشف أكثر فأكثر عن هذه الظّاهرة التي تلوّن بها جانب من الأدب العباسي، وإن حاول أصحاب التزمّت ممّن ذكرهم الجاحظ[2]. وابن قتيبة تغطيتَه ونسيانه.

---

(1) انظر بالخصوص الجزء الثاني ص 57 ـ 58.

(2) انظر النصوص التمهيدية التي فتحنا بها الجزء الرابع من هذا العمل.

رفع المسهم

ـ 1 ـ

قال أبو الفرج الأصبهاني كنت في أيّام الشبيبة والصّبا ألِفْتُ فتًى من أولادِ الجند، في السنةِ التي توفي فيها مُعِزُّ الدولةِ وولي بختيار، وكان لأبيه حال كبيرة ومنزلةٌ من الدولة ورتبةٌ وكان الفتى في نهاية حسنِ الوجهِ وسلاسة الخُلْق وكرم الطبع، وممن يحبّ الأدب ويميلُ إلى أهله. ولم يزل يعمل به قريحته حتى عرف صَدْراً منَ العلم، وجمع خزانةً من الكتب حسنةً. فمضتْ لي معه سِيَرٌ لو حُفظتْ لكانت في كتاب مُفْرَد، من مُعاتبات ومكاتبات وغير ذلك مما يطولُ شرحُه. منها ما يُشبه ما نحنُ فيه: أنّني جئتُه في يوم جُمعة غدوةً فوجدتُه قد ركب إلى الحلبة. وكانت عادتُه أن يركبَ إليها في كلّ جُمعة ويوم ثلاثاء. فجلستُ على دكة له على بابِ دارِ أبيه في موضعٍ فسيحٍ كان عَمَرَها وفَرَشها، وكنّا نجلسُ عليها للمحادثة إلى ارتفاع النهارِ، ثم ندخل إذا أقمتُ عنده إلى حُجرة نظيفةٍ مُفْرَدة له فنجتمع على الشراب والشطرنج وما أشبههما. فطال جلوسي في ذلك اليوم منتظراً له، وأبطأ وتصبّح من أجل رهانٍ بين فَرَسَيْن لبُختيار فعرض لي لقاءُ صديقٍ لي. فقمتُ لأمضيَ إليه ثم أعود. فهجس لي أن أكتب على الحائط الذي كنّا نستندُ إليه هذه الأبيات:

[مجزوء الكامل]

1 ـ يـــا مَـــنْ أَظَـــلُّ ببـــابِ دارِهْ ... ويطـــولُ حَبْســـي بـــانتظـــارِهْ

2 ـ وحيـــاةِ وجهـــك وأحمـــراره ... ومجـــالِ صـــدغـــك فـــي مـــداره

3 ـ لا حُلْـــتُ عُمـــري عَـــن هـــوا ... كَ ولـــو صُلِيـــتُ بحـــرِّ نـــاره

رفع المسهم

وقمتُ. فلما عاد وقرأ الأبيات غضب من فعلي، وخشي أن يقف عليها مَنْ يحتشمه. وكان شديد الكتمان لما بيني وبينه، مطالباً بمثل ذلك، مراقبةً لأبيه، إلاَّ أنَّ ظرْفَهُ ووكيدَ محبّته لي لم تدعه حتى أجاب عنها بما كتب تحتها. فرجعتُ من ساعتي فوجدتُه في دار أبيه، فاستأذنتُ عليه، فخرج إليَّ خادم وقال: يقول لك وحياتك لا التقينا، أو تقف على الجواب عن الأبيات، فإنه مكتوب تحتها. فصعدتُ الدكّةَ، فإذا تحت الأبياتِ بخطّه:

«ما هذه الشناعة، ومَنْ فَسَح لك في الإذاعة، وما أوْجبَ خروجَكَ عن الطاعة؟ ولكن أنا جَنَيْتُ على نفسي وعليك، مَلَّكتُكَ فطَغَيْتَ، وأطعتُك فتَعدّيْتَ، وما احتشمُ أن أقول لك: هذا تعرّضٌ للإعراض عنك. والسلام».

فعلمتُ أنّي أخطأتُ، وسقَطَتْ ــ علم الله ــ قوّتي، وركَبتْنِي البلادة، وأخذتني الندامةُ والحيْرَةُ. ثم أذِن لي، فدخلتُ وقبّلْت يدَه، فمنعَني، وقلتُ: يا سيّدي غلطةٌ غلِطْتُها، وهَفْوَةٌ هَفَوْتُها وإنْ لم تتجاوز عنها وتَعْفُ هَلَكْتُ.

فقال: أنتَ في أوسعِ العُذْرِ بعد أن لا يكون لها أختٌ. وعاتبني على ذلك عتاباً عرفتُ صِحته.

ثم لم تمض إلاَّ مُدَيْدَةٌ حتى قُبضَ على أبيه فهربَ، فاحتاج الاستتار، فلم يأنس هو وأهله إلاَّ بكونه عندي. فأنا على غفلةٍ إذْ دخَلَ في خُفٍّ وإزار، وكادتْ والله مرارتي تَنْفَطِرُ فَرحاً. فتلقيتُه أُقَبّل رجلَيْه، وهو يضحكُ ويقولُ: يأتيها رزقُها وهي نائمة. هاذا يا حبيبي بختُ مَنْ لا يصومُ ولا يصلّي في الحقيقة. وكان أخفَّ الناسِ روحاً وأمتعهم نادرة، وبتنا في تلك الليلة عَروسَيْن، لا نعقِلُ سُكْراً واصطبحنا فقلتُ هاذه الأبيات:

[المنسرح]

1 ـ بِتُّ وباتَ الحبيبُ نَدْماني ... من بَعْدِ نأْيٍ وطولِ هِجرانِ

رفع المسهم

2 ـ نَشْـــرَبُ قُفْصِيَّـــةً مُعتَقَـــةً بحـــانـــةِ الشـــطِّ منـــذُ أزمـــانِ
3 ـ وكُلَّمـــا دارتِ الكـــؤوسُ لنـــا أُثْمَنـــي فـــاهُ ثـــم غَنّـــانـــي
4 ـ الحمـــدُ لِلـــه لا شـــريـــكَ لـــه أطـــاعنـــي الـــدهـــرُ بعـــد عِصْيـــانِ

ولم يزل مُقيماً عندي نحو الشهر، إلى أن تقرّر أمرُ أبيه وعاد إلى داره.

أدب الغرباء[1]

لأبي الفرج الأصبهاني (ص 83 ـ 86)

ـ 2 ـ

قال الحسين بن الضحاك[2]: دخلت على جعفر المتوكل، وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ـ ولم يُعرف في ذلك الزمان خادمٌ كان أحسن منه ولا أجمل ـ وعليه ثياب مُوَرَّدَة، فأمره أن يسقيني ويغمز كفي؛ ثم قال لي: يا حسين، قل في شفيع. وقد كان حيَّا المتوكل بوردة، فجعل المتوكلُ يشربُ ويشمُّ الوردة؛ فقلت:

[الطويل]

1 ـ وكـالـدُّرَّةِ الْحمـراءِ حيَّـا بـأحمـرٍ مَن الوردِ يَمشـي في قراطِقَ كالوردِ
2 ـ ويَغْمـزُ كفَّـي عنـد كـلِّ تحيَّـةٍ بكفَّيـه تَستـدعـي الشجِيَّ إلـى الـورد
3 ـ سقـانـي بكفّيـهِ وعينيـه شَـربـة فـأذكـرَنـي مـا قـد نسيـتُ مـن العهـد
4 ـ سقى اللهُ دهْراً لم أبِتْ فيه ليلة من الدَّهرِ إلا من حبيب على وعْدِ!

فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقيني، وبعث معه إليّ بتحايا في عبير وشمَّامات.

ابن عبد ربه

(العقد الفريد، ج 8 ص 106)

---

(1) نقل ياقوت هذا الخبر مع اختلاف جزئي في الرواية: انظر معجم الأدباء ج 6 ص 117 ـ 121.

(2) الحسين بن الضحاك الخليع، توفي 250هـ، مرّ ذكره (انظر ص 77 ، انظر كذلك كشفنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس رقم 12).

رفع المسهم

ـ 3 ـ

روي أن محمد بن عبد الملك الزيات[1] وزير المتوكل كان يتعشق خادماً للمتوكل يقال له شفيع، وكان الحسن بن وهب[2] كاتبُه كِلفاً بذلك الخادم: فلقيه الحسن بن وهب يوماً، فسأله عن خبره، فأخبره أنه يريد أن يحتجم؛ فلم يبق بالعراق غريبة إلا بعث بها إليه، ولا ظريفٌ من الأشربة إلا أدخله عليه، وكتب إليه بهذه الأبيات:

[الخفيف]

1 ـ ليت شِعري يا أملحَ الناسِ عندي ... هـل تعـالَجْتَ بـالحِجـامـةِ بعـدي؟
2 ـ قـد كتمـتُ الهـوى بمبلـغِ جُهْـدي ... ففشـا منـه بعـضُ مـا كنـتُ أبـدي
3 ـ وخلعـتُ العِـذارَ فليَعْلـم النـا ... سُ بـأنـي إليـكَ أصْفـي بـوُدّي
4 ـ مَن عذيري من مُقلتيْك ومن إشْـ ... ـراقِ وجـه مـن حـوْلِ حُمْـرَةِ خَـدِّ

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير، فرأى رقعة الحسن، فاحتال لها حتى أخذها، وأوصلها إلى محمد بن عبد الملك، فلما قرأها كتب إلى كاتبه الحسن بن وهب:

[الخفيف]

1 ـ ليت شعري عن ليت شِعرِك هذا ... أبِهـزْلٍ تقـولُـه أمْ بِجـدِّ؟
2 ـ فلئِـنْ كـان مـا تقـولُ بِجـدٍّ ... يـا ابـن وهـبٍ لقـد تفتَّيْـتَ بعـدي
3 ـ وتشبّهْـتَ بـي وكنـتُ أرى ... أنّـي أنـا الهـائِـمُ المتَيّـمُ وحْـدي
4 ـ لا أرى القصدَ في الأمورِ، ولولا ... غَمَـراتُ الصبـا لأبصـرْتَ قصـدي

(1) محمد بن عبد الملك الزيات من الوزراء الشعراء، توفي 233هـ، جمع شعره جميل سعيد، القاهرة 1949 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين من المحدثين بالجزء السادس رقم 11).

(2) الحسن بن وهب من الكتاب الشعراء، توفي نحو 250هـ، جمع شعره يونس أحمد السامرائي، بغداد، 1979 (انظر عرضنا النقدي لما نشر من شعر المغمورين بالجزء السادس، رقم 24).

رفع المسهم

5 ـ سيِّدي سيدي، ومولايَ مَن ألـ ـبسني ذِلَّةً وأخلَفَ وعدي

6 ـ لا أُحِبُّ الذي يلومُ وإن كا ن حريصاً على صلاحي ورُشْدي

7 ـ وأحب الأخَ المُشاركَ في الحبِّ وإن لم يكن به مثلُ وجدي

8 ـ كصديقي أبَى عليَّ وحاشا لِصديقي مِن مثلِ شِقْوةِ جَدِّي

9 ـ إنّ مولايَ عبد عبدي ولولا شُؤْمُ جَدِّي لَكان مولاي عبدي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان، تداعبا في ذلك، وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه، فقال له الحسن: طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه، ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل! فقال له ابن الزيات: هيهات، هذه علة نفسانية تؤدي إلى التلف، فتنحّ عن نصيبك مني! فقال الحسن: إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا، وأنشد:

[الطويل]

1 ـ شهيدي على ما في فؤادي منَ الهوى دُموعٌ تُبارِي المستهلَّ منَ القَطْرِ

2 ـ فأسلمَني مَنْ كان بالأمس مُسعِدي وصار الهوى عُوناً عليّ مع الدَّهر

ابن عبدربه

(العقد الفريد، ج 8 ص 106 ـ 107)

ـ 4 ـ

(لِواط خُراسان): قال الجاحظ: كان السبب الذي أشاع في أهل خُراسان اللِّواط وعوّدهم ذلك، كثرة خروجهم في البُعوث، وكانوا لا يستطيعون إخراج النّساء والجَوارِي معهم، ولم يكن لهم بُدٌّ من غِلمان تهيّيء مُؤَنَهم؛ فلمّا طال مُكث الغلام مع صاحبه باللّيل والنّهار، وفي حال التبذُّل والتكشّف، وفي حال اللّباس والسّتر، وكانت الغُلْمة تهيج بهم، شغِفُوا بغلْمانهم وهم فحول، والرّجل يهيجُ فيُواقع البَهيمةَ ويُخضْخِض بيَدَيه، ومن كان كذلك لم يميِّزبين غشيان البهائم والتَّدليك، وبين غُنْج الغِلمان الحِسان، فتعوّدوا ذلك في أسفارهم، ورجعوا إلى منازلهم وقد تمكّنتْ تلك الشهوة فيهم مع الّذي لهم فيه عند أنفسهم

رفع المسهم

من خفّة المؤونة والأمنِ من السلطان، ومن الحيل، وغير ذلك من المرافق، ولو كانت هذه الشهوة شائعةً في الأعراب لتعشّقوا الغِلمان، ولو تعشّقوهم لنَسَبوا بهم، ولجاءهم فيه بابٌ من النّسيب ولَتَهاجَوْا به وتَفاخَروا، وَلتنافَسوا في الغِلْمان، ويَجْرِي في ذلك ما لا يخفى، ولحَدَثتْ فيه أشعارٌ وأخبار. والّذي يدلّ على سلامتهم من ذلك عدم هذه المعاني، وإن كان هناك شيء من هذا فليس هو إلاّ في بعض من ينـزِل قارعَة الطّريق، أو يقرب الأسواق، وهؤلاء ليس فيهم من خصال الأعرابيّة إلاّ الجوهريّة، فأمّا الأخْلاق والفصاحة والأنَفة والفُروسيّة فهم على خلاف ذلك كله، وقد ذَكَر الناسُ أنّ بالهند شيئاً من هذه الفاحشة ليس بالفاشي، وذكر بعض أهل البلدان وبعض قبائل الجاهليّة وبعضُ ملوك اليمَـن بهذا الشأن، ولكن لم نَجِد الأشعارَ بذلك متّسعة، والأخبار به متّفقة.

الثعـالبـي
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
(ص 553 ـ 554)

ـ 5 ـ

لِواطُ يَحيـى بن أكثم[1]: أصله من مَرْوَ، فاتّصل بالمأمون أيّام مُقامِه بها، فاختصّ به، واستولى على قلبه، وصحِبَه إلى بغداد، ومحلّه منه محلّ الأقارب أو أقرب.

وكان متقدِّما في الفِقْه وآدابِ القُضاة، حَسَنَ العِشْرة عَذْبَ اللسانَ، وافر الحَظّ من الجِدّ والهَزل، ولاّه المأمونُ قاضي القضاة، وأمرَ بألاّ يُحجَب عنه ليلاً

(1) يحيى بن أكثم من مشاهير القضاة في أيام المأمون، توفي 242، مرّ ذكره بالجزء الرّابع ص 78.

رفع المسهم

ولا نهاراً. وأفضَى إليه بأسراره، وشاوَرَه في مهمّاته، وكان يحيى ألوَط مِنْ ثَفر، ومِن قومٍ لُوط؛ وكان إذا رأى غلاماً يُفسِده وقعتْ عليه الرِّعْدة، وسال لُعابُه، وبَرِقَ بصرُه.

وكان لا يَستخدم في داره إلاّ المُرْدَ المِلاحَ ويقول: قد أكرم اللهُ تعالى أهل جنّته بأن أطاف عليهم الغِلمانَ في حالِ رِضاه عنهم، لفضلِهم على الجوارى، فما بالِي لا أطلبُ هذه الزُّلْفَى والكرامةَ في دار الدُّنيا معهم!

ويقال إنه هو الّذي زَيّن للمأمون اللِّواط، وحَبّب إليه الوِلْدان، وغَرَس في قلبِه محاسنَهم وفضائلَهم وخصائصَهم، وقال: إنّهم باللّيل عرائس، وبالنّهار فوارس، وهم للفِراش والهراش، وللسَّفَر والحَضَر، فصدَرَ المأمونُ عن رأيه، وجرى في طريقه، وٱقتدَى به المعتصمُ حتّى اشتهر بهم، ومَلَك ثمانيةَ آلافٍ منهم، وما كان بنو العبّاس يَحُومون حولَهم، اللّهمّ إلاّ ما كان يُؤثَر عن محمّد الأمين من ٱستخدام الخِصْيان، والعَبَثِ بهم دونَ فُحول الوِلْدان.

ويُحكَى أنَّ المأمون نظر يوماً إلى يحيى في مجلسه وهو يُحِدُّ النّظر إلى ابن أخيه الواثق، وهو إذ ذاك أمرَد تأكلُه العين. فتبسّم إليه وقال: يا أبا محمّد، حَوالَيْنَا ولا عَلَيْنا! فقال: يا أميرَ المؤمنين؛ إنّ الكَلْب لا يأكل النّار.

وخَلاَ به المأمونُ ليلةً على المُطايَبة والمداعَبة والمُجاراة في مَيْدان الغِلْمان، ومُتْرَف غلام المأمون يتسمّع عليهما، وهو الّذي حَكَى هذه القصّة عنه، قال: قال له المأمون: يا أبا محمّد، أخبِرْني عن أظرفِ غلامٍ مرّ بك، قال: نعم يا أميرَ المؤمنين، احتكَم إليّ غلامٌ في نهاية المِلاحة والظَّرْف واللّباقة، فأخذته عَيني، وتعلّقه قلبي، فلم أفضِّل الْحُكْم بينه وبين خَصْمِه إيثاراً منّي للقائه ومعاودته إيّاي في حكومته، فدخل إليّ على حين غفلة ومِثلُه لا يُحجَب عنّي، فلمّا وصل إلي قال: أيّها القاضي، أعنّي على خَصمي، فقلت له:

رفع المسهم

ومن يُعينُني على عينيك يا بنيّ؟ قال: شَفَتي ـ وأدناها منّي ـ فلمّا شَمِمتُ الْخمرَ من فيه وفيّتُه حدّا من القُبَل، وقلتُ له: يا بُنّي، ما بالُ شَفَتيك متشقّقَتين! فقال: أحلَى ما يكون التِّين إذا تشقّقَ، ثمّ قلتُ له ويَدِي في ثيابه: يا بُنيّ ما أنْحَفَك! فقال: كلّما دَقّ قصَب السّكّر كان أَحْلَى. فَضحِك المأمونُ ووقّع له بمائتيْ دِينار، وقال: أوصِلْها إليه ولو على أجنحة الطّير ـ وكان إذ ذاك قد التحى، وكان يحيى يَعرِف منزله ـ فامتَثَل أمرَه وأوصَلَها له.

وممّا قيل في يحيى:

وكنّا نرجّي أن نَرَى العدلَ ظاهِراً ... فأعقَبَنا بعد الرّجاءِ قُنُوطُ
متى تَصلُح الدّنيا ويَصلُح أهلُها ... وقاضي قُضاةِ المسلمين يَلوطُ!

وفيه أيضاً:

أنطَقني الدّهر بعد إخراسِي ... بحادثاتٍ أطَلْن وَسْواسِي
قاضٍ يَرَى الْحَدَّ في الزّناء ولا ... يَرَى على من يَلوطُ من باسِ
أميرُنا يَرتشِي وحاكِمُنا ... يلوطُ، والرأسُ شرُّ ما راسِ
ما إن أرَى الجَوْرَ ينقَضي وعلى الـ ... أمّةِ والٍ من آل عَبّاسِ

الثعالبي
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
(ص 156 ـ 158)

ـ 6 ـ

الجاحظ ومفاخرة الجواري والغلمان

قال (صاحب الجواري): لم نسمع بعاشقٍ قَتَلهُ حبُّ غلام. ونحن نعدُّ من الشّعراء خاصةً الإسلاميّين جماعةً، منهم جَميل بن مَعْمَر قتله حبُّ بُثينة، وكثيِّر

رفع المسهم

قتله حبُّ عَزّة، وعُرْوة قتله حبّ عفراء، ومجنون بني عامر هيَّمْته ليلى، وقَيس بن ذَريح قتلْته لُبْنى، وعبد الله بن عَجْلان قتلْته هند، والغمر بن ضرار قَتلْته جُمْل. هؤلاء من أحصينا، ومن لم نذكر أكثر.

قال (صاحب الغلمان): لو نظر كثير وجميلٌ وعروةُ، ومَن سمِّيتَ من نظرائهم، إلى بعضِ خَدَم أهل عصرنا ممن قد اشتُرِيَ بالمال العظيم فَراهة وشَطاطاً ونقاءَ لون، وحُسنَ اعتدالٍ، وجَودةَ قدٍّ وقَوَام، لنبذوا بثُينة وعَزّة وعَفْراءَ من حالقٍ، وتركوهُنَّ بمزجَرِ الكلاب. ولكنك احتجَجتَ علينا بأعرابٍ أجلافٍ جُفاة، غُذُوا بالبؤس والشَّقاء ونشؤوا فيه، لا يعرفون من رَفَاغة العَيش ولذاتِ الدنيا شيئاً، إنّما يَسكنـون القِفَارَ، وينفِرون من الناس كنُفور الوحش، ويقتاتون القنافذَ والضِّباب، وينقُفُون الحنظل، وإذا بلَغ أحدُهم جُهْدَهُ بكى على الدِّمنة ونَعَت المرأة، ويشبّهها بالبقرة والظَّبية، والمرأةُ أحسنُ منهما. نعم حتَّى يشبِّهها بالحيّة، ويسمِّيها شوهاءَ وجرباءَ، مخافة العين عليها بزَعمه. [...]

فأمَّا الأدباء والظرفاء فقد قالوا في الغلمان فأحسنوا، ووصفُوهم فأجادوا، وقدّموهم على الجوارى، في الجدّ منهم والهزل. [...]

قال (صاحب الجوارى): أمّا أنت فحيث اجتهدتَ واحتفلتَ جئت بالحكَميّ، والرَّقاشيّ، ووالبَة، ونظرائهم من الفُسَّاق والمرغوب عن مذهبهم، الذين نبغوا في آخر الزمان، سُقّاطٌ عند أهل المروءات أوضاعٌ عند أهل الفضل؛ لأنّهم وإن أسبهوا في وصف الغلمان، فإنما يمدحون اللُّوَاطَ ويُشِيدون بذكره.

وقد علمتَ ما قال الله تبارك وتعالى في قوم لوطٍ، وما عجَّلَ لهم من الخزى والقذف بالحجارة، إلى ما أعَدَّ لهم من العذاب الأليم. فمن أسوأُ حالاً ممن مَدَحَ ما ذمَّه الله، وحَسَّنَ ما قبَّح! وأين قول من سمَّيتَ من قول الأوائل في

رفع المسهم

الغزل والنَّسيب والنساء! وهل كان البكاءُ والتشبيب والعويل إلا فيهنَّ وعليهنَّ، ومن أجلهنّ! [. . .]

ومَا قالت القدماء في النسيب أكثرُ من أن نأتي عليه.

قال (صاحب الغلمان): ظَلمتَ في المناظرةِ ولم تُنصِف في الحجَّة؛ لأنَّا لم ندفع فضلَ الأوائل من الشعراء، إنّما قلنا إنهم كانوا أعراباً أجلافاً جُفاةً لا يعرفون رقيقَ العيش ولا لذَّاتِ الدنيا؛ لأنَّ أحدَهم إذا اجتهد عند نفسه شبَّه المرأة بالبقرة، والظبية، والحيّة. فإنْ وصفَها بالاعتدالِ في الخلقة شبّهها بالقضيب، وشبَّه ساقَها بالبَرْديّة؛ لأنّهم مع الوحوش والأحناش نشؤوا، فلا يعرفون غيرها.

وقد نعلم أنّ الجارية الفائقة الحُسنِ أحسنُ من البقرة، وأحسنُ من الظَّبية، وأحسن من كلِّ شيءٍ شُبِّهَتْ به.

وكذلك قولهم: كأنَّها القمر؛ وكأنّها الشمس؛ فالشَّمس وإن كانت حسنةً فإنما هي شيء واحد، وفي وجه الإنسان الجميل وفي خلقِه ضروبٌ من الحُسن الغريب، والتركيب العجيب. ومن يشكُّ أنّ عينَ الإنسان أحسنُ من عين الظَّبي والبقرة، وأن الأمر بينهما متفاوت!

وهذه أشياءُ يشترك فيها الغلمانُ والجوارى، والحجَّة عليك مثلُ الحجّة لك في هذه الصفات.

وأمّا احتجاجُك علينا بالقرآن والآثار والفقهاء، فقد قرأنا مثل ما قرأت، وسَمِعْنا من الآثار مثلَ ما سمعت. فإن كنت إلى سرور الدُّنيا تذهب، ولذّاتِها تريدُ، فالقولُ قولُنا.

الجاحظ

(الرسائل، تحقيق هارون ج 2 ص 104 ـ 116)

رفع المسهم

شعر المجون والنظرية الأخلاقية
(محاورة بين ابن الأنباري[1] وابن المعتز)

كتب ابن الأنباري إلى ابن المعتز: «جرى في مجلس الأمير ذِكْرُ الحسن بن هانىء والشعر الذي قاله في المجون وأنشده وهو يؤُمُّ قوماً في صلاة؛ وهو إن لكل ساقطة لاقطة، وإنَّ لكلام القوم رُوَاة، وكل مَقُول محمول. فكان حقُّ شعر هذا الخليع ألاَّ يتلقَّاه الناسُ بألسنتهم؛ ولا يدوِّنونه في كتبهم، ولا يحمله متقدمُهم إلى متأخرهم؛ لأن ذوي الأقدار والأسنان يَجِلُّون عن روايته، والأحداثُ يُغشُّون بحفظه؛ ولا ينشد في المساجد، ولا يتحمّل بذكره في المشاهد؛ فإنْ صُنعَ فيه غِناء كان أعظمَ لبليته؛ لأنه إنما يظهر في غَلَبَة سلطانِ الهوى، فيهيجُ الدواعي الدنيئة، ويقوِّي الخواطرَ الرديئة؛ والإنسانُ ضعيف يتنازعُه على ضَعْفِه سلطانُ الهَوى؛ ونفسُه الأمارة بالسوء، والنفسُ في انصبابها إلى لذَّاتها بمنزلة كُوَّة منحدرة من رأس رَابِية إلى قرار فيه نار، إن لم تُحبس بزواجر الدِّين والحياءِ أدَّاها انحدارُها إلى ما فيه هَلَكَتهَا.

والحسنُ بن هانىء ومَنْ سلك سبيلَه من الشعر الذي ذكرناه شُطَّار كشفوا للناس عَوَارهم، وهتكوا عندهم أسرارهم، وأبدَوْا لهم مساويَهم ومخازيهم، وحسَّنوا ركوب القبائح.

فعلى كل متديِّن أن يذمَّ أخبارَهم وأفعالَهم، وعلى كل متصوّر أن يستقبحَ ما استحسنوه، ويتنزّه من فعله وحكايته. وقول هذا الخليع: «تَرْكُ ركوبِ

(1) أبو بكر بن الأنباري (توفي نحو 328هـ) من كبار أئمة اللغة والشعر والحديث في عصره (انظر شروحه لبعض مجاميع الشعر الجاهلي).

رفع المسهم

المعاصي إزراءٌ بعفو الله تعالى» حضٌّ على المعاصي أن يُتقرَّب إلى الله عز وجل بها تعظيماً للعفو، وكَفى بهذا مجوناً وخَلعاً داعيا إلى التهمة لقائله في عظم الدين، وأحسنُ من هذا وأوضح قول أبـي العتاهية:

يخـــافُ معـــاصيـــه مـــن يَتُـــوبُ فكيـف تَـرَى حـالَ مـن لا يتـوبُ

فأجابه ابنُ المعتز: لم يقل أبو نواس تَرْك المعاصي إزراء بعفو الله تعالى، وإنما حكى ذلك عن متكلّم غيره، والبيت الذي أنشد له بحضرتنا:

لا تحظُرِ العفو إن كُنْتَ امرءًا حَرِجا فـإنّ حَظْـرَكَـهُ بـالـديـن إزْرَاءُ

وهذا بيتٌ يجوزُ للناس جميعاً استحسانُه والتّمثل به، ولم يؤسس الشعر بَانِيه على أن يكونَ المبرِّز في ميدانه مَن اقتصر على الصدق ولم يَغْوَ بصبوة، ولم يُرَخِّصْ في هفوة، ولَمْ ينطِقْ بكذبة، ولم يُغْرِق في ذم، ولم يتجاوز في مدح، ولم يُزَوِّر الباطل ويكسبه معارِضَ الحق؛ ولو سلك بالشعر هذا المسلك لكان صاحب لوائه من المتقدمين أمية بن أبـي الصلت الثقفي، وعديّ بن زيد العبادي؛ إذا كانا أكثرَ تذكيراً وتحذيراً ومواعظَ في أشعارهما من امرىء القيس والنابغة. فقال قال امروء القيس:

[الطويل]

1 ـ سمـوتُ إليهـا بعـد مـا نـام أهلُهـا سُمُـوَّ حَبَـابِ المـاء حـالا علـى حـال
2 ـ فأصبحتُ معشوقاً وأصبح بَعْلُها عليـه القَتَـامُ سـيء الظـنّ والبـال
3 ـ يغـطُّ غطيـطَ البَكْـر شُـدَّ خنـاقـه ليقتلنـي والمـرءُ ليـس بقتَّـال

وهل يتناشدُ الناسُ أشعارَ امرىء القيس والأعشى والفرزدق وعمر بن أبـي ربيعة وبشار وأبي نواس على تعَيْهرُهم ومهاجاة جرير والفرزدق إلاّ على ملأ الناس وفي حَلَقِ المساجد؟ وهل يروِي ذلك إلاّ العلماء الموثوق بصدقهم.

فأجابه ابنُ الأنباري: قد صدق سيدُنا ـ أيده الله ـ في كل ما قاله من الأشعار التي عدَل قائلوها عن سنَنِ المؤمنين المتّقين، ولم أكُن أجهلُ أكثرَ

رفع المسهم

ذلك، إلاّ أنه لم يخطر ببالي ذِكْرُ ما كنت أَعْرِفُ منه وقت كتابتي ما كتبت به، وما كلُّ ما يعرف الإنسانُ يحضره، ولا تتواتى كلّ وقت خواطرُه؛ على أن الذي جرى في هذا الأمر إنما هو على سبيل التعلّم والتفهّم. يذكرُ الذاكر شيئاً قد تقدّم صوابه، فيحتجّ له، وعليه فيه حجّةٌ قد تركها، فيكشف السامعُ لها غطاءه مستبصراً ومذكّراً، فإن كان الحقُّ ضالَّته وجدَ ما ابتغى، وغَنِمَ ما وجد، وإنْ أَنِفَ من الرجوع، واشتدّ عليه النزوعُ، جحد ما علم، واحتجّ لما جهل؛ لأن كل مطالَب بباطل لا يخلو من جَهْل بما يدَّعي، أو جهلٍ بما يعرف، ولم يعقد ـ أعزَّ الله الأمير ـ مجلسٌ لمناظرة في علم يعطي النظر فيه حقّه إلاَّ فاز المرءُ فيه باستفادة صوابٍ كان جهلُه، ورجوع عن خطأ كان يعتقده. [...]

فأجابه ابنُ المعتز: إنما أحببتُ ـ أعزك الله ـ أن تكونَ من الإخوان الذين يتجَانَوْن ثمرَ التناصح فيتذاكَرُون فيتذكَّرون، ويتدارسون فيفيدون ويستفيدون، ففتحتُ بيني وبينك هذا الباب آذِنا لك بالولوج عليّ منه، واثقاً بكمال عقلك في المسارعة إليه، وصُنْتُ مودتنا عن استحسانٍ مُزَوَّر، وتعمّد الجحد في إقراره، ومَلَق مُكَاشِر يظهر التصديقَ بلا إنكار. ولا يزال الإخوانُ يسافرون في المودَّةِ حتى يلقوا الثقةَ فتلقى عصا التسيار، وتطمئنّ بهم الدار، وتقبل وفودُ النصائح، وتؤمن خبايا الضمائر، وتلقى ملابس التخلّق، وتُحل عُقَدُ التحفظ، وقد أبعدك اللهُ تعالى من الخطأ لما أشرق نورُ الصواب، ولم لا وبلى يصطرعان على الحقّ، وبالتعب وُطِىء فراشُ الراحة؟ وبالبحث تُستخرج دفائن العلوم، ولا فَرْقَ بين إنسان يُقَادُ وبهيمة تنقاد. [...]

إبراهيم الحصري
(جمع الجواهر، ص 40 ـ 44)

رفع المسهم

[البسيط]

1 ـ جِسمٌ مُرَكَّبُهُ في العَيْنِ إنْسِيٌّ ... وَفي اللَّطَافَةِ وَالأجْنَاسِ عَدْنِيُّ

2 ـ ما يعرِفُ الطَّرْفُ من أعراضِ جوْهرِه ... إلاّ الّذي يُخْبِرُ الفِكْرُ القِيَاسِيّ

3 ـ وَكُلُّ مَنْ غَاصَ في إدرَاكِ صُورَتِه ... فَإنّمَا نُطْقُهُ في ذاكَ وَهْمِيّ

4 ـ حَازَ المَحَاسِنَ وَالأنْوَارَ أجْمَعَهَا ... فالحسْنُ من حُسنِهِ في الخَلقِ جزْئِيّ

5 ـ إذَا العُيُونُ تَرَاءَتْهُ تَرَاهَقَهَا ... مِن حُسنِ صُورَتِهِ اللّحظُ الظّلامِيّ

6 ـ ما دَبّ في فِطَنِ الأوْهامِ من حَسَنٍ ... إلاّ وَكَانَ لَهُ الحَظّ الخُصُوصِيّ

7 ـ كَأنّ جَبْهَتَهُ مِنْ تَحْتِ طُرّتِهِ ... بَدْرٌ يُتَوّجُهُ اللّيْلُ البَهِيمِيّ

8 ـ كَأنّ عَيْنَيْهِ خِرْطَا جَزْعَتَيْ يَمَنٍ ... مِنْ كُلّ حافاتِها سَهْمٌ صُيَابِيّ

9 ـ كَأنّ صُدْغَيْهِ قَافَا كَاتِبٍ مُشِقَا ... مِنْ فَوْقِ يَاقُوتَةٍ وَالخَدُّ وَرْدِيّ

10 ـ كَأنّمَا الثّغْرُ مِنهُ في تَبَسّمِهِ ... دُرٌّ تَفَلّقَ عَنْهُ البَحْرُ لُجّيّ

11 ـ كَأنّمَا الرّدْفُ مِنْهُ إذْ يَمِيسُ بِهِ ... مَوْجٌ يُكَفْكِفُهُ الرّيحُ الجَنُوبِيّ

12 ـ لَوْ مَسّ أجْبَالَ مَاهَان لَفَجّرَهَا ... بِالمَاءِ يُسْعِدُهُ الطّلُّ الغَمَامِيّ

13 ـ أوْ لامَسَ المَاءَ لانْسَابَتْ أنَامِلُهُ ... كَالثّلْجِ حَلّ بِهِ الوَدْقُ السُّخَامِيّ

14 ـ جِنْسِيُّ نُورٍ عَلى كُنْهِيّ جَوْهَرَةٍ ... مِنْ رُوحِ قُدْسٍ أوِ الأنْوَارِ بَرّيّ

15 ـ يَسْقي بجَوْهَرَةٍ في جَوْفِ جَوْهَرَةٍ ... مِنْ نُورِ جَوْهَرَةٍ وَاللّوْنُ جِنْسِيّ

16 ـ مَاءٌ وَمَاءٌ وَفي مَاءٍ يُدِيرُهُمَا ... مَاءٌ خِلافَهُمَا وَالطّيبُ تِيهِيّ

17 ـ قد جَلّ عَن طيبِ أهلِ الأرْضِ عنبرُه ... وَمِسْكُهُ فَهُوَ الطّيبُ السّمَاوِي

18 ـ إذا رَأتْهُ عُيُونُ الخَلْقِ أحْسَرَهَا ... نُوراً وَلاحَظَهَا الحُسْنُ الهَوَائِيّ

19 ـ كادَتْ مَحَاسِنُهُ مِنْ لُطْفِ رِقّتِهِ ... تَصِيرُ عَيْباً وَمَا للعَيْبِ كَيْفِيّ

20 ـ سُبْحَانَ خَالِقِهِ مَاذا أرَادَ بِهِ ... لَوْلاهُ لَمْ يَكُنِ الفِعْلُ السّرِيرِيّ

21 ـ إذا أدَارَ عَلَيْنَا الكَأسَ جَمّشَهُ ... مِنْ وُدّ أسْرَارِنَا وُدٌّ حَقِيقِيّ

رفع المسهم

22 ـ مُصَوَّرٌ طَرَفَتْ عَيْنُ الزّمَانِ بِهِ وَاكْتَنَّهُ مِنْ جَناحِ الخَفْضِ عُلْوِيّ

إبراهيم النظام[1]

التخريج:

ـ المحاسن والمساوىء ص 408 ـ 409.

ـ 9 ـ

[الخفيف]

1 ـ أيها اللّاحظي بطرف كليلِ هلْ إلى الوصل بيننا من سبيلِ[*]؟

2 ـ عَلِمَ اللهُ أنني أتمنّى زورةً منك عند وقت المقيلِ

3 ـ بعد ما قد غدَوتَ بالقُرْطَقِ الجَوْن تهادى وفي الحُسَام الصقيل

4 ـ وتكَّفيت في المواكب تختا ل عليها تميلُ كلَّ مميل

5 ـ وأطلت الوقوف منك بباب القصر تلهو بكل قال وقيل

6 ـ وتحدثت عن مطاردة الصَّيْـ ـد بخبر به ورأي أصيلِ

7 ـ ثم نازعت في السِّنان وفي الدر ع وعلم بمرهفات النصول

8 ـ وتكلَّمت في الطراد وفي الطعـ ـن ووثبٍ على صعاب الخيول

9 ـ فإذا ما تفرق القوم أقبلـ ـتَ كريحانةٍ دنتْ لذبولِ

10 ـ قد كساك الغبار منه رداء فوق صدغ وجفن طرف كحيلِ

11 ـ وبدتْ وردةَ القَسامةِ من خدّيك في مُشْرِقٍ نقيٍّ أسيل

12 ـ ترشحُ المسك منه سالفة الظبي وجِيد الأدمانة العطبول

13 ـ فأسوفُ الغبارَ ساعةَ القا ك برشفِ الخدّين والتّقبيلِ

14 ـ وأحلُّ القباءَ والسيفَ في خصـ ـركَ رفقاً باللطف والتعليلِ

---

(1) إبراهيم النظام: رأس المعتزلة في عصر الجاحظ، توفي نحو 230هـ. هجاه أبو نواس بعد أن أخذ عنه، واتهمه بالزندقة وشرب الخمر واللواط (انظر الأغاني ج 13 ص 82).

(*) يذكر صاحب الأغاني أن الشاعر قال هذه القصيدة في الأفشين قائد جيوش المعتصم عندما كان أمرد.

رفع المسهم

15 ـ ثم يؤتى بما هويت من التشـ ـريف عندي والبر والتبجيل
16 ـ ثم أجلوك كالعروس على الشَّر ب تهادى في مِجسْدٍ مصقول
17 ـ ثم أسقيك بعد شربي من ريـ ـقك كأسا من الرحيق الشمولِ
18 ـ وأغنيك إنْ هويتَ غناءً غيرَ مُسْتكره ولا مَمْلولِ
19 ـ لا يزالُ الخلخالُ فوقَ الحشايا مثلَ أثناء حيَّةٍ مفتول
20 ـ فإذا هبَّت النفوسُ اشتياقاً وتَشَهَّى الخليلُ قُربَ الخليلِ
21 ـ كانَ ما كانَ بيننا لا أسُمِيّـ ـهَ ولكنّه شِفاءُ الغليل

ابن المعذل[1]

التخريج:

ـ شعر عبد الصمد بن المعذل (ص 149 ـ 151).

ـ 10 ـ

[المنسرح]

1 ـ يا مرهَفاً في لِحَاظه مرهفٌ ومخطف القدّ سهمه مخطفْ(*)
2 ـ منْ أودعَ الوردَ وجنتيْكَ ومنْ نقّش طرزَ العذار أَوْ غلّفْ
3 ـ وما لهذا الصدغ المشوش قد عارض طرق التقبيل واستهدفْ
4 ـ أطلع أفق العجاج لي قمراً بين نجومٍ تجول أو تزحف
5 ـ يقطر ماء الجمال منه ويرـ ـتجّ إذا ارتج ردفه المردف
6 ـ ومسرف الحسن لا يلام إذا جار على عاشقَيْه أو أسرف
7 ـ عقَّف كُلَّابه وأرهفه فقلت يكفيك صدغك الأعقف
8 ـ تغنيك عن سهمك اللحاظ وعن صارمك العضب قدّك الأهيف
9 ـ ومال كفِّي على سوالفه والموت من دون لمسها يسلف

(1) عبد الصمد بن المعذل، توفي 240، مر ذكره بالجزء الأول، الملحق ص 245.
(*) من قصيدة شبب فيها الشاعر بغلام عيّار من الشطار.

رفع المسهم

10 ـ فمرّ مرّ السحاب يسحب فضل الكُمّ عجْباً وفاضل المطرف

11 ـ وقال والورد قد تعصفر في خديه غيظاً وآن أن يقطف

12 ـ مثلك يلقي يداً عليَّ أما يخاف من ناظريَّ أن يتلف

13 ـ لو مر بي الليث مات خوفاً ولو أبصر طيفي في النوم لم يطرف

14 ـ أنا العذاب المذاب والأسد الأ سود بأساً والمقرب المقرف

15 ـ أشطر منّى فتىً إذا وقعت عليه عيني في الوقت لم يتلف

16 ـ إذا شربنا بنت الكروم فبالبيض نحيا وبالقنا نتحف

17 ـ لولا توقّيَ أو مراقبتي أنّي عزيزٌ وأنت مستضعف

18 ـ نحرت حتى السماء واقعةً فوقي والأرض تحتنا تخسف

19 ـ فقلت مهلاً فلست أول من أخطأ جهلاً من قبل أن يعرف

20 ـ البدر لا ينسخ الظلام على ديباجتيه والبحر لا ينزفْ

21 ـ عزمت أن أدَّعَي عليك فلا تصغ إلى من لحا ومن عنّف

22 ـ ولا تكلني إلى اليمين فلو شئت أكلت الزبور والمصحف

23 ـ فافترّ عن لؤلؤ وأسفر عنْ وردٍ وقبّلته فما استنكف

24 ـ وقال ما تشتهي فقلت له نقصف حسادنا بأن نقصف

25 ـ فمال بي والظلام شملته وفجره في يمينه مرهف

26 ـ إلى رياضٍ يغازل القطر ما دبّج من زهرها وما فوّف

27 ـ ما بين فتيان لذةٍ عرفوا العيش فنالوا نعيمه الألطف

28 ـ هذا يحيّي وذا يغار وذا يلثم كرهاً وذاك يستعطف

29 ـ [برد الثرى بردنا وقد زرّر البدر علينا دواجه المحصف]

30 ـ وبيننا خمرتان من ريقة الكرم وريقٍ أشهى من القرقف

31 ـ ولطّف الله لي بمدرجةٍ أمثالها عند مثلي تلطف

32 ـ أنشدته شعر مكشفٍ فأتى يلثم تلك السطور والأحرف

رفع المسهم

33 ـ ومات سكراً فمتُّ من فرحٍ وكان ستر الغرام أن يكشف

أبو الحسن السلامي[1]

التخريج:

ـ يتيمة الدهر، (ج 2 ص 475 ـ 477).

ـ 11 ـ

[المنسرح]

1 ـ مَا هو عَبدٌ لَكنَّهُ وَلدُ(*) خَوَّلَنيهِ الْمهيْمنُ الصَّمدُ

2 ـ وَشدَّ أزرِي بحُسن خِدمتهِ فَهْو يَدِي وَالذراعُ وَالعضُدُ

3 ـ صَغيرُ سِنٍّ كَبيرُ منفعةٍ تَمازجَ الضعفُ فِيه وَالْجلَدُ

4 ـ فِي سنِّ بَدرِ الدُّجا وَصُورَتِه فَمثلهُ يُصطفىَ وَيُعتَقدُ

5 ـ مُعشَّقُ الطرْفِ كُحلُه كَحَلٌ مُعَطّلُ الْجيدِ حَلْيهُ الجَيَدُ

6 ـ وَوردُ خدَّيْهِ وَالشقائِقُ وَالتفاحُ وَالجُلّنارُ مُنتضدُ

7 ـ رِياضُ حُسنٍ زَواهرٌ أبداً فِيهنَّ مَاءُ النَّعيم مُطّردُ

8 ـ وَغصنُ بانٍ إذا بَدا وإذا شَدَا فَقُمْرِيٌّ بَانةٍ غَرِدُ

9 ـ مُبارك الوجهِ مُذْ حَظيتُ بهِ بَالي رَخيٌّ وَعيشتي رَغدُ

10 ـ أُنسي وَلهوِي وَكلُّ مَأرَبَتي مُجتمعٌ فِيه لِي وَمُنفردُ

11 ـ مُسامرِي إنْ دَجَا الظَّلامُ فَلى مِنهُ حَدِيثٌ كأنهُ الشُّهدُ

12 ـ ظَريفُ مَزْحٍ مَليحُ نَادرَةٍ جَوْهرُ حسنٍ شَرارهُ يَقدُ

13 ـ خازنُ مَا فِي دارِي وَحافظهُ فَليسَ شيءٌ لَديَّ مفتقَدُ

14 ـ وَمنفقٌ مُشفقٌ إذا أنَا أَسْرَفتُ وَبذّرْتُ فهْو مُقتصدُ

15 ـ يَصون كُتبي فكلُّها حَسنٌ يَطوي ثِيابي فَكلُّها جُدد

---

(1) أبو الحسن السلامي: من شعراء اليتيمة.

(*) قال الشاعر هذه القصيدة في غلامه.

رفع المسهم

16 ـ وَأبصرُ النـاسِ بـالطبيـخِ فَكـالمسـكِ القـلايـا وَالعنبـرِ الثـردُ

17 ـ وهـوْ يُـديـرُ المـدامَ إنْ جُليـتْ عَـروسَ دنٍّ نقـابهـا الـزَّبـدُ

18 ـ يَمنـح كـأسـي يـداً أنـاملُهـا تَنْحـلُّ مـنْ لِينهـا وَتنعقـدُ

19 ـ ثَقَّفـهُ كَيسـهُ فـلا عِـوجٌ فـي بعـض أخـلاقـهِ ولا أود

20 ـ ويَعـرفُ الشِّعـرَ مِثـلَ مَعْـرِفتـي وهْـوَ علـى أن يَـزِيـدَ مُجتهـدُ

21 ـ وصَيـرفِـيُّ القَـريـضِ وزَّانُ ديـ ـنَـارِ المعـانـي الـدِّقـاق مُنتقـدُ

22 ـ وَكـاتـبٌ تُـوجـدُ البـلاغـةُ فـي ألفـاظـهِ وَالصـوابُ وَالـرشَـدُ

23 ـ وَواجـدٌ بـي مـن المحبـةِ والـرأفـةِ أضعـافَ مـا بـه أجـد

24 ـ إذا تَبسَّمـتُ فَهـوَ مُبتهـجٌ وَإن تَنمـردتُ فَهـوَ مـرتعـدُ

25 ـ ذَا بَعـضُ أوْصـافِـه وَقـدْ بَقيـتْ لـهُ صِفـاتٌ لـمْ يحـوهـا أحـدُ

سعيد الخالدي[1]

التخريج :

ـ معاهد التنصيص للعباسي ج 1 ص 60 ـ 62.

ـ 12 ـ

طالعُ مخمّسة ابن الهبارية في مدح بعض ولاة خوزستان

1 ـ حَـيّ علـى خَيْـر العَمـلْ علـى الغَـزَال والغـزلْ

علـى الغِـرَارِ والكَفَـلْ علـى العِنـاق والقُبـلْ

علـى ريـاض قُطْـرُبُـلْ

2 ـ فـإنّهـا جِنَـانُ مَـا مثلُهـا مكـانُ

الـرَّوْح والـريحـانُ والحُـور والـوِلْـدَانُ

(1) هو أبو بكر الخالدي توفي 380، مرّ ذكره، انظر ص 190.

رفع المسهم

والوقتُ فيها معتدلْ

3 ـ حتّى إذا النِّسْرُ انحدَرْ وسَئِمَ البدَنُ السّهَرْ
وانهزمَ الليلُ ففَرّ وأقبل الصبحُ فكَرّ
والنجمُ حَيْرَانٌ وحَلْ

4 ـ وطابتْ الأسْحارُ ومالتْ الأشجَارُ
وضجّتْ الأوتارُ وغَنَّتْ الأطيارُ
على المُدَام حَيَّ هَلْ

5 ـ فقُم إلى الصّبوحِ في بِيَعِ المَسيحِ
واشربْ على السطوحِ فالرّاحُ رَوْحُ الرّوحِ
ورَوْحُها من العللْ

6 ـ اشربْ ثلاثاً واسْقِني أنْهَلتَني فَعُلِّني
وحيّني وغَنِّني واعْلَمْ أخي وأيْقِن
أنّ الزمانَ ذو دُوَلْ

7 ـ وادْعُ لنا ذاكَ الفتَى يا سيّدي حتّى متَى
تعْرِضُ عنّا عنَتَا قدْ آن أن نَلْتَقِيا
أمَا ملَلْتَ ذَا المَلَلْ

8 ـ مُهَفْهَفٌ رشيقُ منظرُه أنيقُ
وريقُه رَحيقُ كأنّه تَرْويقُ
تَجْرَحُ خدِّهِ المُقَلْ

9 ـ البدْرُ في أزْرَارِه والحِقْفُ في إزاره
والليلُ في أطْرَارِه والغدْرُ في عِذَاره
يُومِنُني مِنَ العَذَلْ

10 ـ إذا شَقَانِي وشرِبْ ثمَّ طرِبْتُ وطَرِبْ

رفع المسهم

ومِلْـــتُ سُكْـــراً وانقَلَـــبْ [ ](*) منّـــا العَجَـــبْ

كالشمس غـابتْ في الَّطفَـلْ

11 ـ يـا سَـائلـي عـن مَـذْهبـي رَضعْـــتُ دَرَّ العِنَـــبِ

نعَـــمْ ولـــوطُ لـــي نَبِـــيّ والعيـــشُ كـــأسٌ وصَبِـــي

فكيفَ مـا شِئْتُ فَعَـــلْ

12 ـ لَـــو أنّ لـــي بضَـــاعَـــةْ أوْ فـــي يـــدي صنـــاعَـــةْ

أكْفِـــي بهـــا المجـــاعَـــة لَـــمْ أُطِـــعِ الخَـــلاَعَـــةْ

ولَـــم أفِـــقْ مـــن الجـــذَلْ

13 ـ ولا دَرسْـــتُ مَسْـــألَـــةْ وَلا رَحَلْـــــــت [ ](*)

ولا سلكْـــــتُ مَجْهَلَـــــةْ ولا طلبـــــتُ مَنْـــــزِلَـــــةْ

ولا تـعـلَّـمْتُ الـجـــدَلْ

14 ـ ولا سَكَنـــتُ مَـــدْرَسَـــةْ سِبَـــاعُهـــا مُفْتَـــرِسَـــةْ

وجـــوههـــم مُعبَّسَـــةْ مَـــالـــي وتلـــكَ المنْحَسَـــةْ

ولـلـنِّفَـــاق والحيـــلْ

15 ـ لَكِنّمَـــا زَمـــانِـــي بصَـــرْفـــه رَمـــانِـــي

وجـــدَّ بـــي حِـــرْمَـــانـــي فَعُـــدتُ بـــالقـــرآنِ

تَقـرُّبـاً إلـى السَّـفَـلْ

16 ـ واعجبـــاً كـــلّ العجـــبْ لا أدبٌ ولا نشَـــــــــبْ

ولا تُقـــــىً ولا حَسَـــــبْ يُغْنـــي الفتـــى عَـــنِ الـــذهـــبْ

سـبحـانَـه عَـزّ وَجَـــل

17 ـ بُـــؤسَـــى لِـــربّ المَخْبَـــرهْ يَـــا وَيْلَـــهُ مـــا أدْبَـــرَهْ

وعيشُـــهُ مـــا أكْـــدَرَه ودَرسُـــــهُ ودَفْتَـــــرَه

إنْ لَـمْ تُصَدِّقْني فسَلْ [. . .]

رفع المسهم

18 ـ دَركـــتُ دَرْسَ العِلْـــم لَمّـــا أطـــال هَمّـــي
ودُسْتُـــه بـــرَغْمِـــي بـــالطّـــولِ فـــي حِـــرامّـــي
ولَـــمْ أفُـــزْ ولـــم أنَـــلْ

19 ـ وصـــرْتُ بعْـــد شَـــاعـــراً ونـــاظمـــاً ونَـــاثـــراً
إلـــى المَعَـــالـــي طـــائـــراً لأُطْـــرِبَ الأكَـــابِـــرَا
وكـــلَّ شَـخْصٍ كـالطِّـلَلْ

20 ـ فمـــا اسْتفَـــدْتُ فَـــائِـــدهْ ولا اسْتعـــدْتُ عـــائِـــدَهْ
سِـــوَى حُضُـــور المـــائـــدَهْ والتُّـــرَّهـــاتِ البـــاردَهْ
مزاحماً مَعْ مـنْ دَخَـلْ [. . .][1]

ابن الهبارية[2]

التخريـج:

ـ **«جمهرة الاسلام»** «لمؤلفها مسلم بن محمود الشيزري (مخطوطة محفوظة في خزانة مدينة ليدن، نشرها بخطها فؤاد سزقن، ولقد أشرنا بعدُ إلى هذا الأثر في تضاعيف الجزء الأول، (ص 72).

* كلمة غير واضحة في المخطوطة لم نهتد إلى ضبطها.

---

(1) تلي عشرة أبيات في المدح.

(2) ابن الهبارية (توفي 505) من شعراء بغداد في عهد نظام الملك السلجوقي، شُهِر بكتابه «الصارح والباغم». وضعه شعراً على أسلوب كليلة ودمنة ونُشر ببيروت بالمطبعة الأدبية 1886.

رفع المسهم

فهرست المسهم
غفر الله له ولوالديه

المحتوى
القسم الثاني
الجزء الخامس

مسالك البطالة أو التطرح
في الديارات ومنتزهاتها وحاناتها

مدخل 11
1 ـ محمد بن عاصم 23
2 ـ الثرواني 35
3 ـ عبدالله الربيعي 47
4 ـ جحظة البرمكي 61
5 ـ الحسين بن الضحاك 77
6 ـ بكر بن خارجة 91
7 ـ مصعب الكاتب 103
8 ـ عمرو الوراق 119
9 ـ أبو شاش 129
من شعر المعاصرين 135
شعراء سابقون وشعراء لاحقون 175
I ـ ديارات اليمن 177
II ـ ديارات العراق 179

رفع المسهم
غفر الله له ولوالديه

III ـ ديارات الشام 187
IV ـ ديارات الشام 187
V ـ ديارات صقلية 200
VI ـ ديارات الأندلس 203
شعر الديارات: أخبار 207
I ـ ديارات العراق 209
II ـ ديارات الشام 231
III ـ ديارات الأندلس 247
ملحق: في أدب الغلمان 251

الجدول لعام لما نشر من شعر المقلين في العصر العباسي الأول خلال العقود الأخيرة، والفهارس المختلفة، والثبت المفصل للمصادر والمراجع، فذلك ما يجده القارىء في ذيل الجزء السادس من هذا العمل.

رفع المسهم

رفع
المسهم

دار الغرب الإسلامي

بيروت – لبنان
لصاحبها : الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء ، بناية الأسود
تلفون: 009611-350331 :Tel / خليوي: 009613-638535 :Cellulaire
فاكس: 009611-742587 :Fax / ص.ب. 113-5787 بيروت ، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B.P.:113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم 300 / 2000 / 1 / 1997

التنضيد : كومبيوتايب للصف الطباعي الألكتروني

الطباعة : دار صادر ، ص.ب. 10 - بيروت

رفع المسهم

رفع
المسهم

Avertissement

Le présent volume ainsi que les précédents et ceux qui suivent - sept au total - constituent les deux volets d'un travail d'ensemble dont le premier volet - une étude de synthèse en langue française - a fait l'objet d'une publication parallèle parue sous le titre:

La mémoire rassemblée*

Poètes arabes «mineurs»
des IIe/VIII et IIIe/IXe siècles

L'ensemble de ces travaux reprend, en le développant, le texte initial d'une thèse de Doctorat d'état soutenue en juin 1984, auprès de l'Université de la Sorbonne nouvelle PARIS III.

* Maisonneure - larose, Paris 1987.

رفع المسهم

Document de la couverture:
page initiale enluminée du
Kitāb al-Šifā' de ʿIyāḍ
(Manuscrit datant du XIe/ XVIIe s)
Collection privée.

رفع المسهم

COPYRIGHT © 1997

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
B. P. : 113-5787- BEYROUTH

Tous droits de reproduction - quel qu'en soit le procédé -, de traduction et d'adaptation réservés pour tous pays .

رفع
المسهم

BRAHIM NAJAR

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression liberée

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI

BRAHIM NAJAR

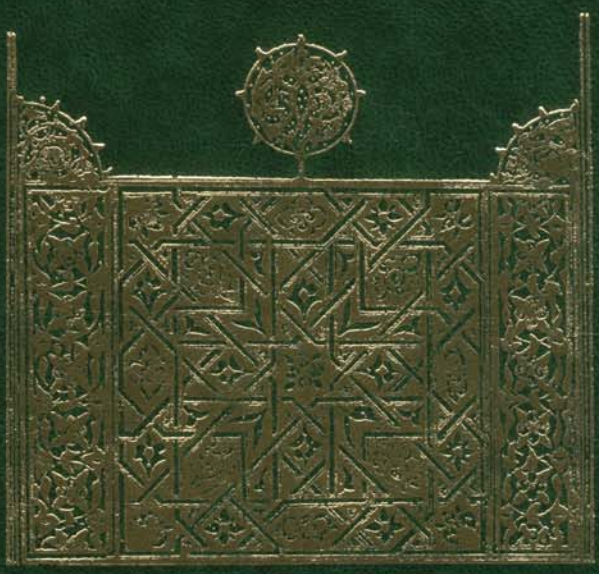

POÈTES ARABES "MINEURS"

Du 1er Siècle Du Califat Abbasside

Deuxième partie: Vol. V

Voies de l'expression liberée

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
BEYROUTH 1997